بعد الاعتراف «المحتشم» .. بقي الاعتذارُ والتعويض

ص 04

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 17 - 23 صفر 1434 هـ /31 ديسمبر 2012/ 06 جانفي 2013 العدد: 633 - الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

زيارة هولند ويهود الجزائر

ص 03

بسم الله الرحمن الرحيم

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القول الصريح في احتفالاتنا بعيد المسيح

اللهم إننا نبرأ إليك، كما يبرأ المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، مما يفعله أراذل الناس في إحياء أعياد الميلاد، وما يصاحبه من صخب يهز مشاعر البلاد والعباد.

واللهم إننا نبرأ إليك، كما يبرأ رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، مما يفعله بعض المنسلبين في مجتمعنا المسلم، من طريقة التقليد الأعمى للنصارى، الحيارى، السكارى، باسم الوفاء للمسيح.

أخمور وفجور؟ وأقداح، وملاح؟ وصياح، ونباح؟ ولثم للثغور؟ وهتك للستور؟ وإتيان لعظائم الأمور؟ كل ذلك تمجيدا لمولد سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام.

تبا لهم! ألم يجدوا من الوفاء للمسيح، سوى الفعل القبيح، وهو الذي دعا إلى أنبل القيم، وأمر بالتسامح بين الأفراد والأمم، وبشّر برسول من بعده اسمه أحمد، نابذا للشرك، والتسامي عن عبادة الوثن والصنم، فما لهم عن مبادئ المسيح معرضين؟ ولرسالته الصحيحة منكرين؟

عجبت -والله- لأمة تزعم الانتماء للسيد المسيح، وهو الذي جاء للخلاص، تخليص الإنسان من المعاناة والألم، وتحرير الأمم والشعوب من الظلم والظُّلَم، في حين، لا يتورع أتباعه، عن القضاء على المستضعفين بشتى أنواع الصواريخ، والأسلحة والنقم، وتكميم أفواه المستضعفين والسطو على خيراتهم، والقضاء على كل كراماتهم والهمم.

وتعالوا بنا إلى بني قومنا، وهم يقلدون الضالين في ضلالهم القديم المتجدد، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلوه، فهم يعمدون إلى اقتناء شجرة الميلاد، والنصب على الأبرياء من أطفالهم، باسم «بابا نويل» وما علموا أن الذي يفعلون منكر، ينكره كل عاقل فضلا عن كل نبي؛ وإن أسطورة «بابا نويل» قد كفر بها أهلها، قبل المقلدين لها، {فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً}.

يتبع ص 02

جريدة البصائر عميدة الصحف الوطنية تطفئ شمعتها السابعة والسبعين

ص 11 - 12 - 13 - 14

فكرة الحرية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس

ص 16

ديكتاتورية الأقلية.؟!

رغم حجم الشغب السياسي الذي مارسته القوى المتكتلة في جبهة الإنقاذ الوطني، والانفلات الإعلامي الذي طبع أداء الكثير من الصحف والقنوات الفضائية، التي مارست عملية تضليل حقيقية لتأليب الشعب المصري ضد الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي والإسلاميين، وتشويه الدستور...

ص 03

نهاية سايكس بيكو

في شهر نوفمبر الماضي مضت سبعة وتسعون سنة على الصياغة النهائية لاتفاقية «سايكس بيكو» وفي شهر ماي المقبل تمضي سبعة وتسعون عاما على الاتفاق النهائي والتوقيع على هذه الاتفاقية السئية السمعية بالنسبة لنا نحن الذين ندعى العرب والمسلمين.

ص 04

السلطة في الفكر الإسلامي
إشكالية النص والتاريخ

يؤسس النص في الفكر السياسي الإسلامي، مركزية تجعل كل مقولات الفقه السياسي، لا تخرج عن دائرته، ولا تتعدى حدوده ومقاصده التي يرمي إليها، بل لا يمكن أن نطلق صفة "الإسلامية" على أي فعل سياسي، أو ممارسة سياسية حتى وإن تمت في إطار السيادة الشرعية للحاكم، أو الخليفة، أو أي منصب سياسي لا يتعارض والرؤية الإسلامية.

ص 06

محمد مهاتير، الزعيم والمنقذ

ص 07

مصادر الأموال في البنوك الإسلامية

ص 08

شاهد ومشهود

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

الداخلون جحر الضّب..!

ينتظر بعض الأعراب من بني جلدتنا نهاية العام الميلادي بفارغ الصبر ليحتفلوا بدخول العام الميلادي الجديد في أجواء العربدة والفجور وممارسة كل أنواع الفسق والعُهر والرذائل حتى ليُخيل إلى من يشاهد هذه المهازل والخبول أنه في بلد غربي «مسيحي»، بل وفي بعض الأحيان يصبح هؤلاء المفتونون ملكيين أكثر من الملك، فيفعلون في ليلة رأس السنة ما لا يفعله الغربيون أنفسهم..!

فهل يُعقل أن يحتفل المسلم بـ«بابا نوال» مقلدا الغربيين فيما يصنعونه في ليلة عيد الميلاد الذي يُعتبر تاريخا مزورا لميلاد المسيح وغير مؤكد علميا، فالدلائل القرآنية والعقلية تدل على أن عيسى-عليه السلام- ولدته أمُّه الصديقة مريم -عليها السلام- في غير فصل الشتاء، بل حتى الطوائف المسيحية وكبار علمائهم الأكاديميين في خلاف كبير حول تحديد اليوم والشهر الذي ولد فيه المسيح عيسى -عليه السلام-؟!.

والمسيحي حين يحتفل بميلاد عيسى -عليه السلام- يفعل ذلك من منطلق أنه يحتفل بعيد ميلاد ابن الله الذي يمثل أحد أقانيم التثليث على حسب اعتقاده الباطل « نظراً لغرابة الحادث وضخامته فقد عزّ على فِرَق من الناس أن تتصوره على طبيعته وأن تدرك الحكمة في إبرازه، فجعلت تضفي على عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ صفات ألوهية، وتصوغ حول مولده الخرافات والأساطير، وتعكس الحكمة من خلقه على هذا النحو العجيب ـ وهي إثبات القدرة الإلهية التي لا تتقيد ـ تعكسها فتشوه عقيدة التوحيد.»،تفسير سورة مريم (في ظلال القرآن).

أما شجرة الميلاد فهي تقليد روماني قديم حيث كان الرومانيون يزينون بيوتهم بشجرة احتفالا بعيد ميلاد الشمس التي لا تقهر، ثم تبنت المسيحية المحرفة هذا التقليد وأضفت عليه هالة دينية واعتبرت أشواك ورق الشجرة إكليل المسيح، وثمرها الأحمر يرمز إلى دمه الذي سُفك من أجل تطهير البشرية من الخطيئة..!

فكيف يجاري المسلم الموحد ضلالا مبينا كهذا ويقلد أصحابه فيه..؟!.

والغريب أن كثيرا من أبناء جلدتنا يحتفلون بنهاية العام الميلادي وقد ذهلوا عن أن أعمارهم ما هي إلا بعض الأيام والليالي، كلما انقضى يوم اقترب الأجل المحتوم، فلأي شيء يفرح هؤلاء المفتونون ولأي شيء يحتفلون؟!.

وصدق الشاعر الواعظ حين قال:

تنبه قبل الموت إن كنت تعقل
فعما قريبٍ إلى المقابر تُحملُ
وتمسي رهيناً في القبور وتنثني
لدى جدث تحت الثرى تتجندلُ
فريداً وحيداً في التراب وإنما
قرين الفتى في القبر ما كان يعملُ

وقال آخر من أولي الألباب:

إني أبثك من حديثي
والحديث له شجون
فارقت موضع مرقدي
يوماً ففارقني السكون
قل لي فأول ليلةٍ
في القبر كيف تُرى أكون؟!

إنه التقليد الأعمى الذي أصبح سمة ملازمة لهواة الحياة الغربية المادية بكل مفاتنها ومفاسدها الفارغة من معاني الروح والهداية بتعاليم السماء، حيث يظن هؤلاء المفتونون أن الوصول إلى التحضر المزعوم ومواكبة العصر يستلزم منهم أن يحيدوا عن طريق الله ورسوله ويخالفوا العوائد الخيرة التي توارثها اللاحق عن السابق ولو أدى بهم الأمر إلى إلقاء أنفسهم إلى التهلكة، حتى ليصدق فيهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما حذر أمته من السير في ركاب الساقطين من مقام الإنسانية إلى درك الحيوانية قائلا:»: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه» رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وفي رواية: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟!. قال: فمن.».

وقديما قالت العرب في الأمثال: «أبله من ضب»، و«أحير من ضب»، و«أضل من ضب»، و«أعق من ضب»، هذه صفة المتبوع، فهل يتعظ التابع؟!.

مقامات البصائر

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdim7@gmail.com

محـاورة على هامش مقالـة

ويل لكثير من الكاتبين من نزوات بعض القارئين، يريدونهم أن يفكّروا بألسنتهم وأن يعبّروا عن رغباتهم، فكأنّهم تبع لهم، أو مرآة لهم، فإن لم يجدوا عندهم ما أرادوا سلقتهم ألسنة حدادٌ، ورموهم بالجمود والتخلف والركود، ولا يسمحون بمحاورة ولا يقبلون بمناظرة، فقاموسهم لا يعرف غير ألفاظ السباب ومعجمهم لا يعرف سوى بذيء الألقاب، وربّما أبان بعض عن فطنة ولكنّها مغموسة في الفتنة، ومثل ذلك ما كان من حجاج بيني وبين المدعو الحاج، لقد قرأ مقالتي عن فرنسا، فأراد أن يعطيني درسا، ولكنّه جرّد على الجمعية سيفا وترسا، ثمّ نفى السباب بالتنصيص وعاوده بالتخصيص، فسبحان من جمع النقيضين في صدر ليس بذي قلبين، وأحببت أن أثبت ذلك في البصائر ليعلم القارئون عن الحاج هذه المآثر.

★★★★★★★

Hadj Ali Kader

Restez bien douillés dans vos rèves bandes d'ignards. Pendant que vous la haissez, elle prend votre argent bien tranquillement.

مركز الأصالة للدراسات

ET TOI L'INTELLIGENT...SANS HAÏR LA FRANCE, elle prend votre argent bien tranquillement aussi .amicalement

Hadj Ali Kader

Si celà vous fait plaisir défoulez vous. Quant à moi ce n'est nullement par gaité de coeur que je m'exprime. Si la france a la main sur tout en Algérie, vous n'etes pas sans savoir qui en est résponsable. Mais ces nouveaux charlatants n'ont pas le courage de s'adresser à la bonne adresse, alors ils deversent la haine destructrice jusqu'à l'ame des etres. Je comprends Ibrahimi et Ben Badis qui s'exprimaient face à un contexte mais rien n'est comprehensible de ce que disent ces usurpateurs oportunistes de la vaillante Association des Oulamas qui etaient réellememnt des érudits contrairement à ces malades de suffisance.

Abdelhafid Bourdim

ياحاج-وما أدري أين حججت-إن العلماء قبل أن يحاربوا الاستعمار قضوا ثلاثة وعشرين عاما(1954-1931) يحاربون القابلية للاستعمار، وحرصك على اتهامنا بلغة الاستعمار دليل كاف على أنّك مصاب بذلك المرض، وبيّن أننا أغضناك لما أعلنا بغضنا لرجس فرنسا، فواصل في سبنا إن ذلك لنا شرف.

Hadj Ali Kader

لم أسب أحدا لكن وصفتك بما أضنه حقا فيك في هذه المسألة الخطيرة. فرنسا خرجت من الجزائر بجهاد الرجال و النساء فمن أعادها لتهيمن على غيب الجزائريين و شهادتهم ؟ حق الجزائريين التاريخي لا يحتاج الى الحقد ليدافع عنه بل الى البينات كما فعله الأستاذ مالك . سب الأعداء لا يعلي راية و لا ينتزع حقا بقدر ما هو شجاعة مزيفة يتسلى بها و يقتات منها الأبطال الوهميون بينما يستمر كابوس المستضعفين في تلك الأرض في صمت رهيب من أصحاب الكلام المنشور على الأسماع و الأنظار. والسلام

Abdelhafid Bourdim

يا حاج لأنك ختمت بالسلام أردّ عليك بأحسن منها، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، واسمح لي إذا أردت حوارا لا جدالا أن ألفت نظرك إلى: -1 فرّق مالك بين عالم الأفكار وعالم الأشخاص، وأنت نقلت المحادثة من الأول إلى الثاني -2حذر مالك من الصراع الفكري الذي يشوّه الفكرة، وهذا الذي حاولت القيام به.-3 لغتك بالفرنسية كانت سبابا ولما كتبت بالعربية نفيت السب وتلك ميزة العربية التي غيرت تفكيرك -4 تحدثت عن الشجاعة الزائفة ولم نر منك الحقيقية -وربما كنت من اهلها -فأنا لا أعرفك كما لا تعرفني - -5 أعيذك أن تكون ممّن يستخدمون ابن نبي للإغواء، اقرأ ما كتبه في المذكرات عن ماسينيون وستغيّر رأيك. -8 ظني (وليس ضني) أنّك أخطأت الرماية، فهلاّ طلعت علينا بالبيّنات التي تحدثت عنها وسنتعلّم منك البطولة الحقيقية. والسلام.

تتمة ص 01

القول الصريح في احتفالاتنا بعيد المسيح

فيا قومنا! إن الوفاء منا للأنبياء، ونحن لا نفرق بين أحد من رسله، إنما يكون باتباع سننهم، والاقتداء بأخلاقهم، والنهي عما نهونا عنه كالخمر، والفسق، والعربدة، والتحول من الآدمية في أرقى صورها، إلى الحيوانية البهيمية في أرذل مظاهرها.

وهل وفّى بعض المسلمين المذبذبين، لنبيّهم، وسنّته، حتى ينتقلوا إلى تبني شرك الآخر وإنيته؟ إن من مبادئ نبي الإسلام الوفاء لإخوته الأنبياء والمرسلين، في الدعوة إلى السمو بالإنسان من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد، وإلى توحيد الله، وتنزيهه عن الشريك والمثيل، لأن الأنبياء جميعا إنما يتلقون الوحي من نبع واحد هو النبع الإلهي، الذي يحرر الإنسان من التبعية إلا لله.. فكيف يرضى عاقل بأبوة الله لأحد أو بنبوته لأحد، أو استعانته بأحد؟

كلما أظلتنا أعياد المسيح، بما تحمله من إراقة للخمور في الشوارع والطرقات، وسفك لدماء الطاهرات والمدنسات، وتبذير للأموال على موائد المطاعم والحانات، كلما أظلتنا هذه الذكريات المثقلة بالمآسي والموبقات، كلما ازددنا إيمانا بعظمة الخالق في حمايته لأعراض الناس، وعقولهم، وأموالهم من الوسائل الدنيئة المفضية إلى شتى الموبقات.

نريد -حقا- للإنسانية الضالة أن تتحرر من ضلالها، وأن تفيق من غفلتها، فقد أصبح الكفر في عصر التقدم العلمي والتطور التكنولوجي مستحيلا.

فيا أهل الكتاب! {تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ}.

ويا إخوتنا الحيارى المنسلين، إن الإسلام دين عقل، وحكمة، فهو دين إثبات لوجود إنسانية المسلم في أسمى معانيها، وأنبل قيمها، أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ فما لكم كيف تحكمون؟

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

ديكتاتورية الأقلية..؟!

رغم حجم الشغب السياسي الذي مارسته القوى المتكتلة في جبهة الإنقاذ الوطني، والانفلات الإعلامي الذي طبع أداء الكثير من الصحف والقنوات الفضائية، التي مارست عملية تضليل حقيقية لتأليب الشعب المصري ضد الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي والإسلاميين، وتشويه الدستور، بطبع وتوزيع الآلاف من النسخ المشوهة منه، وتقديم قراءات مغلوطة عنه في وسائل الإعلام، بل وإصدار تعليمات بعدم نشر إعلانات مدفوعة الأجر الداعية للتصويت ب «نعم» على الدستور في الصحف المؤيدة للكنيسة والفلول، فإن غالبية الناخبين وبنسبة تقارب الثلثين قالت أوافق على الدستور المصري الجديد، ومع ذلك خرج الدكتور محمد البرادعي منسق جبهة الإنقاذ المعارضة على الرأي العام المصري بفتوى «أمريكية» سجلها في حسابه الشخصي على موقع «تويتر» تنص على أن: «مخالفة الدستور في بعض مواده مثل حرية الرأي والعقيدة للقواعد الآمرة في القانون الدولي تجعله باطلا مهما استفتي عليه»!

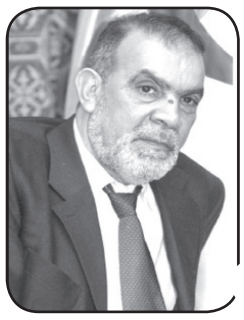

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبدوس

فالدكتور البرادعي يعتبر من خلال هذا الرأي بأن اصطفاف ملايين المصريين والمصريات لساعات طويلة أمام مكاتب الاقتراع للتعبير عن آرائهم في مشروع الدستور المصري، هو مجرد هباء منثور ولا قيمة لرأي الشعب المصري وإرادته الوطنية أمام «القواعد الآمرة في القانون الدولي»!!

ويلتقي رأي الدكتور محمد البرادعي مع رأي مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان السيدة نافي بيلاي، التي طالبت بجعل المعاهدات الدولية أسمى من الدستور والقانون المصريين، والسبب في هذا الطلب هو ما يفسره الخبير القانوني المصري الدكتور عبد الله الأشعل الذي يقول: «طالبت السيدة بيلاي صراحة مصر بأن تجعل المعاهدات الدولية أسمى من الدستور والقانون، وبإلغاء النص في المادة 145 على عدم إبرام مصر لمعاهدات تناقض الدستور، والترجمة العملية لهذا النص -المعمول به بشكل تلقائي دون نصوص في النظم القانونية في جميع دول العالم- هي أن مصر تتحفظ عند إبرام المعاهدات على كل ما يخالف النظام العام والشريعة الإسلامية، ما دامت القوانين المخالفة للشريعة الإسلامية تبطل لعدم دستوريتها». وهنا مربط الفرس، فقد أبدت السيدة بيلاي أسفها على إصرار الدستور الجديد على جعل الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع المصري.

السيدة نافي بيلاي ليست نموذجا معزولا في غواية الإقدام على التدخل في الشؤون الداخلية لمصر، فقد ذهبت رئيسة لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الأمريكي إلى أبعد من ذلك عندما صرحت بأن الدستور الجديد للبلاد: «تمت صياغته بالكامل من طرف الإسلاميين في تجاهل تام لمصالح العلمانيين والمسيحيين».

أما السيناتور جون ماكين المرشح الجمهوري السابق للانتخابات الرئاسية الأمريكية في سنة 2008، فقد قال بأن ما يجري في مصر «ليس هو ما تتوقعه الولايات المتحدة ولا دافعو الضرائب الأمريكيون، وعلينا أن نربط دولاراتنا بمدى التقدم نحو الديمقراطية في مصر».

كل هذه الوقاحة الأمريكية، ومحاولة فرض الوصاية من طرف مفوضة حقوق الإنسان على الدولة المصرية المستقلة هي التي تشحن بطارية الغرور والعناد في ائتلاف المعارضة المصرية، التي تتكون من أشتات الليبراليين، و بقايا الاشتراكيين، والفلول الموالين لمبارك من المترفين والمستفيدين من فساد النظام القديم، كل هذه التشكيلة غير المتجانسة التي يتزعمها في الظاهر محمد البرادعي، وعمرو موسى، وحمدين صباحي، والسيد البدوي ،ونجيب ساويرس،وزعماء الكنائس المسيحية لا تجمعهم سوى الرغبة في إسقاط الرئيس المنتخب محمد مرسي الذي أبدى قدرا من المرونة السياسية والانفتاح على المعارضة، والرغبة في إنقاذ الوحدة الوطنية، والتواضع في مهامه الدستورية، ولم يستنكف عن التراجع عن الإعلان الدستوري الذي أصدره في 22 نوفمبر 2012، بعدما أثار موجة معارضة في الداخل والخارج، وأدى إلى سلسلة من الاستقالات من بين فريق المستشارين الرئاسيين، فكان بذلك يجسد مقولة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي كتب إلى أحد عماله ينصحه: «لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه إلى رشدك أن ترجع عنه، فالحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل».

ولكن محاولات الرئيس مرسي للمعارضة جعلها تتمادى في الرفض والعناد والمكابرة، ورفضت كل دعوات الحوار الموجهة إليها، ولم تقتصر معارضة الرئيس المصري المنتخب، على رفض الدستور المصادق عليه من طرف الأغلبية ، ثم الدعوة إلى إسقاطه ،وحشد المسيرات والدعوة إلى الاعتصامات والتحريض على العنف اللفظي والمادي، الذي أراق الدماء وأزهق الأرواح وخرب الممتلكات ووصل إلى حد محاصرة بيوت الله ، ومحاولة الاعتداء على إمام مسجد القائد إبراهيم في الإسكندرية وخطيبه الداعية المعروف الشيخ أحمد المحلاوي، الذي تحدى نظام أنور السادات، ومن بعده حسني مبارك، وتعرض بسبب ذلك إلى التنكيل والسجن والمنع من الخطابة، بل أن معارضة الرئيس المصري المنتخب وقراراته تعدت ذلك إلى أشكال التعري ونزع الثياب، وقص الشعر، وحمل الكفن، والتهديد اللفظي، من طرف بعض «هوانم» مصر المحروسة، وهذا ما جعل بعض المصريين يطالبون الرئيس بالتخلي عن «حيائه» الزائد وتطبيق القانون على المنفلتين والمنفلتات، والمستهترين والمستهترات، فالنحب العلمانية والقيادات الكنسية أصبحت تزداد تشددا كلما ازداد الرئيس لينا وتنازلا،وهي تسعى إلى فرض ديكتاتورية الأقلية وتشجيع تمرد القضاة على سلطة الرئيس المنتخب وتصف أغلبية الشعب بالجهل والأمية وعدم الفهم !

فبينما رأت- على سبيل المثال- صحيفة «نيويورك تايمز» التي تعودت كتابة مقالات نارية ضد مرسي، أن خطابه بعد طهور نتيجة الاستفتاء على الدستور، ودعوته أطياف المعارضة إلى الحوار «عكس لهجة تصالحية»، قالت جبهة الإنقاذ بأن خطاب الرئيس مرسي «جاء مخيبا للآمال»!

وبينما ترى الصحيفة الأمريكية بأن «الأوضاع في مصر تجعل المصريين أمام خيارين، إما مواصلة التنافر فيما بينهم ورؤية اقتصادهم الوطني ينهار، أو أن يصطفوا لبناء مستقبل أفضل لبلادهم»، دعت حركة 6 أفريل الممثلة في ائتلاف جبهة الإنقاذ الوطني إلى مليونية في ميدان التحرير يوم 25 جانفي المقبل، بمناسبة الذكرى الثانية لثورة 25 جانفي 2011، مما يعني الإصرار على الإبقاء على أجواء الاستقطاب السياسي والتوتر الأمني وعدم الاستقرار الاجتماعي ، وإعطاء مؤشرات سلبية للمستثمرين والسياح الأجانب لدفع الوضع الاقتصادي المصري نحو هاوية الإفلاس!

والمؤسف أن تنتقل الصورة المشوهة عن عملية الاستفتاء على الدستور المصري إلى تصريحات بعض المثقفين الجزائريين في وسائل الإعلام الوطنية، على غرار ما صرح به أحد أساتذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة الجزائر، بكون عملية الاستفتاء على الدستور في مصر كانت «قليلة المصداقية» وأن الهيئة التأسيسية التي قامت بصياغة الدستور لم تكن ممثلة لكل أطياف المجتمع، وأن الموافقين على الدستور كان عددهم متواضعا بالمقارنة مع العدد الإجمالي للهيئة الناخبة.

وهذا الكلام يقفز على كون السبب الحقيقي وراء عدم اشتمال الهيئة التأسيسية لصياغة الدستور لكل أطياف المجتمع، هو الانسحاب المريب لممثلي التيار العلماني وممثلي الكنائس المسيحية في مصر من لجنة صياغة الدستور بعد مشاركتهم الفعلية في اقتراح وكتابة أغلب مواد الدستور، وكما أن الإشارة إلى النسبة المتواضعة للموافقين على الدستور مقارنة بالعدد الإجمالي لهيئة الناخبين، ويتناسى أن هذا الأمر حدث في أغلب الانتخابات والاستفتاءات التي عرفتها مختلف دول العالم، ولعل البعض يتذكر النسبة الحقيقية التي حاز عليها الاستفتاء على دستور 1996،الذي قاطعته أغلب التشكيلات السياسية الفاعلة، والنسبة الحقيقية للناخبين على المجالس المحلية في انتخابات 2007، و2012 مقارنة بإجمالي الهيئة الناخبة.

لكل ذلك يبدو الأمر وكأنه يتعلق بقدرة جوقة التضليل الإعلامي المصرية على التأثير في آراء بعض مثقفينا وإعلاميينا، رغم التجربة المريرة للجزائريين الذين لدغوا من قبل من طرف أمثال عمرو أديب وزوجته لميس الحديدي، ووائل الأبراشي، ورمضان خيري، ومنى الشاذلي، ومصطفى بكري، وغيرهم من أساطين التلفيق والبهتان والشتم والتحريض ضد الجزائر وشعبها ورياضييها، بمناسبة المقابلة الكروية بين الجزائر ومصر في سنة 2009 بملعب أم درمان بالسودان، إنها الوجوه نفسها والأباطيل ذاتها التي تنهش اليوم سمعة الرئيس مرسي والإسلاميين هي التي استهدفت -في غالبيتها- سابقا سمعة الجزائر وشعبها وقيادتها وتطاولت على تاريخها وشهدائها. وإن لم تستح فاصنع ماشئت.

حديث الإصلاح

زيارة هولند ويهود الجزائر

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

من بركات فرنسا علينا وعلى أجيالنا اللاحقة، إقحام اليهود كفئة مميزة فيما بين الجزائر وفرنسا من مشكلات وحلول..، كما كانت مميزة الحملة الاستعمارية على الجزائر أيام بكري وبوشناق عام 1830.

فقد اصطحب السيد هولاند معه في زيارته الأخيرة للجزائر التي لم يجف حبر الكلام عنها، اتحاد الطلبة اليهود بفرنسا، وحضروا معه زيارة جامعة تلمسان والتقوا بالطلبة الجزائريين، وقالوا عن هذه الزيارة «إنها تمكن الشبان الجزائريين والفرنسيين بمختلف معتقداتهم وانتماءاتهم معا من معرفة أفضل بالتاريخ».

وإذا كانت العلاقات الفرنسية الجزائرية دائما معقدة ومتوترة، فإن الواقع لا يمكن أن يكون إلا ظلالا لتلك العلاقات «المميزة»، تميز علاقة إبليس بالمؤمنين من الناس..

لقد تكلم الناس عن زيارة الرئيس الفرنسي للجزائر، وتكلموا عن الكثير من القضايا، فذكروا الصفقات التي حظيت بها فرنسا، وتكلموا عن الأقدام السوداء والحركى الذين يحنون إلى الجزائر، وإلى ما خلفوا وراءهم من خيرات عندما هربوا في 1962، وتكلموا عن شوق الجزائري لأن يسمع مسؤولا فرنسيا يدين ما فعلت بلاده ببلادنا طيلة قرن ونصف، وتكلموا عن المطالبة بالاعتذار؛ بل وتكلموا عن تعويض الجزائر عن الجرائم التي ارتكبت في حقها مادية كانت أو معنوية، ولكنهم لم يتكلموا عن اليهود الذي يحنون أيضا إلى الجزائر، ولم يظهروا هذه المرة كما ظهروا قبل اليوم بقوة في ظل أخيهم سيء الذكر نيكولا ساركوزي، وفي زيارة أقدم لليهود إلى وهران، قيل يومها إنهم جاءوا لزيارة قبور موتاهم هناك.

اللهم لا بغض ولا عنصرية، لا لليهود ولا لغيرهم، وإنما طبيعة العلاقات الفرنسية الجزائرية، التي جعلت من الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله، يرفض الطلب الفرنسي ولو كان هذا الطلب هو «لا إله إلا الله»، وجعلت من الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله يقول في مناسبة مماثلة «لا يمكن أن يأتي زمان يقال فيه لإبليس رضي الله عنه»، تجعل مني أشك في كل ما تقوم به فرنسا، مهما ظهر فيما تقوم به من خير وفضل وصلاح، صحيح ان العلاقات الدولية مبنية على المصالح المتبادلة، ولكن ما بين الجزائر وفرنسا تاريخ مليء بالمآسي والمظالم و«الحقرة» بأبشع معانيها، ابتداء من قانون الأهالي الذي فرخ لنا مصطلحات وأمثال شعبية على شاكلة «صال بيكو»، و«العربي عربي ولو كان الكولونيل بن داود»، ومليء أيضا بأودية من الدماء والدموع، لا يمكن أن يسمح لأحد من الناس مهما كان محايدا، أن ينظر لهذه العلاقات ببراءة العلاقات بين الدول، والدليل على ذلك اصطحاب مواطنين فرنسيين، ولكن هؤلاء المواطنين اسمهم «اتحاد الطلبة اليهود»، لا ادري لماذا هم يهود ما داموا مواطنين مع رئيسهم؟.

فرنسا لا تشبع مما يأتي من الجزائر، فهي في طمعها في خيرات الجزائر مثل جهنم، يقال لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد، والخاضعون الخانعون منا لا يملون الركوع والسجود لها، بل إذا قالت لهم اركعوا يسجدون، أما المطالبون بالحق والعدل في هذه العلاقات فهم كمن ينفخ في قربة مثقوبة، لا يسمع لهم صوت ولا يهتدى بهديهم؛ لأنهم ليسوا في المستوى.

إن اتحاد الطلبة اليهود الذي يبشرنا بمستقبل زاهر في فهم التاريخ على أيدي الشباب الفرنسيين والجزائريين، يعتبر الوجه الثاني للعملة الفرنسية التي صرح أحد مسؤوليها قبل اليوم ان معالجة العلاقات الجزائرية الفرنسية لا تكون إلا بانقراض جيل المجاهدين، ومن ثم فإن تصريح «الطلبة اليهود» صدى لتلك الدعوة.

ثم لماذا اليهود هم الذين يقولون هذا؟ لأن الرئيس الفرنسي قرر أن إرادة قوية للمعرفة والحوار بين الشباب الجزائري الفرنسي انطلقت، واليهود في ذلك كما جاء في تصريح رئيس اتحاد الطلبة اليهود لا يمكن استبعادهم من هذا العمل، أي على أصحاب القرار أن يضعوا في حسابهم المعادلة اليهودية في هذا الحوار وفي غيره.

يقال هذا الكلام الآن في ديسمبر 2012، وهناك معرض خاص بيهود الجزائر في متحف الفن والتاريخ بباريس، انطلق في 28 سبتمبر وسينتهي في 27 جانفي 2013، وكانت التحضيرات له منذ سنة 2005، وفي سنة 2011 استجاب للمشاركة فيه مائة عائلة يهودية وضعت ذكرياتها وموروثاتها التاريخية تحت تصرف المعرضّ، ومن أهداف هذا المعرض كما تقول «ماري هيلين هوغ» مسؤولة المعرض هو نقل تاريخ يهود الجزائر إلى الأجيال المقبلة، ذلك أنه من خاصيات يهود الجزائر أنهم فئة انتزعت من جذورها ولم يعودوا إلى ما يعتبرونه موطنهم الأصلي، إذ يوجد ما يشبه القطيعة في الذاكرة لدى هؤلاء، والعودة إلى بلدهم صعبة عليهم، وهم ظلوا يحتفظون بحب كبير للجزائر».

هكذا إذن بكل بساطة... ولذلك من المحتمل جدا أن يطفو على السطح من جديد موضوع يهود الجزائر الذين غادروا البلاد خوفا من انتقام الشعب منهم بعد رحيل الاستعمار، وسيثار موضوع ممتلكاتهم وحقهم في استرجاعها وسيثار الكثير من الأمور، ولكن هذه المرة سوف لا ينتبه الناس إلى جرائم اليهود في حق الجزائريين أيام الاستعمار، وإلى انحيازهم له طيلة الفترة الاستعمارية، وتحضرني هنا قصة عن حكيم الجزائر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قالها في حضرة حاخام يهودي ادعى ان الطائفة اليهودية مغبونة مثل المسلمين، فقال له لسنا سواء، ومع ذلك ها هي أيدينا ممدودة إليكم إن كنتم تعتقدون أنكم مثلنا، فإما أن ترفعونا إلى الحظوة التي انتم عليها وإما أن ننزلكم إلى الهوان الذي نعاني منه نحن.

المجتمع المدني مدعوٌّ لمواصلة ضغوطه

بعد الاعتراف «المحتشم».. بقي الاعتذارُ والتعويض

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

بعد طول إنكار وتجاهل وصلف، اعترفت فرنسا، ممثلة في رئيسها فرانسوا هولند، أخيراً ولو على استحياءٍ، بأن تاريخها الاستعماري في الجزائر كان «مؤلماً ووحشيا وغير إنساني ويتعارض مع قيمها الجمهورية»، ولكنها لم ترفق هذا «الاعتراف الخجول» بأي اعتذار عن تلك الجرائم أو أي وعود بالتعويض، ما يتطلب من الجزائريين مواصلة رفع هذين المطلبين والاستمرار في الضغط لتحقيقهما.

ولا شك أن اعتراف الرئيس الفرنسي بالماضي الاستعماري الفرنسي الوحشي والمؤلم في الجزائر، هو اعترافٌ محمود وإن جاء بشكل خجول وبعبارات غير كافية ولم يُرفق بإدانة صريحة منه أو إبداء أي ندم عليه أو باعتذار صريح للجزائريين عن ذلك الماضي الاستعماري المخزي.

ويجب التأكيد في هذا المقام، أن هذا الاعتراف لم يأت من فراغ، أو كهدية من الرئيس الفرنسي لتطبيع العلاقات الثنائية والدفع بها قدُماً، بل جاء نتيجة الإصرار على رفع هذا المطلب وكذا مطلب الاعتذار والتعويض، وهذا منذ عام 2005 إلى حدّ الساعة، وتحديداً منذ صدور قانون 21 فبراير 2005 الممجّد لما أسمته فرنسا «الدور الايجابي للاستعمار وراء البحار»، فذلك القانون أيقظ الكثير من الضمائر الميّتة وفتح الأذهان على حقيقة السلطات الفرنسية الوفيّة لتاريخها الاستعماري البغيض، ولعب دوراً كبيراً في إيقاظ همم الجزائريين بعد طول سبات ولامبالاة فرفعوا مطالب الاعتراف والاعتذار والتعويض لأول مرة كرد فعل على ما أسموه «قانون العار»، فضلاً عن تجميد «اتفاقية الصداقة» التي كان الرئيسان بوتفليقة وشيراك ينويان توقيعها في تلك السنة.

واليوم وبعد 7 سنوات كاملة من الضغوط لتحقيق ذلك المطلب، تحقق جزءٌ منه على لسان الرئيس الفرنسي هولند منذ أيام قليلة، وهي خطوة إيجابية دون شك، وتشجّع المجتمعَ المدني على الاستمرار في رفع المطلبين المتبقيين ومواصلة الضغوط المتاحة على فرنسا، إلى غاية تحقيقهما بدورهما ولو بعد سنوات طويلة من الآن.

واللافت أن فرنسا أضحت بعد «اعتراف» هولند تتصرف وكأنها لبّت كل مطالب الجزائر المتعلقة بملف الذاكرة، وبدأت تُعطي الانطباع بأن هذا هو أقصى ما يمكن أن تقدّمه من «تنازل» للجزائريين، وعليهم بالمقابل أن يرضوا بالأمر الواقع ويتنازلوا بدورهم عن مطلبيْ الاعتذار والتعويض، لأنهما غير قابلين للتحقيق بنظرها، فضلاً عن أن الجزائر الرسمية لم تطلب منها ذلك.

والواقع أن تخلي السلطات عن هذه المطالب العادلة وتركها للمجتمع المدني فقط، يشكّل عقبة كأداء في طريق تحقيق أي مكسب على هذا الصعيد مستقبلاً؛ إذ يبدو وكأن هناك صفقة خفية بين السلطات الفرنسية ونظيرتها الجزائرية تقضي بتقديم الرئيس هولند لاعترافٍ بـ «التاريخ العنيف للاستعمار الفرنسي في الجزائر» في خطاب يلقيه أمام البرلمان الجزائري بغرفتيه، ثم ينتهي الأمرُ عند هذا الحد، ويُطوى الملف ويسقط مطلبَا الاعتذار والتعويض، وبعدها يخصص الطرفان كل جهودهما لبناء علاقات قوية حاضراً ومستقبلاً دون أن يسمحا لملف «الذاكرة» أن يعكرها.

الرئيس بوتفليقة الذي طالما رافع لأجل الاعتراف والاعتذار منذ 2005، تخلى فجأة عن هذا الملف، ورئيس الحكومة قالها صراحة لإحدى وسائل الإعلام الفرنسية «لا مطالبَ للجزائر الرسمية بشأن الاعتذار والتعويض» وأضاف أن الملف سيصبح منذ الآن فصاعداً «من شأن المؤرخين وحدهم»، ووزير الخارجية قال كلاماً مشابهاً أكد تخلي الجزائر عن هذين المطلبين، وفاروق قسنطيني، رئيس اللجنة الاستشارية لحقوق الإنسان المقربة من رئاسة الجمهورية، زعمَ أن ملف الجرائم الاستعمارية «سقط بالتقادم» ولا مجال للمطالبة بالتعويض عنها.. وكل هذه التصريحات تؤكد أن السلطات لم تعد متحمسة للاستمرار في مطالبة فرنسا بالاعتذار والتعويض وأنها ترغب في طي الملف، ولا نستبعد أن تضغط على المجتمع المدني للتخلي بدوره عن هذين المطلبين، ولاسيما وأن معظم الجمعيات والمنظمات تدور في فلكها، وفي مقدمتها منظمات «الأسرة الثورية». وحتى إذا فرضنا جدلاً بأنها لم تنجح في كبح توجهات منظمات الأسرة الثورية ومنظمات أخرى وبقيت ترافع من أجل هذين المطلبين، فلن يكون لذلك كبيرُ تأثير على فرنسا التي تهمُّها التوجهات الرسمية لحكام الجزائر أكثر مما تهمها توجهات المجتمع المدني، فهي تعرف جيدا انه لا يزال ضعيفاً، ذا تأثير محدود، ولا يقوى إلا بالدعم الرسمي.

بالأمس تخلت السلطات عن مقترح قانون تجريم الاستعمار، واليوم تتخلى عن مطلب الاعتذار والتعويض وتكتفي بنصف اعتراف أو باعتراف مبتور جاء على استحياء، هذا معناه أن الكرة الآن أضحت في مرمى المجتمع المدني والأحزاب والشخصيات الغيورة على وطنها والتي ترى أن وطنها لا يقلّ شأنا عن باقي البلدان التي انتزعت اعتذارا وتعويضات من مستعمريها. الآن يجب أن يقرر المجتمع المدني ما إذا كان يريد أن يكون مجتمعاً مستقلاً، حيا، فاعلاً، ذا كلمةٍ وتأثيرٍ في الأحداث أم سيبقى خانعاً دائراً في فلك سلطةٍ لا تريد التقدُّم خطوة أخرى على ما تحقق إلى حد الساعة، وله الخيار الكامل.

الحفل التأسيسي الأول لشعبة قمار:

من أجل مواصلة المسيرة والنهوض الحضاري

نظم المكتب الولائي بالتنسيق مع شعبة قمار لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الحفل التأسيسي الأول إعلانا عن بداية نشاطات شعبة قمار، وذلك يوم الأحد 23 ديسمبر 2012 الموافق لـ10 صفر 1434هـ على الساعة 16.00 مساءا، بالمركز الثقافي محمد يجور.

وقد تعذر بسبب عارض صحي على الدكتور عبد الرزاق قسوم الذي كان مدعوا للحضور مشاركته في هذا الحفل، فأرسل كلمة بالمناسبة تُليت في الحفل حيث دعا العاملين في شُعب جمعية العلماء المسلمين بولاية الواد إلى تكثيف الجهود من أجل خدمة رسالة جمعية العلماء، لأن الآمال معقودة على أبناء الجمعية في هذه الأرض الطيبة التي أخرجت علماء كبار، أمثال الشيخ محمد الطاهر التليلي، والشيخ عبد القادر الياجوري -رحمهما الله- لإتمام مسيرة المصلحين، وإعادة تنشيط الساحة القمارية بصفة خاصة، وولاية الوادي بصفة عامة، من أجل النهوض الحضاري الشامل.!

وقد كانت لكلمة رئيس جمعية العلماء وقعا طيبا في نفوس الحاضرين، مما زادهم عزما على السير قدما من أجل تحقيق أهداف الجمعية، وللإشارة فإن الدكتور الكبير أبا القاسم سعد الله كان من المدعوين إلى الحفل التأسيسي الأول في مدينة قمار، ولكن الظروف حالت دون مشاركته فأرسل بدوره كلمة تليت على الحاضرين.

متابعة البصائر

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

نهاية سايكس بيكو

في شهر نوفمبر الماضي مضت سبعة وتسعون سنة على الصياغة النهائية لاتفاقية «سايكس بيكو» وفي شهر ماي المقبل تمضي سبعة وتسعون عاما على الاتفاق النهائي والتوقيع على هذه الاتفاقية السئية السمعية بالنسبة لنا نحن الذين ندعى العرب والمسلمين.

نحن على تخوم قرن من الزمن وضع مسار لنا بكل سرية، بين شخصيتين أوروبيتين تمثلان إمبراطوريتين استعماريتين كبريين هما فرنسا وبريطانيا. الشخصية الأولى هو:» فرانسوا جورج بيكو» والثانية هو: «مارك سايكس».

نوفمبر 1915 بدأت المفاوضات السرية بين الرجلين في شكل تبادل وثائق، وانتهت في ماي 1916، وهذه المفاوضات شملت أيضا الخارجية الروسية القيصرية. وبوصول الشيوعيين إلى الحكم في روسيا اكتشفوا الاتفاق وفضحوا أمره مما أثار بعض الشعوب العربية وأنظمتها الرسمية، لكن لم تتعد العملية حدود تبادل مراسلات بين «الشريف حسين» و «ماكماهون».

هذه المقدمة لتوضيح جملة من الحقائق والمعطيات أهمها:

- أن الرافضين والمنتقدين لنظرية «المؤامرة» يدرون أم لا يدرون أنهم وضعوا أنفسهم سدنة للإله الجديد «الاستعمار الغربي».

- المسار الذي حدد لكل العرب الذين هم أبناء منطقة «الهلال الخصيب»: (العراق وسوريا القديمة) قد حددت لهم مجالات الحركة أفقيا وعموديا بشكل دقيق، وكل شعب أراد أن يتعدى هذه المجالات سيتعرض لعقوبات قاسية بدأت بتشريد الفلسطينيين والاستيلاء على أراضيهم ومتلكاتهم بقوة الحديد والنار، وانتهت بتدمير العراق ثم سوريا حاليا.

- روسيا الشيوعية التي تحدت الغرب الامبريالي ببيع السلاح لبعض الدول العربية المناهضة للاستعمار الغربي، والتي كانت المبادرة لكشف سر الاتفاقية، انتهت إلى حيث انتهت إليه من انهيار نظامها بعد سبعين عاما من الوقوف في وجه الامبريالية الغربية، وتفتتت الجمهوريات السوفياتية، بل واختيار بعضها السير في فلك الولايات المتحدة الأمريكية الوريثة الشرعية للإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد مؤتمر واتفاق «يالطا».

- تركيا التي كانت أساس اتفاقية «سايكس بيكو» التي جددت من مجالها الحيوي المتمثل في جغرافية شبه الجزيرة العربية ومصر والسودان وليبيا وتونس، وبعد سبعين سنة من الحكم العلماني المالئ للغرب الامبريالي، والمنضوي معه تحت لواء «حلف شمال الأطلسي» وبعد سبعين سنة أيضا استطاع شعبها أن يتخلص من المخدر ويمزق العصابة التي لفت على عينيه ويتحرك وينتفض للبحث عن مكانته الحقيقية التي منحتها له جدارته الاقتصادية والتكنولوجية أولا، وتاريخه وحضارته ثانيا، والجغرافيا التي هي امتداد طبيعي إلى كل منطقة الشرق الأوسط، وهنا وجدت نفسها هذه الدولة العتيدة تهان من طرف دولة الكيان الصهيوني بضرب سفينة «مرمرة « كرسالة لها لتعرف مكانتها الحقيقية التي وضعتها لها اتفاقية «سايكس بيكو» ولتفهم أكثر أشعلت الحرب في العراق وسوريا لتتحرك حركة الأكراد في القطرين بتناغم كامل مع حركة أكراد تركيا المطالبين باستقلال الذاتي لتفهم حكومة «أوردغان» أنها أمام أخطار لا قيل لها بها.

سايكس بيكو انتهت

انتهت صلاحيات هذه الاتفاقية بفعل التاريخ الذي أفتى أحد أكبر المفكرين الأمريكيين بنهايته (نهاية التاريخ) الذي نسي أو غاب عن فكره وتفكيره أن التاريخ حركية دائمة ومتواصلة بتواصل تناسل الجنس البشري على هذا الكوكب (الأرض) والمنتهي حقيقة هو: النظام الرأسمالي الإمبريالي الذي يعيش حشرجات موته البطيء منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي، وما تعانيه الدولة الأمريكية من التدهور المتواصل لاقتصادها، ومعها معظم الدول الأوروبية إلا علامات لبداية النهاية لهذا النظام الجائر، الذي أفسد كل نظام الكون بيئيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا. وقد آن الأوان ليحفر قبره بنفسه، ويترك الأرض لقوى جديدة أكثر إنسانية وأرحم بالأرض ومن عليها.

قد يفكرون في وضع اتفاقية أخرى، أو تضمين الاتفاقية السابقة بنودا أخرى وفصولا أخرى، لكن من سيصيغها هذه المرة؟ ومن سيوقعها؟.

إن العرب والمسلمين مهما تعرضوا للقتل والتدمير فلن يفنوا، ولن يسكتوا عن المطالبة بحقوقهم، وينتقمون إن عاجلا أو آجلا، والعالم من اندونيسيا إلى المغرب الأقصى يجمعه شعور واحد وذاكرة واحدة وضميرا واحد ودين واحد. ولن يترك الغرب يلعب بمصيره كما لعب به خلال القرن الماضي، والفلسطينيون زاحفون إلى استرجاع أرضهم المغتصبة وسيصلون بإذن الله تعالى.

كاتب جزائري hacen03@live.com

صيغ استثمار الأوقاف

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

لا يكفي صيانة وحماية الأوقاف من الضياع، وإنما يجب التفكير المستمر في كيفية تنميتها بحيث تعظم أهميتها الاقتصادية والاجتماعية مما يعود بالنفع على كل الجهات المستفيدة منها سواء كانت الجهات المسيرة أم الموقوف عليها.

من هنا ابتكر العلماء (في الشريعة والاقتصاد الإسلامي) صيغًا استثمارية تمكن الأوقاف من الحصول على تمويل خارجي يبتغى من ورائه تثمير ممتلكات الأوقاف.

لذا سنحاول من خلال هذا البحث أن نسلط الضوء على هذه الصيغ الاستثمارية المبتكرة ومدى أهميتها الاقتصادية؛ ثم ما هي الشروط الواجب توفرها لنجاح عملية استثمار الأوقاف؟ وهل هنالك خصوصية يجب احترامها عند الحديث عن الاستثمار في الأملاك الوقفية؟

أولا: استثمار الأوقاف بصيغتي المشاركة والمضاربة

يتميز التمويل الإسلامي بعدة صيغا استحدثت لتلبية حاجة المعاملات المالية عند المسلمين، هذه الصيغ منها ما يطلق عليه بصيغ المشاركات، ومنها ما يطلق عليه صيغ البيوع، أي أن هنالك صيغ تمويلية إسلامية مبنية على المشاركة، وقد تكون المشاركة بالمال، كما قد تكون بعقار، وقد يتشارك صاحب المال مع من يملك القدرة والخبرة المهنية أي مشاركة بين رأس المال والعمل. لذا سنبحث في هذا العنصر صيغتان تمويليتين مهمتين جدًّا في التمويل الإسلامي يتم على أساسها استثمار الأملاك الوقفية وهما : المشاركة والمضاربة.

أ)- استثمار الأوقاف بصيغة المشاركة.

إن صيغة الاستثمار بالمشاركة للأملاك الوقفية تأخذ شكلين تطبيقيين هما :

المشاركة الدائمة والمشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك.

1)_ استثمار الأوقاف بصيغة المشاركة الدائمة : والمشاركة الدائمة ينطبق عليها أحكام وضوابط شركة العنان عند الفقهاء، والتي تعني: اشتراك اثنين في مال لهما على أن يتجرا فيه والربح بينهما وهي جائزة بالإجماع.

وصورتها أن تقدم الأوقاف أرضا ليقوم ممول ببنائها على أساس أن يكون البناء ملكا له، والأرض ملكا للوقف، ثم يؤجر العقار كله، وتقسم الأجرة بين الوقف وبين مالك البناء بحسب استحقاق كل من الأرض والبناء.

ويذكر «منذر قحف» أن هذه الصيغة من المشاركة الدائمة ربما تكون منافية لطبيعة الوقف التأبيدية، وذلك لأنها لا تبقي على استقلالية ذمة الوقف عن غيرها بسبب عقد المشاركة مع الجهة الممولة على اعتبار أن شخصًا آخر أو هيئة أخرى أصبحت شريكة في مال الوقف.

وقد برر الباحث الآنف الذكر رأيه بالرجوع إلى صيغة الاستبدال التي أجازها فقهاء الأحناف قائلاً : «يبدو أن القائلين بجواز الاستبدال رأوا في المنع منه إفراطاً قد يجر إلى مفسدة، بحيث تبقى أراضي الوقف خربة خاوية لا زرع فيها ولا استغلال، مما يترتب على ذلك ضرر بالمستحقين من الجهات العامة الموقوف عليها، وعليه فإن المشاركة الدائمة يمكن اعتمادها كصيغة من صيغ الاستثمار للأملاك الوقفية إذا وصلت أراضي الوقف إلى حالة لا يمكن الاستفادة منها إلاّ بهذا الأسلوب، باعتبار ذلك جزءًا من عقد الاستبدال، بمعنى أن المؤسسة الوقفية قامت باستبدال جزء من أرض الوقف بجزء من المبنى أو المشروع المقام عليها، وبذلك لا يكون فيه نوع من الإهدار للأملاك الوقفية، بل ربما يكون أنفع وأكثر ريعًا وعائدًا ...»

ويذهب الباحث «نزيه حماد» إلى القول بأن هذه الشركة بين الوقف وبين الممول صاحب البناء تشبه إلى حدّ كبير ما يسمى على لسان فقهاء الحنفية المتأخرين بـ «الكدك» و«الكردار» الذي يبنيه مستأجر عقار الوقف بإذن المتولي عليه، حيث أقروا ملكية كل من الكدك والكردار للمستأجرين، بحيث يوهب ويباع ويورث عنهم، ويحق لمالكه استبقاؤه بأجر المثل عن عقار الوقف خاليا عنه وإن أبى المتولي، إذ لا ضرر على الوقف مادام المستأجر يدفع للوقف أجر المثل، وذلك كي لا يتضرر صاحب الكدك بقلعه؛ ويبقى هذا الحق لأصحاب الكدكات ولو خرجوا من عقار الوقف وأجر لغيرهم، فتوزع الأجرة بينهم وبين الوقف بنسبة أجر المثل عن كل من الكدك وأصل العقار.

رغم كل التبريرات التي قدمها الباحثان كل بطريقته الخاصة إلاّ أنني أرى أن صيغة المشاركة الدائمة لا تتوافق وطبيعة الوقف، خاصة من جهة التأبيد، هذه الصفة اللازمة للوقف عند رأي الكثير من الفقهاء، لذا فإنني أقترح أن يتم المفاضلة بين هذه الصيغة والصيغة التي سندرسها مباشرة بعدها وهي «صيغة استثمار الأوقاف بالمشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك»؛ وذلك حتى يكون رأينا المعتمد مدعمًا ببديل يوسع على إدارة الأوقاف «استثمارًا» ولا يضيق عليها، وكل هذا حفاظًا على الأوقاف من الضياع والتعرض لأعمال قد تبدو في ظاهرها نافعة لها ولكنها في الحقيقة تضرّ بها أكثر مما تنفعها وما صيغة الاستثمار بالمشاركة الدائمة -حسب رأيي- إلاّ نموذج من هذه النماذج، لكن ليتأكد لنا ذلك ندرس الصيغة الثانية للمشاركة.

2)_ استثمار الأوقاف بصيغة المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك

هذه الصيغة الاستثمارية من الصيغ الحديثة المشتقة من عقد الشركة، وصورتها العامة أن يتشارك طرفان في مشروع معين متفق بينهما يتفقان مسبقًا على أن يكون الربح بينهما على قدر مشاركة كل طرف في رأسمال المشروع وأن يطفئ أحدهما مساهمة الآخر بالتدريج بتنازله عن نسبة من ربحه لصالحه ليصبح المشروع بعد مرور الزمن ملكا له بشكل كلي.

أما في الاستثمار الوقفي فصورتها أن تشترك جهة الوقف بأعيانه بعد تقييمها -لمعرفة المركز المالي للوقف في الشركة- مع ممولين يتولون تكلفة الإنشاءات التي تبنى على أرض الوقف مثلاً، وبعد تتمة الإنشاءات تؤجر ويأخذ كل من جهة الوقف والممولين نصيبه من تلك الأجرة بحسب نسبته في رأس المال، فجهة الوقف تأخذ نسبة تقابل الأرض أو الموجودات الأصلية التي دخلت بها في الشركة، والممولون يأخذون نسبة تقابل المبالغ التي أنفقوها في التعمير، على أن يتم الاتفاق فيها أيضًا بأن تقوم جهة الوقف بشراء المنشآت من الممولين بأقساط تدريجية، مستخدمة في ذلك النصيب الذي يؤول لها من أجرة المنشآت، ويستمر ذلك الوضع إلى أن تتم لجهة الوقف ملكية المنشآت، وبذلك تكون الأرض والمنشآت ملكًا للوقف ويمكن في إطار هذه الصيغة أيضًا أن تكون شراكة جهة الوقف بأرض الوقف، بالإضافة إلى أموال تشارك بها الممولين في المنشآت على أن يفصل بين أرض الوقف بحيث يكون نصيبها من الأجرة عائدًا لها تستخدمه لسد حاجات الموقوف عليهم، وأن يكون نصيب الوقف المقابل للأموال التي اشترك بها مع الممولين في الإنشاءات راجعا له أيضًا، على أن يشتري بهذا النصيب خاصة حصة الممول في الشركة إلى أن تؤول ملكية المشروع كاملة للوقف.

إن صيغة استثمار الأوقاف بالمشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك تعتبر أفضل من صيغة المشاركة الدائمة، ذلك أن الأولى تمكن من تحقيق ديمومة الملك الوقفي، بل وتمكن الأوقاف من أن ترقى إلى مستويات أحسن من تلك التي تكون عليها قبل الاستثمار مما يزيد من الإيرادات الوقفية في الأجل الطويل عدة قطع لوظيفة الأوقاف تجاه الموقوف عليهم، بينما الصيغة الثانية فإننا ننتقدها لكونها تجعل الوقف نسبيًا في موقف يشابه الأوقاف ذات المردودية المنخفضة خاصة في الأمد الطويل وخلال هذه المدة (مدى الحياة) يبقى الحال (نسبيًا) لا ينبئ بارتقاء مكانتها خاصة تجاه الموقوف عليهم، لذا فإننا ننصح بعدم اعتماد هذه الصيغة خاصة إذا كانت هنالك إمكانية للاختيار بين الصيغتين وهذا لمصلحة الأوقاف والموقوف عليهم.

ب)- استثمار الأوقاف بصيغة المضاربة

صيغة المضاربة من الصيغ المعتمدة في التمويل الإسلامي، وهي تمكن من الاستثمار عن طريق المزاوجة بين رأس المال والعمل، ذلك أن صاحب المشروع قد يمتلك المال لكن ليس لديه القدرة على تنفيذه، لذا يستعين بمن لديه الخبرة والمهنية في ذلك.

_ تعريف المضاربة : هي أن يدفع المالك إلى العامل مالاً ليتجر فيه، ويكون الربح مشتركا بينهما بحسب ما شرطا، وأما الخسارة فهي على رب المال وحده، ولا يتحمل المضارب عن الخسران شيئًا وإنما هو يخسر عمله وجهده ... وبالتالي فهي شركة بمال من جانب، وعمل من جانب.

ويظهر من هذا التعريف (الفقهي) للمضاربة، أنها تمكن من تنمية المال بالاستعانة بالعمل والخبرة لأطراف تفتقده، وهذا ما يجعل هذه الصيغة هامة، خاصة وأنها تفجر الطاقات العلمية والعملية للعنصر البشري.

لكن السؤال الذي نطرحه ونحن بصدد دراسة استثمار الأوقاف وفق هذه الصيغة، هو : هل يمكن أن تكون المضاربة بهذا الشكل مجالاً لاستثمار الأوقاف؟

والواضح أن المشكلة تكمن في أمر أساسي قد يبرز خلال هذا الفصل وهو : أننا نبحث هاهنا استثمار الأوقاف، أي الأملاك الوقفية، ولسنا بصدد دراسة استثمار موارد الأوقاف، لذا فإن صيغة المضاربة بهذا الشكل لا تفيدنا كثيرًا، وهذا لا يعني أنها ليست مفيدة، ذلك أن أغلب مشاكل الأوقاف نابعة من ندرة الموارد المالية التي تمكن من تثميرها، ومنه فإن العلماء ابتكروا صيغة حديثة للمضاربة أطلقوا عليها اسم «سندات المقارضة»، والمقارضة هي المضاربة.

_ استثمار الأوقاف عن طريق سندات المقارضة: تطورت فكرة هذه السندات حيث عرض الباحث «سامي حمود» على وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية إمكان تطبيق سندات المقارضة من أجل توفير التمويل اللازم لإعمار ممتلكات الأوقاف، مما دعا الوزارة إلى تشكيل لجان علمية متخصصة لبحث هذا الموضوع من مختلف جوانبه الشرعية، والاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى إصدار قانون خاص لسندات المقارضة، هو القانون المؤقت رقم (10) لسنة 1981.

وقد عرّف قانون البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار رقم 13 لسنة 1978 في مادته الثانية هذه السندات بأنها :» الوثائق الموحدة القيمة، والصادرة عن البنك بأسماء من يكتتبون فيها مقابل دفع القيمة المحررة بها، على أساس المشاركة في نتائج الأرباح المتحققة سنويًا حسب الشروط الخاصة بكل إصدار على حدة».

بينما نجد قانون سندات المقارضة الصادر في الأردن تحت رقم 10 لسنة 1981 قد عرفها بكونها :» الوثائق المحددة القيمة، التي تصدر بأسماء مالكيها، مقابل الأموال التي قدموها لصاحب المشروع بعينه، بقصد المشروع واستغلاله وتحقيق الربح.

إلاّ أن مجمع الفقه الإسلامي بجدة عرفها على أنها :»أداة استثمارية تقومّ على تجزئة رأس مال القراض (المضاربة) بإصدار صكوك ملكية برأس مال المضاربة على أساس وحدات متساوية القيمة ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصًا شائعة في رأس مال المضاربة، وما يتحول إليه نسبة ملكية كل منهم فيه، ويفضل تسمية هذه الأداة الاستثمارية صكوك المقارضة.

ومهما كان أمر التسمية إلاّ أن الظاهر من دراسة هذه الأداة الاستثمارية المبتكرة يعتبر قفزة نوعية في الفكر الاستثماري عند المسلمين في مجال الأوقاف، لكننا نسجل هاهنا عددًا من الملاحظات:

- إن سندات المقارضة كان يمكن أن تكون «سندات المقارضة الوقفية»، ذلك أن الأوقاف بحاجة إلى تعبئة مواردها الذاتية عوض تقاسم الإيراد مع عناصر أخرى ولو أن هذا يعتبر حلاّ عند نفاذ كل الفرص.

- الأفضل أن تكون عملية الإصدار في إطار سوق مالي إسلامي يحترم قواعد الشريعة الإسلامية في مجال التمويل وهذا منعدم في العالم الإسلامي ولو أن بعض الأوراق المالية الإسلامية مسعرة في البورصة.

- إن هوامش الربح في هذه السندات يجب أن تكون جذّابة حتى تغري الممولين لشرائها، وإلاّ كانت عملية الإصدار فاشلة.

- في حالة دخول هذه السندات السوق المالي لابد من توقع الخسارات التي إن حدثت -لاقدر الله- فإنها ستكون ضربة قوية للأوقاف عامة، خاصة إذا تزعزعت ثقة الناس فيها مما يجعل العملية (إن تم تنظيمها في إطار البورصة) مخاطرة كبيرة يجب الاحتياط بها وأخذ كل التدابير اللازمة لتفادي الكوارث المالية.

والواقع أن فكرة سندات المقارضة تقوم على أساس أن تصدر بقيمة إجمالية تكفي لإعمار مشروع وقفي، بحيث يعلن في نشرة الإصدار عن قيمة كل سند وعددها، وأيضًا أن توزيع دخل المشروع على هذه السندات يكون في شكل نسبة تخصص منه لسداد قيمة السند تدريجيًا، بينما النسبة الأخرى تكون ربحًا لحامل السند، ويمكن تخصيص نسبة من هذا الدخل أيضًا لجهة الوقف إذا لم يجر تقويم الأرض، وتخصص من البداية سندات لجهة الوقف بقدر قيمتها على ألاّ يكون بخصوص السندات المخصصة لجهة الوقف إطفاء باعتبار أن القصد هو المحافظة على ملكية العين الموقوفة وإعمارها بما يؤول في النهاية لمصلحة الموقوف عليهم.

إن الملاحظ أيضًا من تطبيق صيغة استثمار الأوقاف عن طريق سندات المقارضة تعتبر تطبيقًا جديدًا لصيغة المضاربة المتناقصة المنتهية بالتمليك والتي تعتمد أيضًا على فكرة إطفاء نصيب أحد الأطراف بتنازل أحدهما عن جزء من أرباحه المخصصة لشراء حق الآخر في المشروع ليؤول في النهاية لأحدهما فقط.

وما سبق هل يمكن الحديث عن تطبيق آخر للمضاربة المتناقصة المنتهية بالتمليك كأداة أو صيغة لاستثمار الأملاك الوقفية؟

_ استثمار الأوقاف عن طريق المضاربة المتناقصة المنتهية بالتمليك : ويطلق عليها البعض اسم المضاربة المتناقصة، وهي صيغة يساهم فيها طرف في رأس مال المشروع مع شريك أو أكثر، وعندئذ يستحق كل طرف من أطراف هذا المشروع نصيبه من الربح بموجب الاتفاق الوارد في العقد، مع وعد أحدهم بالتنازل عن حقوقه بطريق بيع نصيبه في المشروع إلى الطرف الآخر (أو الأطراف الأخرى)، ويلتزم هذا الأخير بشرائها والحلول محله (أو هم) في الملكية، سواء تم ذلك بدفعة واحدة أم بدفعات متعددة وحسبما تقتضيه الشروط المتفق عليها.

ومنه يمكن أن تتفق إدارة الأوقاف مع شركات المقاولة (مثلا) على بناء عقار على أرض الوقف (فندق مثلا)، على أن تكون الأرض والمال من الأوقاف ويكون إنجاز المشروع (العمل) من شركة المقاولة إلاّ أن هذه الأخيرة تسهم في المشروع بعملها ولا تتقاضى أجرًا وإنما يحول أجرها (مستحقاتها) إلى حصة في المشروع تقوم الأوقاف فيما بعد بشرائها تدريجيًا بعد تشغيله ليؤول إليها المشروع في النهاية بالكامل.

كما يمكن أن يكون الأطراف المتدخلون في المشروع ثلاثة، فمثلا يكون رأس المال من البنك (الإسلامي) والعقار من الأوقاف بينما الإنجاز تتولاه شركة مقاولات، وعندها تحول مساهمة كل طرف إلى أسهم في المشروع يكون أمام إدارة الأوقاف كلمة إطفائها تدريجيا إلى أن يصبح المشروع ملكا لها بالكامل.

علما أن هنالك قواعد شرعية يجب مراعاتها عند تطبيق صيغة المضاربة أو المضاربة المتناقصة، أو حتى المضاربة المشتركة التي تعتبر أيضًا شكلا من أشكال المضاربة، إلاّ أنها تتميز عن الصيغ السابقة بوجود الوسيط بين المضاربين وأصحاب رؤوس الأموال.

_ صيغة المضاربة المشتركة لاستثمار الأملاك الوقفية : المضاربة المشتركة هي المضاربة التي تتعدد فيها العلاقة بين أصحاب رؤوس الأموال والمضاربين، سواء كان التعدد من أحد الأطراف المضاربة أو من كليهما، وقد تأخذ المضاربة المشتركة عدة صور هي:

1)- قد يتعدد فيها أصحاب رؤوس الأموال (المستثمرون) وينفرد فيها المضارب.

2)- قد يتعدد فيها المضاربون وينفرد فيها صاحب رأس المال.

3)- قد يتعدد فيها المضاربون وأصحاب رؤوس الأموال.

أما من حيث كونها صيغة استثمارية للأوقاف فإننا نرى أن تأخذ إحدى الصور الثلاث المقترحة على أن تكون إدارة الأوقاف طرفا في العملية ويكون المشروع في النهاية للأوقاف، على أن يسترد كل طرف رأس ماله وهامش ربحه وينسحب من المشروع، أما المضارب فقد يكون هيئة متخصصة في المقاولة أو في تسيير مشاريع متخصصة بعد الإنجاز تكون مساهمتها مقدرة في رأس مال المشروع باتفاق جميع الأطراف، ولكل صورة من الصور السابقة مثال يوضحها وفق ما يلي :

الصورة الأولى: أصحاب رؤوس الأموال قد يكونون المستثمرين في البنوك الإسلامية (أو في هيئات الاستثمار الموافق لأحكام الشريعة) والبنك الإسلامي، بالإضافة إلى إدارة الأوقاف التي تدخل مساهمة في المشروع بعقار لها يقام عليه المشروع (الفندق)، أما المضارب فقد يكون عند الإنجاز مؤسسة مقاولات؛ فتقدر مساهمة كل طرف ليحدد نصيبه من الأرباح وقسطه في رأس المال ليقع على عاتق إدارة الأوقاف امتلاك المشروع كاملاً بعد مدة معينة (قصيرة، متوسطة أو طويلة الأمد).

الصورة الثانية : تعدد المضاربين الذين قد يكونون في البداية مجموع شركات مقاولة مهمتها إنجاز المشروع على أرض الوقف بينما الأرض الوقفية من إدارة الأوقاف وأيضًا رأس مال المشروع (المتأتي من الإيرادات الوقفية)، ليكون نصيب المضاربين في المشروع مقدرا على حسب أهمية الإنجاز، ثم يمكن أن يوكل تسيير المشروع بعد الإنجاز إلى مضاربين آخرين يتلقون مستحقاتهم حسب مساهمتهم المقدرة فيه؛ وإذا فلدينا هنا :

• مضاربين منجزين للمشروع

• صاحب رأس المال والعقار إدارة الأوقاف.

• مضاربين مسيرين للمشروع بعد تشغيله.

لكن في كل مرة نؤكد على أهمية أن تكون ملكية المشروع في النهاية للأوقاف وحدها.

الصورة الثالثة : وهاهنا قد يتعدد المضاربون في المشروع الوقفي ويتعدد أيضا المستثمرون أصحاب رؤوس الأموال، ومثال ذلك أن يكون إنجاز وتسيير المشروع لعدد من المضاربين بينما يكون المال والعقار من إدارة الأوقاف والبنوك والمستثمرين والدولة، ويبقى دائمًا مبدأ ضرورة أن تتملك الأوقاف المشروع بالكامل ولو بعد أمد طويل أمرا أساسيا.

أستاذ في جامعة البليدة

إعتذار

يعتذر الدكتور فارس مسدور عن كتابه عموده الأسبوعي لوجوده خارج البلاد.

جريدة البصائر بين الأمس واليوم

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

لأمر ما أقسم رب العزة والجلال بالقلم فقال:((ن والقلم وما يسطرون...)) ولأمر ما كذلك قال سبحانه في سورة العلق وهي أول ما نزل من القرآن على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ((اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم...)) فالكتابة من أهم مبتكرات هذا المخلوق البشري، فبها استطاع أن يدون خبراته وينقلها إلى الغير، وإن باعد بينهما الزمان والمكان، وبها أوجد لنفسه فرصة للتأمل والنظر في تلك الخبرات وإعمال الفكر فيها، فساعده ذلك على تصحيح الأخطاء وتدارك الخلل، وتوليد خبرات جديدة لم يسبق لغيره أن فكر فيها، أو تاق إليها، ثم جاءت الطباعة لتوسع من دائرة المستفيدين من الكتابة، إذ بها تمكن الإنسان من تلافي قصور الناسخين، الذين لم يكن بوسعهم إنتاج إلا عدد محدود من النسخ، فضلا عن أن خطها لم يكن بنفس الدرجة من الانسجام والوضوح والجمال، ناهيك عن أن ثمنها كان مكلفا، فحلت الطباعة هذه المعضلة، وصارت الكتب واضحة الخط، وافرة العدد، زهيدة الثمن، بالقياس لما كانت عليه في السابق، ثم ظهرت الصحافة التي لعبت دورا هاما لا ينكر، بل يذكر فيشكر، إذ ساهمت بشكل فعال في نشر الثقافة وتعميمها، ومكنت للتبادل الثقافي وجعلته ميسورا ومتاحا للجميع، وباتت تشكل الرأي العام وتوجهه، حتى أطلق عليها اسم السلطة الرابعة اعترافا لها بقدرتها على التأثير في التفكير والسلوك، ولعل الكثير من الناس لا زالوا يذكرون الدور الذي لعبته مجلة الرسالة للأستاذ أحمد حسن الزيات في مصر في بدايات القرن العشرين، في النهوض بالثقافة والرقي بأسلوب الكتابة الأدبية، ولا يغيب عنا كذلك تأثير الصحف الحزبية في الرقي بالكتابة السياسية، ففي إطارها سطع نجم الكاتب النقادة الأستاذ محمود عباس العقاد رحمه الله، ولعل مما يبرز لنا بوضوح أهمية الدور الذي لعبته ولازالت تلعبه إلى اليوم الصحافة في حياة الفرد والمجتمع، وقدرتها على التأثير في الحياة السياسية والفكرية والدينية والاجتماعية أن نستعرض في عجالة بعض ما قامت به صحيفة البصائر لسان حال ج. ع. م. ج. منذ صدورها في سنة 1354هـ /1935م، وإلى غاية اليوم الذي يوافق ذكراها السابعة والسبعين، فمن أهم ما قامت به أنها كسرت الحصار الذي ضربه المحتل الفرنسي على اللغة العربية، ذلكم الحصار الذي كان يستهدف منه أن يحشرها بفضله في المساجد والزوايا، لتكون بذلك لغة دينية محضة لا شأن لها بالحياة، فجاءت البصائر فأخرجتها من سجنها ذلك وأعادتها إلى الحياة، وجعلت منها لغة للجدل الفكري والسياسي والأدبي، كما أنها حررت أسلوب الكتابة والتحرير من قيود الصناعة اللفظية، التي سقط فيها بسبب الانتكاسة التي لحقت الأدب في عصور الانحطاط ابتداء بالعصر العباسي المتأخر وانتهاء بالعصر المملوكي، كما ساهمت في ترقية الوعي السياسي بشكل فعال بفضل تلك المقالات الرائعة التي كان يحررها فيها كل من الإمام عبد الحميد بن باديس نفسه، والعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ باعزيز بن عمر، وغيرهم من كتاب البصائر، ولا ننسى دورها الآخر في النهوض بالوعي الديني، حيث كان لها الفضل في تحرير الفرد الجزائري من التقليد الديني الأعمى، ولعل بعضنا لازال يذكر مقالات الشيخ الطيب العقبي اللاهبة، التي تصدى فيها للطرقية، وكتلك المقالات التي حررهاالشيخ مبارك الميلي - رحمه الله- تحت عنوان: (الشرك ومظاهره)، كما أنها ساهمت بشكل فعال في التمكين للتبادل الثقافي بين الجزائر والبلاد العربية الأخرى، إذ كانت تنشر للكتاب العرب ما يصل إليها من مقالات، كما كانت ترسل إليهم نسخا منها، فأتاح ذلك للجزائريين مواكبة الحياة الثقافية والحركة الأدبية والفكرية في البلاد العربية، كما مكن البلاد العربية الأخرى من التعرف على التطور الفكري والثقافي الحادث في الجزائر.

وهذا غيض من فيض مما قامت به البصائر في الماضي، أما في عصرها الحاضر، ويومها الراهن، فهي بعد أن عادت إلى الصدور في عهد التعددية السياسية بعد توقف طال أمده، قد شكلت إطارا مهما ومنبرا بارزا للكتاب بالحرف العربي، يبرزون من خلالها مواقفهم، ويعبرون عن رؤاهم، وينشرون بها أفكارهم، كما أنها تصدت بشجاعة لدعاة العلمنة واللائكية، ودعاة التنصير والتغريب، وقد قامت بصولات وجولات، خاصة في عهد مديرها الراحل سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان عليه رحمة الله، حيث تصدى للعلمانيين بكل حزم وقوة، في مقالاته التي كتبها تحت عنوان: (حقائق وأباطيل) والدكتور عبد الرزاق قسوم، والأستاذ محمد الهادي الحسني، والأستاذ عبد الحميد عبدوس، والدكتور عمارطالبي، وغيرهم من الكتاب الذين كانوا يكتبون بحق بوعي ومسؤولية، وقد تصدت لحملة التنصير، ولدعاة إلغاء حكم الإعدام، وما روج له من عدم فرضية الحجاب في المؤتمر الصوفي الذي انعقد بالزاوية العليوية بالغرب الجزائري،تحت شعار: (التصوف إرث مشترك)، إلى غير ذلك من القضايا الدينية والسياسية والفكرية، وأذكر وقد كنت من المساهمين في تحريرها آنذاك، أنها ما انتقدت يوما بسبب مضامينها بقدر ما انتقدت بسبب شكلها وطول مقالاتها، وهذا أمر قد تلافاه مديرها الحالي الدكتور عبد الرزاق قسوم،فهاهي اليوم باتت تصدر في ثوب قشيب، وشكل مهيب، وتعددت أبوابها وازداد كتابها وتعززت بأقلام جادة، كالدكتور مولود عويمر، والدكتور بابا عمي، والدكتور الدراجي، والدكتور عبد الحفيظ بورديم، والدكتور عبد الحليم قابة، والأستاذ التهامي مجوري، والأستاذ كمال أبو سنة، والأستاذ نوار جدواني، كما زانت صفحاتها أقلام نسائية أمثال الأستاذة عفاف عنيبة، والأخت كريمة عمراوي، ومحررة صفحة عالم المرأة السيدة أم محمد الأخضر، وما أوردت هذه الأسماء إلا على سبيل التمثيل لا الحصر ولا يقل الذين أغفلت ذكر أسمائهم جودة ونفعا عمن ذكرت، ولذلك تنوعت مقالاتها، وغدت أشد عمقا وأكثر تركيزا، فكثر قراؤها وازداد طلابها، وهي فيما أرى - ولا أقول ذلك مجاملة - من أهم الأسبوعيات الجزائرية التي بمكنتها أن تمثلنا لدى الغير أحسن تمثيل بكل جدارة وشرف، والله أسأل أن يزيدها رفعة وتألقا، وإياه أرجوأن يوفق العاملين فيها إلى كل ما من شأنه أن يزيدها رواجا وشهرة، فهو على ذلك قدير وبالإجابة جدير...

بقلم: عبد القادر قلاتي

السلطة في الفكر الإسلامي

إشكالية النص والتاريخ

يؤسس النص في الفكر السياسي الإسلامي، مركزية تجعل كل مقولات الفقه السياسي، لا تخرج عن دائرته، ولا تتعدى حدوده ومقاصده التي يرمي إليها، بل لا يمكن أن نطلق صفة «الإسلامية» على أي فعل سياسي، أو ممارسة سياسية حتى وإن تمت في إطار السيادة الشرعية للحاكم، أو الخليفة، أو أي منصب سياسي لا يتعارض والرؤية الإسلامية.

نقول أن هناك إشكالية كامنة في الفكر السياسي الإسلامي بين النص المؤسس لهذا الفكر، وبين التاريخ الذي صار منتوجا فكريا يؤسس هو الآخر جانبا من هذا الفكر السياسي، ويزاحم خطاب الشريعة بما يملكه من مشروعية تاريخية تمت في إطار الإسلام، وان كنا نُبرِّئ النص من أخطاء الممارسة السياسية، ولا نُبرِّئ التاريخ الذي هو فعل بشري قد يجانبه الصواب في تطبيق النص، وهذا ما حدث فعلا في تاريخنا السياسي منذ الخلافة الراشدة، وحتى سقوط الخلافة الإسلامية الشرعية في القرن الماضي.

إن النقد الموجه اليوم في الدراسات السياسية، والفكرية من بعض الأكاديميين والمناضلين السياسيين إلى الفكر السياسي الإسلامي، لا يوجه إلى النص مباشرة، بل يوجه إلى منطق التأويل والفعل السياسيين، لأن ما نقل لنا من ممارسات خاطئة في تاريخنا السياسي، لا تخرج عن شيئين اثنين، إما التوظيف الخاطئ للنص الديني، أو التجاوز السافر في حالات قليلة من بعض الحكام، وقد نقل لنا التاريخ الإسلامي صورا من هذه التجاوزات، في إطار ما كان يقدم من نقد للسلطة السياسية، أو في إطار ما كان يقدم من تنظير للأحكام السلطانية وتقويمها بما يتوافق والنصوص التأسيسية للفعل السياسي، ويظهر ذلك جليا في الكتاب الهام لإمام الحرمين الجويني المسمى: «غياث الأمم في التياث الظلم»، وفي كتاب الإمام بدر الدين بن جماعة في كتابه: «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام»، وقبلهما القاضي أبو الحسن الماوردي في كتابه: «الأحكام السلطانية والولايات الدينية»، والقاضي أبو يعلى الحنبلي في كتابه: «الأحكام السلطانية»، وإذا كانت هذه الكتابات قدمت رؤية نقدية وتنظيرية واضحة للفكر الإسلامي السياسي، إلا أننا نقر بأن الفكر الإسلامي في شقه السياسي، لم يقدم مادة ثرية وكثيفة تغطي المجال السياسي، وهذه الكتابات التي ذكرناها، هي الأشهر في تاريخ التنظير السياسي الإسلامي، ومع ما قدمته من حالة نقدية، إلا أنها تتهم بأنها لم تقدم فكرا سياسيا ضمن الرؤية الشرعية، بل كان مجمل تنظيرها للممارسة السلطانية، فهي بهذا الاعتبار ليست سياسة شرعية بل سلطانية، طبعا هذا ليس سوى محض افتراء، لأن من يقرأ هذه الكتابات يدرك قيمتها الفكرية في استخلاص مقاصد الشرع في الفعل السياسي، وخصوصا ما كتبه الإمام الجويني في «غياث الأمم».

إن جدلية العلاقة بين النص المؤسس»القرآن والسنة»، والتطبيق الممارس للفعل السياسي في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، مرت بمراحل متفاوتة من المقاربة الفعلية لإنزال النص وتطبيقه -وفق رؤية تأويلية متماسكة - تطبيقا سليما تحقق من وراء ذلك مقصد الشارع في هذا النص، وقد ندلل على ذلك، بما جاء في بعض المدونات الفقهية التي تناولت الشأن السياسي إلى جانب غيره من المباحث الفقهية، أو في بعض الكتب التي تناولت الفكر السياسي مباشرة، أو بعض الممارسات السياسية المباشرة، فإذا تجاوزنا مرحلة الخلافة الراشدة، نجد مثلا في عهد الدولة الأموية الفترة التي استلم فيها الخلافة عمر بن عبد العزيز، مثالا حيا لاستناد السلطة إلى النص وعدم تجاوزه، حتى عدت خلافته، خلافة راشدة، فتجد في بعض الكتابات من يصفه بالخليفة الخامس، وهذا لما شهدته فترة خلافته من عدل، وتطبيق سليم لقيم الإسلام، وفي المقابل تجد من يصف بعض الفترات السياسية الأخرى، في الدولة الأموية وفي غيرها بالجور والظلم و اللاعدل، وهذا كاف لاتهام هذه المراحل بتجاوز النص، وممارسة الفعل السياسي بعيدا عن سلطة النصوص، و الأمثلة كثيرة في تاريخنا السياسي...وللحديث بقية.

guellatiabdelkader@gmail.com

نظـرات مشـرقة

العـودة إلى الخلـف

ترجمة الأستاذة: عفاف عنيبة

هذه فقرة مأخوذة من كتاب «قوانين واشنطن الدرب الأمريكي لحرب دائمة»، للكاتب الأمريكي الأستاذ أندرو ج. بيسفيتش، ترجمتها من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية:

«في المحصلة، الهزيمة في الفيتنام على ما يبدو مزقت قوانين واشنطن إربا. ففي خمسة سنوات من سقوط سايغون أصبحوا قادرين على إعادة تكوين كفاءات، وهذا مدهش. بل في عقد آخر من الزمن استعدنا المصداقية الأمريكية، والثالوث المقدس، وهذا يستحق أن ينظر له على أنه مدهش! باختصار، ما نعاينه على أنه إرث الفيتنام لا يفهم منه كم تغيرت الأمور، بل كم تغيرت قليلا.

قلّما أحتفل بالحرب كما هو الحال في أيامنا هذه، حتى وإن كانت فارغة المعنى. النخب الأمريكية، المدنية منها والعسكرية كان موقفها أقرب إلى موقف النُّخب الألمانية بعد الحرب العالمية الأولى من 1914 إلى 1918. الأولوية أعطيت للبحث عمن تلصق بهم الاتهامات في البلدين، كثر الحديث عن الطعن في الظهر، وقع اللوم على اليهود واليساريين في ألمانيا، اللبراليين، الأكاديميين، والإعلام المنحاز في الولايات المتحدة كان محل انتقاد بحكم ميله إلى المبالغة.

الأولوية الثانية، كانت الشروع في تحويل حكم الحرب الظاهر في كل بلد، وقد لقي هذا العمل نجاحا كبيرا على الأقل في المدى القصير.

في كلا الحالتين، ألمانيا وأمريكا، فكرة الهزيمة المريرة عوض أن يُنظر لها على أنها منعطف تاريخي، لم تسجل كذلك، خمسة عشر سنة بعد هدنة 1918، عادت ألمانيا وقد كانت طموحاتها أكبر من أي وقت مضى. نفس الشيء نستطيع أن نقوله عن أمريكا، وقد إستعادت ثقتها في جنودها خمسة عشر سنة بعد سقوط سايغون. منذ1990 عادت واشنطن لتؤكد ريادتها العالمية في الحقيقة، كما تلاشت الحرب الباردة، أصبحت مثل هذه المزاعم مكلفة أكثر.

الولايات المتحدة اليوم تتمظهر في مظهر القوة العظمى الوحيدة، وتعطي الانطباع أنها هزمت كل التحديات.

أكثر من ذلك، كأن الأمريكيين يعيدون اكتشاف عسكرة العالم، ومرة أخرى يرتبون القوات المسلحة من أجل قوة هجوم شاملة، مفضلين العودة للتدخل العسكري كخيار في سياستهم الخارجية.

كيف نفسر هذه العودة إلى الخلف؟

إنها كلمة بلفظها ومعناها تتردد على شفاه الصغار والكبار، الضعفاء والأقوياء، الفقراء والأغنياء، وكأنها تنبعث من التراب والهواء، ومما يؤكل ويشرب ويلبس، سواء أكان ظاهرا أو خفيا، والسبب فيها - الأزمة - هذه النزاعات بين الفئات الاجتماعية على مستوى الأوطان، وتلك الخصومات والصدمات بين الأمم على مستوى العالم، وما هي إلا مشاهد متجددة من فصول مسرحية أزمة الإنسان في صراعاته مع عقله من جهة، وخياله وقلبه من جهة أخرى، ومع محاولة البحث عن اليقين التام أيضا، ومتى كان النصر نهائيا في مثل تلك المعارك الضارية؟ فهذا النوع من النصر ميؤوس منه، أما نحن فأزمتنا الحقيقية تتصل بالتهاون في العمل الجاد المنتج، وبذل الجهد والفكر، ثم إعلاء شأن الهف وبراعة الحيلة، ومن الجهل المركب الظن بأن هذه المسرحية المترابطة فصولها قد أشرفت على النهاية، إذ الإنسان ما يزال يرسف في قيود عديدة، إنه في نزاع متواصل مع طموحه ورغباته كالخشبة فوق مياه غدير، تقاوم الأمواج، وفي الحالات النادرة يكون الإنسان في مجتمع سيدا لفكره يوجهه كما يشاء، وسلطانا لقلبه يقوده حسب هواه، ومتحكما في جسده بقوة إرادته، وفي بعض الأحوال تراه - أي الإنسان- ألعوبة ومطية لأهوائه المتناقضة أحيانا، وقد عبثت به عوامل التقدم وأهداف التطور، فانفتحت أمامه سبيل الغرور المرهق الذي إن انتشر في مجتمع قيده عن الحركة الصحيحة الخصبة، ودفعه إلى الوهم والجمود والإفلاس.

ويبدو للناظر أن سحابة من معالم الغرور والخيال قد أخذت تجوب سماء حياتنا، ويكفي البرهان على ذلك أن نذكر عدد الأحزاب السياسية التي نشأت عندنا في وقت قصير جدا، وتنامت بسرعة البرق، ثم راحت توافق التيار القائم أو تعارضه، وتتخذ المواقف من شتى القضايا والمشكلات الداخلية والخارجية، ما عدا الترغيب في العمل المفيد والتشجيع على الإتقان والاجتهاد فيه، فلا تمنحه ما يستحق من التوجيه، وإذا تابعنا السير في هذا الطريق الوعر في تشجيع المزيد من إنشاء الأحزاب والمنظمات المدنية، بهذه الكيفية المتسامحة، فقد يأتي يوم أو وقت يتحول فيه الناس كلهم إلى سياسيين على حساب الإقبال على الثقافة والعمل والانضباط القائم على وحي الضمير أو دقة القانون، وعندئذ قد نضطر إلى استيراد العاملين لإصلاح الأحذية وخياطة الجوارب، والعاملين لإصلاح الخلل في الكهرباء، والمياه، والطرقات، وإنتاج الخضر والفواكه، وإعداد الأطعمة الشرقية والغربية، أما استيراد العمال للبناء في مختلف مناحي الحياة، فقد أنجزنا فيه مرحلة لا بأس بها، ومن الممكن أن نحسد عليها من جانب الذين يحرصون على خدمة أوطانهم بأسلوب التكوين والتأهيل والقدرات والوسائل الذاتية مع تحمل ما يمكن من نتائج تترتب على محاولات الخطأ والصواب والتجربة الفاشلة والناجحة، أو ليس من الحكمة البالغة، بعد العدد الهائل من الأحزاب والمنظمات عندنا، أن نسمي «اتحاد العمال» باسم «اتحاد السياسيين» فذلك أوضح لمهمته الراهنة؟ وهي مهمة تنسجم مع ما يجري في الساحة الاجتماعية من نشاطات نقابية، ومطالب مادية شاملة لا تذكر قيمة العمل إلا قليلا.

إن ما فعلته عوامل التقدم المادي أنها وسعت الاحتياجات بشكل قوي، وهي لما عززت طاقة الإنتاج الفلاحي أكثر من الأفواه والبطون الآكلة، ولما أطالت في عمر الإنسان ببعض السنوات أحاطته بضروب من الشقاء، ولما فتحت الأبواب أمام أنوار العلوم طرأت ألوان من الجهل غريب.

فهذا الإنسان يعرف الأشياء القبيحة ويقدم على معانقتها، ويعلم مصادر المضرة ويقتحمها، وميادين المنفعة ويجتنبها عن قصد وتخطيط.

إنه لما تناقصت ساعة العمل بفضل النضال والمقاومة، انتشرت مظاهر الطيش والرذيلة، وتباعدت القلوب والمصالح، فلا عجب أن نسمع يوميا الأحاديث المملوءة بكلمة الأزمة أو مشكلة، ونرى صدمات مادية ومعنوية تدل على احتقار الإحساس بالمسؤولية وتأنيب الضمير.

والمأمول في أوضاعنا الراهنة الانصراف إلى العمل والانضباط.

وبذلك نستطيع المساهمة الفعالة في محاربة الأزمة المتشعبة في أنحاء العالم، بما يتاح لنا من القدرة على التفكير والتخطيط الجدية المطلوبة، ومن المقرر لدى الحكماء أن معرفة طبيعة أزمة - ما - تعين على الخروج منها بشيء من السهولة والكسب.

ouneibafaf@gmail.com

أخذت كلمة الأزمة تطغى على المحاورات التي تجري في الندوات واللقاءات المختلفة، طغيانا لم يكن من قبل فيما مضى من السنين الكثيرة.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الأزمة والغرور والجمـود

محمد مهاتـير ، الزعيـم والمنقـذ

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

كنت كلما زرت دبي بالإمارات العربية المتحدة أفكر في البحث عن كتاب قيل لي إن رئيس الوزراء السابق الطبيب « محمد مهاتير» ألفه عن نفسه يتحدث فيه عن تجربته الكبيرة، وكيف استطاع أن ينهض بماليزيا الدولة الزراعية الفقيرة إلى دولة عظيمة، تناطح الدول الكبرى وتعانق عنان السماء في كبريائها وتقدمها الذي أصبح مضربا للمثل في أصقاع الدنيا باعتراف العدو قبل الصديق.

والشوق إلى هذا الكتاب ربما كان زائدا عن حده و لزومه لأنني سمعت من كذا باحث وصديق أن «محمد مهاتير» تطرق من خلال هذا الكتاب إلى دور المفكر العظيم «مالك بن نبي» في قيام نهضة ماليزيا الصناعية والثقافية والحضارية،حيث أن أفكار هذه الشخصية الفذة ساهمت بشكل كبير في نهضة ماليزيا، بل إن الصديق الذي عثر لي على الكتاب في مكتبات دبي فيما بعد قال لي بأنه سمع السيد «محمد مهاتير» يتحدث عن «مالك بن نبي» على قناة السي أن أن الأمريكية بشكل غريب وبإعجاب قل نظيره،وأوعز نهضة ماليزيا الحالية إلى أفكار «مالك بن نبي» الخلاقة ونظرته العظيمة نحو المستقبل. فقلت لصديقي بكل تأكيد: الناس المحترمون يحترمون رجلا هو منا لكن ندعي نحن أننا منه،نقرأ له كثيرا لكن نقرأ قراءة إعجاب، وقراءة ترف فكري لا أقل ولا أكثر، أما «محمد مهاتير» فقرأه قراءة مغايرة تماما،قرأه قراءة حضارية فعلية،قراءة استنباطية استطاع أن يخرج منها الدرر من الأفكار ليصبها في قالب صناعي أخرج منه هذه الصناعة وهذا التقدم الماليزي العظيم الشأن.

إن السيد الطبيب «محمد مهاتير» يعد من أبرز القادة المعاصرين الذين فهموا تركيبة الحضارة الحقيقية، وتركيبة التطور كيف يتوجب أن يكون، وعلى الرغم من الخليط العرقي الذي يشكل الكثافة السكانية لماليزيا، إلا أنه استطاع بفضل حنكته وإرادته أن يجعل من بلد يتشكل من نحو 70 بالمائة من الفلاحين دولة مهابة الجانب في العالم تحسب لها ألف حساب.

يرى عبد العزيز محمد المفوض الأعلى لماليزيا في بريطانيا في حوار مع «بي بي سي آربيك اونلاين» أن الطبيب «محمد مهاتير» لم يكن فقط سياسيا يتولى رئاسة الوزراء بل كان أيضا منكرا له كتبه ومؤلفاته، وصاحب رؤية لما ينبغي أن تكون عليه بلاده.

وأبرز مثال على ذلك خطة 2020 التي يعتبر «محمد مهاتير» مهندسها، والتي تقوم على فكرة أن تصبح ماليزيا بحلول هذا التاريخ دولة مكتملة البنيان الصناعي، وهو هدف يبدو شديد الطموح، لكن نجاح ماليزيا في النمو بنسبة 6.7% في الفترة من 1971 إلى 1990، ثم بنسبة 7.1% في الفترة من 1991 إلى 2000 يجعلها قادرة على تحقيق هذا الهدف إذا كررت نفس السيناريو.

وقد كان «محمد مهاتير» يؤكد دائما رفضه لفكرة العولمة حسبما تقدمها أو تفسرها الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك لأنها ستؤدي إلى فتح أسواق الدول النامية أمام الشركات الأمريكية العملاقة التي لا تقوى مؤسسات الدول النامية على منافستها، وينتهي الأمر باستمرار إلى احتكار الشركات الكبرى.

كما يرى مهاتير أنه لا يجب أن تقبل أي أفكار أو سياسات لمجرد أنها صادرة من الغرب، وطبق أفكاره عمليا عندما رفض تطبيق السياسات التي أوصى بها صندوق النقد الدولي أثناء أزمة الأسواق الآسيوية التي طالت دول منطقة جنوب آسيا بما فيها ماليزيا علم 97.

وهنا يكمن السر الأكبر في كون «محمد مهاتير» يرفض الانفتاح نحو الخارج عندما يتعلق الأمر بالأفكار الخاطئة التي تفسر على أنها أفكار لا تقدم شيئا للمجتمع الماليزي، بل تجعله رهينة للاعتياش الخارجي، ولهذا السبب هو نجح في تقديم الوصفة الحقيقة للتطور ومن أين ينطلق وأين ينتهي.

يتحدث محمد مهاتير عن السبب الرئيس في امتلاك ماليزيا لناصية التطور والازدهار، فيقول: «لم أعتمد في حياتي على تقارير الموظفين البيروقراطيين، كنت أريد أرقاما ودراسات علمية وبالأرقام استطيع الاعتماد عليها في اتخاذ القرار سأعطيكم مثالا عمليا، من خلال رحلة العمل اكتشفت أن العاصمة كوالا لامبور لم تعد تلبي متطلبات خطة التطوير وأنها لا يمكن أن تبقى على هذه الحال أبدا،فقمت بجولة في المدينة واخترت المكان الذي رأيته ملائما ومساحته 4500 هكتار، انتقلت إليه قبل أن يتم تأسيسه، وقلت سوف أقيم في هذا المكان ثم قررنا نقل جميع الوزارات والإدارات الحكومية إلى هنا بخطة محددة، حدث ذلك في أول التسعينيات، وبسرعة وتكثيف للزمن تحولت إلى مدينة كاملة تزخر بكل وسائل التكنولوجيا الحديثة تقريبا علاوة على واد للتكنولوجيا الذي رأيت ضرورة إنشائه بعد زيارة لوادي السليكون في ولاية كاليفورنيا، وسبق ذلك تطوير نظام التعليم بالكامل من خلال التركيز على تعليم الإنجليزية والعلوم الهندسية والرياضية والتكنولوجية بالذات، واعتمدنا في هذا بدرجة كبيرة على اليابان التي ساعدتنا،لأن اليابان يهمها كثيرا أن ترى من حولها متقدمين».

قد تكون هذه ومضة من ومضات فكر رجل عرف كيف ينطلق وفهم حقيقة المنطلق، وكان له تصور خاص لكل شيء، فاستطاع يكتب اسمه من ذهب في سجل العظماء الذين لا يموتون مهما توفاهم الأجل.

* إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

قضايا فقهية معاصرة

مصادر الأموال في البنوك الإسلامية

الدكتور: يحي سعيدي

تنقسم مصادر الأموال في البنوك الإسلامي إلى قسمين:

1 – مصادر داخلية:

وهي رأس مال البنك، والفرق بين البنك الإسلامي، أن أصحاب رأس المال شركاء وليسوا دائنين للبنك في حالة البنك الإسلامي والبنك الربوي، بينما هم دائنون للبنك في حالة البنك الربوي.

والمصدر الداخلي الثاني هو: الأموال المحتجزة من الأرباح (الاحتياطات).

وذلك أنه يحق للبنك أن يحجز الأرباح ليحمي رأس المال، فلو كان ثمة أرباح وحصلت خسارة فيما بعد، فإن الخسارة تغطي بالأرباح، وهذا يكون باتفاق منذ البداية بين البنك والعميل، ولدينا في الفقه الإسلامي في شركة المضاربة، لا يأخذ المضارب الربح حتى يأذن رب المال لأنه قد يجعل الربح في ضمان رأس المال بسبب الخسارة التي قد تحدث.

2 – مصادر خارجية:

أولا ـ الودائع.

أكبر مصدر خارجي هو الودائع، فالبنك الإسلامي، عامة أمواله ودائع للناس وهناك أنواع منها:

أ – الوديعة الاستثمارية: وهي حساب التوفير.

ب – الوديعة تحت الطلب: وهي الحساب الجاري.

ج – الوديعة الادخارية: وهي أن تضع أموالك عندهم لفترة زمنية طويلة، فتدخرها وتأخذ عليها أرباحا.

د – وديعة المستندات: تضع عندهم مستندات ويأخذون عليك أجرة.

ولعل أكثر أموال البنك من الودائع التي وضعها الناس عنده ويتاجر بها في السوق.

ثانيا ـ الهبات والتبرعات:

الخدمات التي يقدمها البنك الإسلامي وأحكامها الشرعية:

عامة المعاملات التي تؤديها البنوك الإسلامية، تدور حول هذه العقود: الإجارة، الشركة، القرض، الضمان، الوكالة، الوديعة، والحوالة.

وبعض المعاملات تتركب من اثنتين أو ثلاث أو أربع من هذه العقود.

ووظيفة الهيئة الشرعية في البنك أن تخرج الخدمات والمعاملات التي يقدمها البنك الإسلامي تخريجا شرعيا ضمن هذه العقود السبعة، وربما غيرها أيضا، بشرط أن لا يكون فيها تحايل، ولهذا أبدى بعض العلماء رأيا وجيها هو ضرورة أن تستقل الرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية عن إدارة البنك حتى لا تلجأ إلى الحيل لإباحة ما هو محرم .

وهذه أحكام بعض المعاملات التي تؤديها البنوك الإسلامية :

1-حفظ الودائع، فالبنك الإسلامي يحفظ أموال المشتركين كودائع ويعطيهم أرباحا عليها إن كانت ودائع استثمارية، وله أن يأخذ أيضا أجرة على حفظ الأموال إن كان المقصود منها الإيداع لمجرد حفظها.

ولكن لا يجوز للبنك أن يعطي فوائد ثابتة على الوديعة، ولكن يأخذ أجرة على ما يقوم به من خدمات مصرفية.

2 - المعاملات المصرفية، ومن أهم ما يسأل عنها الناس هذه الأيام:

(بطاقة الائتمان) وهي بطاقة تسديد المدفوعات، ويوجد 200 بنك في العالم في أكثر من 163 دول تصدر بطاقة الائتمان.

والإشكال الذي في هذه البطاقة أن البنك يأخذ من التاجر حسما من الفاتورة عند شراء العميل من التاجر، وهذا الحسم ظاهره أنه فائدة ربوية مقابل إقراض البنك العميل لحامل البطاقة، وهذا الإقراض ربا، والبنوك الربوية تأخذ فوق هذا رسوم تأخير فيما لو تأخر استرداد القرض من العميل مع الفوائد طبعا.

وهذا الإقراض معجل بمعنى أن البنك يأخذ الفائدة من التاجر فورا، ثم يسترد دينه من العميل بعد ذلك.

ويقول بعض العلماء لسان حال البنك أنه يقول للتاجر (لا تكن أيها التاجر شريكا في البيع على حاملي البطاقة إلا بشرط أن تدفع عنه فائدة القرض، ولسان حال حاملها يقول للتاجر، أنا أشتري منك وأحيلك بالثمن على البنك، بشرط أن تدفع فائدة القرض للبنك).

والإشكال الثاني أنك عندما تسحب من حسابك نقدا من بنك آخر، فإن يخصم عليك فائدة قدرها 4% وهي فائدة على القرض.

فإن قيل فكيف يصدر البنك الإسلامي هذه البطاقة، وكيف يسمح باستعمالها، فالجواب أنهم يقولون إننا لا نسمح له بالسحب من بنكنا نقدا، وأما حسم التاجر فهو عمولة مقابل منفعة تسهيل المعاملات بواسطة هذه البطاقة.

فأما البنوك الربوية فبطاقة الائتمان محرمة لأنها ربا صريح، وأما البنك الإسلامي فلا يخلو الأمر من شبهة والله اعلم.

خطبة الأسبوع

العبادة في الإسلام

عمّار رقبة الشُّرفي

• الحمدلة: - الحمد لله الذي خلق الجنّ والإنس ليعبدوه، وأمرهم أن يطيعوه فلا يعصوه، وكفاهم رزقهم فلا حاجة له فيهم، ولا أن يطعموه.

• الشهادتان:

• العبادة وضيفة العباد، ولا ينفع عند الله غيرها من زاد:

- يقول جلّ جلاله:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات: 58-57-56].

• العبادة تشمل الجنسين، وهي سرّ الحياة الطّيّبة في الدّارين:

- يقول جلّ جلاله:﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء:124].

- ويقول سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97].

• الإعراض عن العبودية سبيل العيش في غياهب المعاصي، وأتون الضياع، وظلام الحياة:

- يقول جلّ جلاله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى، وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه: 127-126-125-124].

• العبادة تشمل سائر شؤون الحياة، وهي اسم جامعٌ لكلّ ما يحبّه الله ويرضاه:

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: أَيَذْهَبُ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأَجْرِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ، إِنَّ كُلَّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْىٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِى بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِى أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِى الْحَرَامِ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ». قَالُوا: بَلَى قَالَ: « كَذَلِكَ إِذَا هُوَ وَضَعَهَا فِى الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ

• العبادة صورٌ وأنواع:

- العبادة القلبيّة: كالتّوحيد والإخلاص.

- العبادة البدنيّة: كالوضوء والصّلاة والصّيام.

- العبادة الماليّة: كالزّكاة والصّدقات.

- العبادة البدنيّة الماليّة: كالحجّ والجهاد بأنواع.

- العبادة العقليّة: كالتّفكير في خلق الله وبديع صنعه.

- العبادة العامّة: كالتّجارة وسائر الأعمال إذا قُصد بها وجه الله.

•الخاتمة والدّعاء.

مفاهيم ومصطلحات

الأُسْرة

بقلم: يحي صاري

الأُسْرة: تُعرف اليوم في أوربا وأمريكا بأنها (اجتماع مجموعة حول عادات معينة، أو اشتراكهم في الانتماء لقيم معينة) وبناء على هذا المفهوم تشكلت أنواع من التصورات للأسرة، كالأسرة التي تشمل الأبناء بالتبني، والعائلات المختلطة، والأسرة المِثْلِيَّة، والأسرة المتشكلة بالتقنيات الحديثة، والأسرة المتكونة من إنسان وحيوان، ولهذا سمعنا عمن يتبنى الكلاب ويورثهم الأموال الطائلة، ويهب لهم القصور الفاخرة..ومن يعيش مع الديدان ويستأنس بالفئران، والأخبار في ذلك متواترة..ومبثوثة عبر وسائل الإعلام.

وقد حدثني أحد الإخوة من أمريكا أن عجوزا في المنطقة التي يعيش فيها ربَّت «تمساحا» منذ صغره، ولما كبر استطاع أن يخرج من بيتها وهاجم بعض الأطفال الذين كانوا يسبحون في النهر والتهم أحدهم.

فتأمل في هذا الانحطاط الخلقي..والانسلاخ من الطبيعة البشرية، حتى وصل إلى هذه الدركات..

وأدى هذا الانتكاس عن الفطرة والشريعة الربانية أن أَوْجَد الغربُ أنماطا حياتية غريبة، وسلوكيات اجتماعية لم تعرفها الإنسانية من قبل..

فحصل «الشواذ» على الاعتراف الرسمي «بحقهم» في الزواج، ومساواتهم في الحقوق مع الزوجين الطبيعيين، وكثرت الولادات دون زواج، وانقرضت الأسرة التقليدية!

ففي فرنسا مثلاً بلغت نسبة الولادة دون زواج 40% من مجمل نسبة مواليد سنة 1997م، وأكثر من نصف النساء 53% يضعن أطفالهن دون زواج شرعي، وبحسب التقرير السنوي للدراسات الديمغرافية في باريس، أكد أن الزواج أصبح عادة «روتينية» أقلع عنها الكثيرون.

هذا فضلا عن التحرّر الكامل من كل الالتزامات العائلية، فالرجل يعيش مع زوجته بمنطق الشراكة، فكثيرا ما يقسّمان حياتهما تقسيما دقيقا يخضع للمنطق الرياضي في أدقّ التفاصيل: فالرجل يدفع الإيجار، والمرأة تدفع فواتير الكهرباء والهاتف، وتُقيَّد الممتلكات باسم مشتريها.. والرجل ليس مكلفا بإعالة زوجته والنفقة عليها؛ لأنّه يجب عليها كالرجل الخروج إلى العمل، والبحث عنه إن كانت عاطلة، وإذا كانت محتاجة، فهناك مؤسسّات اجتماعية تقدّم لها المساعدات الاجتماعية.

الأسرة المنقرضة أم الحيوانات المنقرضة

فتأمل أخي القارئ كيف أُفرغت الأسرة من معانيها الجميلة، واستبدلت بها تصورات حديثة عصرية؛ فتلاشت كل مظاهر الترابط الاجتماعي والأُسري، واختفت الصورة الحقيقية الفطرية للأسرة، وصارت في حكم «المخلوقات المنقرضة»، ويا ليتها تكون كذلك عندهم؛ لعلها أن تحظى بشيء من الاهتمام والدراسة والبحث، كما حظيت الديناصورات وبعض أنواع القطط والأفاعي والنمور وغيرها من الحيوانات المنقرضة أو المهددة بالانقراض، فوجدت هذه البهائم القوانين الصارمة لحمايتها، وأقيمت «المحميات» لرعايتها!؟ وأما القيم التي فطر الله الناس عليها، فهي عند هؤلاء من مخلفات التاريخ..

نصيحة

فكونوا أيها المسلمون على حذر، فأعداء الإسلام من اليهود والنصارى ودعاة الرذيلة والإباحية، من الذين يتكلمون بألسنتنا، تعاونوا على هدم أركان «أسرتنا الإسلامية» بنفس طويل، وعمليات دقيقة طويلة المدى، وبرامج هدم خبيثة قد لا يتفطن لها الكثير من المسلمين، فما هي إلا سنوات وسنوات حتى يجد المسلم نفسه أمام أمر الواقع، مستسلما خاضعا للصورة المشوهة المنحرفة للأسرة، فما له إلا أن يقول: «لكل جيل حياته الخاصة» ويقبل المسخ..

ماء زمزم لما شرب له

السّؤال: هل لماء زمزم ميزة على غيره في التركيب؟

الجواب: الشيخ عبد المجيد الزنداني.

نعم ماء زمزم له ميزة من حيث التركيب، فقد قام بعض الباحثين من الباكستانيين من فترة طويلة فأثبتوا هذا، وقام مركز أبحاث الحج بدراسات حول ماء زمزم، فوجدوا أن ماء زمزم ماء عجيب يختلف عن غيره، قال لي المهندس «سامي عنقاوي» مدير - رئيس مركز أبحاث الحج .. عندما كنا نحفر في زمزم عند التوسعة الجديدة للحرم كنا كلما أخذنا من ماء زمزم زادنا عطاء .. كلما أخذنا من الماء زاد .. شَغّلنا ثلاث مضخات لكي ننزح ماء زمزم حتى يتيسر لنا وضع الأسس، ثم قمنا بدراسة لماء زمزم من منبعه لنرى هل فيه جراثيم؟! فوجدنا أنه لا يوجد فيه جرثومة واحدة!! نقي طاهر، لكن قد يحدث نوع من التلوث بعد ذلك في استعمال الآنية أو أنابيب المياه أو الدلو يأتي التلوث من غيره!، ولكنه نقي طاهر ليس فيه أدنى شيء، هذا عن خصوصيته ومن خصوصية ماء زمزم أيضا أنك تجده دائما .. ودائما يعطي منذ عهد الرسول صلى الله عليه سلم إلى اليوم وهو يفيض كم تستمر الآبار التي غير ماء زمزم؟! خمسين سنة، مائة سنة .. ويغور ماؤها وتنتهي فما بال هذا البئر دائما لا تنفذ ماءه؟ قال صلى الله عليه وسلم: (ماء زمزم لما شرب له) أخرجه أحمد -حقا أنا علمت علما قاطعا بقصة رجل من اليمن -أعرفه فهو صديقي- هذا رجل كبير، نظره كان ضعيفا .. بسبب كبر السن وكاد يفقد بصره!، وكان يقرأ القرآن وهو حريص على قراءة القرآن .. وهو يكثر من قراءة القرآن وعنده مصحف صغير .. هذا المصحف لا يريد مفارقته، ولكن ضعف نظره فكيف يفعل؟! قال: سمعت أن زمزم شفاء فجئت إلى زمزم، وأخذت أشرب منه فرأيته أنا، أنا رأيته يأخذ المصحف الصغير من جيبه ويفتحه ويقرأ، أي والله يفتحه ويقرأ وكان لا يستطيع أن يقرأ في حروف هي أكبر من مصحفه هذا، وقال: هذا بعد شربي لزمزم، فيا أخي الكريم هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الدعاء شرطه أن يكون صاحبه موقنا بالإجابة شرط أن تكون مستجيبا، شرطه أن تحقق شرط الجواب: (إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)- [البقرة: 186].

يسرية شفيت من قرحة قرمزية في عينها اليسرى بعد استعمالها ماء زمزم:

يذكر أحد الإخوة المسلمين بعد عودته من أداء فريضة الحج فيقول: حدثتني سيدة فاضلة اسمها - يسرية عبد الرحمن حراز - كانت تؤدي معنا فريضة الحج ضمن وزارة الأوقاف عن المعجزة التي حدثت لها ببركات ماء زمزم فقال: إنها أصيبت منذ سنوات بقرحة قرمزية في عينها اليسرى نتج عنها صداع نصفي لا يفارقها ليل نهار، ولا تهدئ منه المسكنات .. كما أنها كادت تفقد الرؤية تماما بالعين المصابة لوجود غشاوة بيضاء عليها .. وذهبت إلى أحد كبار أطباء العيون فأكد أنه لا سبيل إلى وقف الصداع إلا بإعطائها حقنة تقضي عليه، وفي نفس الوقت تقضي على العين المصابة فلا ترى إلى الأبد وفزعت السيدة يسرية لهذا النبأ القاسي، ولكنها كانت واثقة برحمة الله تعالى ومطمئنة إلى أنه سيهيئ لها أسباب الشفاء رغم جزم الطب والأطباء بتضاؤل الأمل في ذلك .. ففكرت في أداء عمرة،كي تتمكن من التماس الشفاء مباشرة من الله عند بيته المحرم وجاءت إلى مكة وطافت بالكعبة، ولم يكن عدد الطائفين كبيرا وقتئذ، مما أتاح لها - كما تقول - أن تقبل الحجر الأسود، وتمس عينها المريضة به.. ثم اتجهت إلى ماء زمزم لتملأ كوبا منه وتغسل به عينها .. وبعد ذلك أتمت السعي وعادت إلى الفندق الذي تنزل به فوجئت بعد عودتها إلى الفندق أن عينها المريضة أصبحت سليمة تماما، وأن أعراض القرحة القرمزية توارت ولم يعد لها أثر يذكر كيف تم استئصال قرحة بدون جراحة؟! .. كيف تعود عين ميئوس من شفائها إلى حالتها الطبيعية بدون علاج؟! وعلم الطبيب المعالج بما حدث، فلم يملك إلا أن يصيح من أعماقه الله أكبر إن هذه المريضة التي فشل الطب في علاجها عالجها الطبيب الأعظم في عيادته الإلهية التي أخبر عنها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: (ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله - وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، وهي هزمة جبرائيل وسقيا الله إسماعيل) رواه الدارقطني.

الدكتور : عمار الطالبي* – a.talbi@albassair.org

مختصر تفسير ابن عاشور (102)

138 - {قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ} (البقرة: 139).

هذا خطاب لأهل الكتاب بدئ بالاستفهام تعجبا وتوبيخا، ومعنى المحاجة في الله، الجدال في شؤونه التي جاء بها القرآن، فقابلوها بالحسد والعناد، واعتقادهم أن الله خصهم بالفضل، والكرامة، والنبوة دون سواهم، فبلغت بهم البجاحة إلى المحاجة لإبطال هذه الدعوة الجديدة بلا برهان سوى أنهم يزعمون أن الله اختصهم بالفضيلة، مع أن الله هو ربنا وربهم، فلماذا لا يمن علينا بما من به عليهم من الرسالة، والخير؟ فكيف بكم تحاجوننا فيما لا يقبل الشك، فإننا مؤهلون لنعمته كما أهلكم من قبل، فإن رضى الله تعالى يكون عن أعمال عباده، فإذا كان الله أكرمكم لأجل أعمالكم الصالحة، فلماذا لا يكرمنا من أجل أعمالنا الصالحة، فلننظر أعمالكم وأعمالنا أيها أقرب إلى الله والصلاح.

وتقديم المجرور في (لنا أعمالنا) قصد به الاختصاص، أي لنا أعمالنا لا أعمالكم، فلا تحاجون وتزعمون أنكم أفضل منا، وجملة (ونحن له مخلصون) تشير إلى أن المسلمين أحق بإقامة الخير لأنهم أخلصوا دينهم لله، وهؤلاء خلطوا عبادة الله بعبادة غيره، فلماذا إذن لا يكون المسلمون أقرب إلى رضا الله؟ وتفيد هذه الجملة الاسمية الدوام على الإخلاص.

140 -{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

حرف أم هنا بمعنى بل، فهو منقطع، ويقصد بذلك الإضراب والانتقال من غرض إلى غرض، مع استفهام إنكاري وتوبيخي لجهلهم بتاريخ شرائعهم، فزعموا أن إبراهيم وأبناءه كانوا على اليهودية أو على النصرانية، فإن إبراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا إذ ما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده، فهم انغمسوا في الجهالة، وصارت عقائدهم غرورا، فاعتنقوا مالا ينتظم مع الدليل، وصاروا إلى متناقضات، لذلك رماهم القرآن بفقدان العقل (أفلا تعقلون) فهم أعلم بهذه الحقيقة أم الله؟ فالله أعلمهم بما كتمت خاصتهم وجهلته عامتهم.

وقوله: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ} يشير إلى الخاصة من الأحبار والرهبان، الذين تركوا أمتهم في هذه الجهالة، والضلالة، والأخطاء التاريخية، ولم يخبروهم بالحقيقة، وسكتوا إرضاء لهم، واستجلابا لمحبتهم، فطال عليهم الأمد، وظنوا جهالتهم علما، وضلالتهم هدى، فلا ينفع فيهم إصلاح، لأنهم يرون المصلحين قد أتوا بدعا لم يقل به من قبلهم، وأمر

محمدا -صلى الله عليه وسلم- أن يقول لهم هذا القول تذكيرا لهم بالعهد الذي في كتبهم لعلهم أن يراجعوا أنفسهم، ويعيدوا النظر إن كانوا مترددين، أو يرجعوا إلى الحق إن كانوا مكابرين، وحرف «من» في قوله: (من الله) حرف ابتداء، أي شهادة عنده بلغت من جانب الله على لسان رسله، وقوله (وما الله بغافل عما يعملون) يدل على أنهم لا ينجون من العقاب، لأن المقصود ليس الإعلام بمطلق علم الله، وأنه لا تخفى عليه خافية، وإنما المقصود أنهم مسؤولون ولا نجاة لهم من العقاب إن أصروا على المكابرة.

141 -{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (البقرة: 134).

تقدم مثل هذا سابقا، وكرر هنا لزيادة رسوخ معناه في النفوس، فالقرآن كتاب تعليم، وتربية، وتذكير، ولا يتنافى هذا التكرار مع أساليب العربية في الخطاب كما ورد في شعر لبيد:

فتنازعا سبطا يطير ظلاله
كدخان مشتعلة يشب ضرامها
مشمولة غُلثت بنابت عرفج
كدخان نار ساطع أسنامها

شبه الشاعر الغبار المتطاير بالنار المشتعلة، هبّت عليها ريح الشمال فزادتها دخانا، موقدة بالعرفج الرطب لكثرة دخانه، وكرر التشبيه لغرابته وابتكاره.

142 -{سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}(البقرة: 142)، اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية وفي مناسبة موقعها بعد الآيات السابقة، وذهب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى مذهب يراه راجحا، واستقر فهمه على أن مناسبة موقع الآية هنا مناسبة بديعة منتظمة، وهي أن الآيات التي قبلها كثر فيها التنويه بإبراهيم وملته وبالكعبة المكرمة، وأن من رغب عنها فقد سفه نفسه وخاب سعيه، فكانت مثارا لأن يقول المشركون ما ولى محمدا وأتباعه عن قبلتهم التي كانوا عليها بمكة، مع أنه يقول إنه على ملة إبراهيم، فكيف ترك قبلة إبراهيم واستقبل بيت المقدس، وقد علم الله ذلك منهم، وأخبر رسوله به قبل نسخ استقبال بيت المقدس، فموقع الآية إذن عجيب لأنه جاء بعد الآيات المنوهة بإبراهيم المثيرة لهذا السؤال، وقبل الآيات التي نسخت استقبال بيت المقدس، والأمر بالتوجه إلى الكعبة في الصلاة لئلا يكون القرآن الذي فيه الأمر باستقبال الكعبة بعد مقالة المشركين هذه، فيشمخون بأنوفهم ويقولون غيّر محمد القبلة من أجل اعتراضنا عليه، وبذلك كان لموقع هذه الآية هنا أوثق تمكين وأمتن ربط، وبهذا يظهر وجه نزولها قبل آية النسخ، وهي قوله تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء} (البقرة: 144)، لأن مقالة المشركين وتوقعها، حاصل قبل نسخ استقبال بيت المقدس، وناشئ عن التنويه بإبراهيم وملته.

المقصود بالسفهاء المشركون، ويدل على ذلك كلمة الناس، ومن المعلوم في اصطلاح القرآن أن الناس يقصد بهم المشركون، كما روى الرازي أو المنافقون، وليس المقصود به إذن في نظر ابن عاشور اليهود، فكيف يمكن القول بهذا الذي يؤدي إلى أن اليهود هم الذين قالوا ما قالوا قبل نزول آية النسخ لاستقبال بيت المقدس، وقبل حدوث داع إليه، واليهود إنما يطعنون في التحول عن بيت المقدس؟

إتقان العمل في ميزان الإسلام

يقلم: د. شعبان رمضان مقلد

يشتد التنافس في هذه الحياة بين الأفراد في كل المجالات طلباً للتفوق والرقي، منهم من يقصد بذلك وجه الله عز وجل، ومنهم من يقصد الرقي في الدنيا فحسب، كذلك يوجد هذا التنافس بين الجماعات والأمم، وطالب الرقي والتقدم - سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات والأمم - لا يمكن أن يحوزهما إلا إذا أتقن عمله وجوده، وحينما ندقق النظر في عالمنا المعاصر نجد أن به دولاً تقدمت وارتقت، مع أن كثيراً منها لا يدين بالإسلام، فما السر إذن في تقدمها وارتقائها!! السر ببساطة يعود إلى إتقانهم لأعمالهم أفراداً وجماعات، أضف إلى ذلك تعاونهم وعملهم بروح الفريق، وحبهم لأوطانهم.. إلخ، وكل هذه قيم إسلامية نبيلة أولى بنا - نحن المسلمين - أن نحرص عليها ونجعلها روح أعمالنا، فتعالوا بنا نتعرف على قيمة الإتقان، ونتعرف على مكانتها في الإسلام.

إتقان العمل في الإسلام معناه: أداء العمل بضوابطه في وقته المحدد، وبذل الجهد والفكر في تطويره وتجويده؛ ليعود نفع ذلك على أمة الإسلام وأفرادها، وبالجملة: هو الكيفية التي يحبها الله ويرضاها في أداء الأعمال. إتقان أم إحسان؟ نسمع ونقرأ كثيراً عن الإتقان ونسمع ونقرأ أكثر عن الإحسان، فما العلاقة بين المصطلحين؟ وهل هما مترادفان؟ للإجابة عن هذا السؤال يقول الأستاذ الدكتور عباس محجوب: هناك علاقة متداخلة بين الإتقان والإحسان، غير أن الإتقان عمل يتعلق بالمهارات التي يكتسبها الإنسان، بينما الإحسان قوة داخلية تتربى في كيان المسلم، وتتعلق بضميره وتترجم إلى مهارة يدوية أيضاً، فالإحسان أشمل وأعم دلالة من الإتقان، ولذلك كان هو المصطلح الذي ركز عليه القرآن والسُّنة، وقد وردت كلمة الإحسان بمشتقاتها المختلفة مرات كثيرة في القرآن الكريم، منها ما ورد بصيغة المصدر اثنتي عشرة مرة، بينما وردت كلمة المحسنين ثلاثاً وثلاثين مرة، وبصيغ اسم الفاعل أربع مرات، واللافت للنظر أنها لم ترد بصيغة الأمر إلا مرة واحدة للجماعة: {وَأَحْسِنُواْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»195»}(البقرة). وكما ذكر الأستاذ سعيد حوى في كتابه «جند الله ثقافة وأخلاقاً»: إن الإحسان ذو جانبين، عمل الحسن أو الأحسن ثم الشعور أثناء العمل بأن الله يرانا أو كأننا نراه، وهذا هو تعريف الرسول «صلى الله عليه وسلم» للإحسان بأن «تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». فالإحسان مراقبة دائمة لله تعالى، وإحساس بقيمة العمل، وعلى هذا تندرج كل عبادة شرعية، أو سلوكية أو عائلية تحت مصطلح الإحسان.. وقد ركز القرآن الكريم في طلب الإحسان في أمور، منها: الإحسان إلى الوالدين، مع دوام الإحسان في كل شيء، يقول الله تعالى: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا}(النساء- 36). والرسول «صلى الله عليه وسلم» يربط بين الإتقان والإحسان فيقول: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة»، فالإحسان هنا مرادف لكلمة الإتقان، وقد أراد الرسول «صلى الله عليه وسلم» أن يزرع بذلك الرحمة في قلب المسلم، ويكسبه عادة الإتقان في العمل حتى ولو لم يكن للعمل آثار اجتماعية كالذبح الذي ينتهي بإتمام العمل كيفما كان. الإتقان في ميزان الإسلام حثنا ديننا الإسلامي على إتقان العمل بشدة، فبين لنا الله عز وجل أنه سائلنا عن الأعمال التي نقوم بها، وأينا أحسنها في اختيار الصالح منها وفي إجادة هذا الصالح وأينا لم يحسنها فقال: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}(الملك - 2)؛ أي أيكم أفضل عملاً، من حيث العمل الصالح، وجودة ما عمل، وإتقان الإنسان لما عمل من الخير، ويشمل هذا الاختبار في العمل: عمل الدنيا والآخرة، وأمرنا به نبينا «صلى الله عليه وسلم» في الحديث الذي أشرنا إليه سابقاً: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»، ولا يخفى أن كتب بمعنى فرض، والإحسان: الإتقان. وإتقان العمل قيمة إسلامية كبرى، إذ به تعظم الأعمال ويثقل وزنها، والعبرة في الآخرة بقيمة الأعمال ووزنها لا بكثرتها، وقد اهتم القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة بالإتقان، فخلْق الله عز وجل للكون بما فيه ومن فيه قائم على الإتقان، دلنا على ذلك قول ربنا تبارك وتعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}(النمل- 88)، وقوله: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ}(الملك- 3,4). والسيرة النبوية بكامل مواقفها تدل على أن رسولنا الكريم «صلى الله عليه وسلم» كان ديدنه الإتقان في كل أموره يأخذ بالأسباب متوكلاً على الله تعالى، ويراقب ربه عز وجل، ويراعي الأولويات.. إلخ، وما حادث الهجرة عنا ببعيد في تجهيزه للرحلة سراً، واختياره لعلي رضي الله عنه في المبيت مكانه، والخروج هو وأبو بكر رضي الله عنه ليلاً، وترتيبه للأدوار، واجتهاده في اختيار الزمان والطريق.. إلخ، وهكذا في كل أموره، حتى أنه كان يسمع لمن يجتهد من أصحابه رضي الله عنهم في أشد المواقف، وخير دليل سماعه لرأي الحباب بن المنذر بل والأخذ به، الصحابة الذين عاشوا فيما بعد تعودوا الإتقان، ومن ثمرات إتقانهم انتصاراتهم وفتوحاتهم شرقاً وغرباً، وجمع الصحابة للقرآن الكريم، واجتهادهم في إتقان ذلك العمل، ومن بعدهم التابعون وتابعو التابعين وجهدهم المتقن في جمع الحديث وضوابطهم في ذلك.

معالجات إسلامية

في مستهل عام جديد

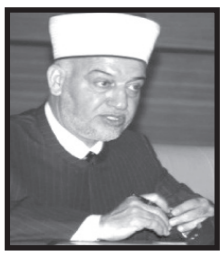

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} (1).

لقد ذكر الشيخ الصابوني- رحمه الله - في تفسير هذه الآية: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً} أي يخلف كلٌّ منهما الآخر ويتعاقبان ، فيأتي النهار بضيائه ثم يعقبه الليل بظلامه، {لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ} أي لمن أراد أن يتذكّر آلاء الله، ويتفكر في بدائع صنعه، {أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} أي أراد شكر الله على أفضاله ونعمائه، قال الطبري: جعل الله الليل والنهار يخلف كل واحدٍ منهما الآخر، فمن فاته شيء من الليل أدركه بالنهار ، ومن فاته شيء من النهار أدركه بالليل] (2).

ونحن في هذه الأيام نودع عامًا ميلادياً، ونستعد لاستقبال عام ميلادي جديد، كما استقبلنا قبل أسابيع عاماً هجرياً جديداً، وهكذا تمر الأيام والشهور، فعلينا أن نأخذ العبرة من مرور الأيام والشهور والأعوام.

وجدير بنا ونحن نستقبل عاماً جديداً، ونودع عاماً قد انقضى بخيره وشره، أن ندعو الله عز وجل أن يجعل هذا العام خيراً من سلفه، وأن يجعل خلفه خيراً منه، فما من يوم يبزغ فجره ويسطع ضوؤه، إلا ويناديك يا ابن آدم، أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد، فاغتنم مني بعمل الصالحات فإني لا أعود إلى يوم القيامة، وما من ليل يُرخى سدوله وينشر سكونه، إلا ويناديك يا ابن آدم، أنا ليل جديد وعلى عملك شهيد، فتزود مني بطاعة الرحمن وطلب الغفران، فإني لا أعود إلى يوم القيامة.

أنا فجر جديد

اعتاد رجل تضييع أوقاته بين اللهو والكسل والخمول، وكان كلما حَدَّثه أهله أن يُقلع عن حاله تلك، التي خسر بسببها أعمالاً كثيرة وأرباحاً طائلة، قال لهم: العمر طويل والأيام آتية وسوف أعمل.

فحضره الحسن البصري- رحمه الله - فاعترضه بقوله المأثور: «يا هذا، ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنم مني؛ فإني لا أعود إلى يوم القيامة(3).

وعند قراءتنا لهذا الموقف فإننا نجد فيه دلالة واضحة على أهمية العمر والزمن ، وعمارة الوقت بخير العمل ، حيث إن كثيراً من الناس يُضَيّعون أوقاتهم وأعمارهم سُدى، وفي طُرق الغواية والضلال، كما أن عامة الناس يحسبون أعمارهم بالأيام والشهور والسنوات، بينما أهل الصلاح والحكمة يحسبون أعمارهم بصالح أعمالهم التي تنفعهم في دنياهم، وَيُثَابون عليها في أُخراهم، وكل شيء يفقده الإنسان يتعلق الأمل بعودته إلا العمر ، فإنه إن مضى لا يعود أبداً ، لذلك علينا أن نكثر من فعل الخيرات ، كما قال تعالى: {فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(4)، وكما قالَ الشاعر:

من كُلِّ شيءٍ إذا ضَيَّعْتَهُ عِوَضٌ
وما من اللهِ إن ضيَّعْتَهُ عِوَضُ

وإذا كُنَّا قد نسينا ما فعلناه في هذا العام من حسنات وسيئات، فإن ربي لا يضلّ ولا ينسى {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} (5). فعلى العاقل أن لا يَأْمَنَ مكر الله - عز وجل- فهو سبحانه وتعالى يحول بين المرء وقلبه، كما جاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- يقول: (أنه سمع رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»)(6). كما وأخبر - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الشريف: (إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)(7).

العزة والتمكين بعد الابتلاء والتمحيص

إنَّ مِن سنن الله تعالى في خلقه أن يبتليَ عبادَه ويمحِّصَهم، ليصطفيَ بالتّمحيص أهلَ الإيمان والصلاح، وليرفعَ بالابتلاءات درجاتِهم، كما في قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ} (8)، وقوله سبحانه وتعالى: {الـم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّه الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} (9)، وما يجري للأمّة الإسلامية في هذه الأيام من أحداثٍ جسام تضيق بها القلوبُ، سيكون مآلها الأخير التمكينُ لعباد الله المؤمنين، وأن تكون العاقبة لهم إن شاء الله تعالى، كما في قوله تعالى: {وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}(10).

أمتنا والعام الجديد

من المعلوم أن أمتنا الإسلامية كانت الرائدة دائماً، حيث طأطأ لها الشرق والغرب إجلالا واحتراماً، فما بالها أصبحت اليوم في العالم الثالث في الدول النامية؟!، ولو كان هناك عالم عاشر ومائة لكانت فيه، مع العلم أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قد حذّر المسلمين من مؤامرة دولية ضد الإسلام والمسلمين، تتداعى فيها قوى العالم ضد المسلمين الذين أصبحوا لقمة سائغة لكل طامع، والواقع يقول بذلك، حيث يقول - صلى الله عليه وسلم-: (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أمِنْ قلة نحن يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: إنكم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوهن، قلنا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حبّ الدنيا وكراهية الموت)(11).

لقد توحدت أمتنا العربية والإسلامية عبر التاريخ تحت راية الإسلام العظيم، وكان عنوانها الحب والإخاء والتسامح والصفاء، فطأطأ لها الجميع إجلالاً واحتراماً، فهل نستفيد من تاريخنا المجيد؟! ليكون ذلك مقدمة لوحدة الأمة العربية والإسلامية من جديد، فالله سبحانه وتعالى يرشدنا إلى ذلك بقوله: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} (12)، وفي آية أخرى يقول: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (13).

الوحدة الوحدة ... يا أبناء شعبنا المرابط

ونحن في بداية العام الجديد نؤكد على أن شعبنا الفلسطيني أحوج ما يكون في هذه الأيام إلى الوحدة والمحبة، والتكاتف والتعاضد، ورصّ الصفوف، وجمع الشمل، وتوحيد الكلمة، خصوصاً في هذه الظروف الصعبة التي يمر بها شعبنا الفلسطيني، وفي هذا الوقت العصيب من حياة شعبنا، حيث تتجه قلوب الفلسطينيين في هذه الأيام إلى قاهرة المعز، وكلها ثقة وأمل في الله سبحانه وتعالى بأن يجمع شمل شعبنا، ويوفق قادته لرصّ الصفوف وإنهاء الانقسام والتعالي على الجراح، وفتح صفحة جديدة من الاحترام والتقدير، كي نعود كما كنّا دائماً على قلب رجل واحد، ما أحوج أبناء شعبنا إلى الترفع على الأحقاد، وطيّ صفحات الماضي المؤلمة، وأن نفتح جميعاً صفحة جديدة من الأخوة والمحبة والإخاء .

فليكن لنا في بداية العام الجديد، درس نلتزم به وهو الوحدة، الوحدة، الوحدة، ومَدَدٌ يُوَثق صلتنا بالله، ويربط على قلوبنا في معركة المصير، حتى نصون الحق، ونسترد الأرض، ونطهر القدس والأقصى، وترفرف أعلامنا خفاقة فوق ثرى فلسطين الغالية إن شاء الله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الفرقان الآية (62)
-2 صفوة التفاسير للصابوني 2/369
-3 جامع العلوم والحكم لابن رجب
-4 سورة البقرة الآية (148)
-5 سورة الكهف الآية (49)
-6 أخرجه مسلم
-7 أخرجه مسلم
-8 سورة البقرة الآية (214)
-9 سورة العنكبوت الآية (3-1)
-10 سورة النور الآية(55)
-11 أخرجه أحمد وأبو داود
-12 سورة المؤمنون الآية(52)
-13 سورة الأنبياء الآية(92)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الظلم ظلمات

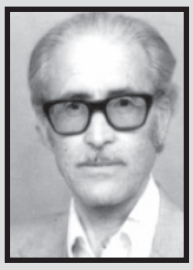

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

من منكرات المعاصي، وقبيح الآثام التي يبغضها الله تعالى ويمقتها، ويعاقب عليها أشد العقاب: الظلم، وهو البغي والاستطالة وتجاوز الحد، فمن ظلم غيره بأكل ماله، وأخذه عتوا، أو بضربه وإذايته، أو بلون من ألوان الإهانة، فإنه قد أعد نفسه لعقاب الله الشديد، ولن يفلت الظالم من عقاب الله في هذه الدنيا قبل الآخرة، وإذا أملى له فإنما ليأخذه يوما أخذ عزيز مقتدر، قال الله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} (هود:102).

وقال الله تعالى: {وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ، أَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ} (إبراهيم: 42/45).

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» متفق عليه.

فلو كان الباغي جبلا بغى على جبل آخر، فإن الله تعالى يدكه ويدمره جزاء بغيه وظلمه واستطالته، ورحم الله الشاعر إذ يقول:

يا صاحب البغي إن البغي مصرعه
فاعدل فخير فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل
لاندك منه أعاليه وأسفله

وعن جابر قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة عام الفتح إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ألا تخبروني بأعجب ما رأيتم بأرض الحبشة؟» فقال: فتية كانوا منهم: بلى يا رسول الله، بينما نحن يوما جلوس، إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت المرأة على ركبتيها وانكسرت قلتها، فلما قامت التفتت إليه ثم قالت: سوف تعلم يا غادر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الله الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، سوف تعلم من أمري وأمرك عنده غدا، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدقت كيف يقدس الله قوما لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم».

ذكر شمس الدين الذهبي في كتاب الكبائر وقال: عزا المرفوع منه في الجامع الصغير إلى ابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، وصححه، وذكر شاهدا له من حديث بريدة عند أبي يعلي والبيهقي وعلم عليه بالصحة أيضا.

وحبس الرشيد أبا العتاهية، فكتب إليه من السجن هذين البيتين:

أما والله إن الظلم شؤم
وما زال المسيء هو الظلوم
ستعلم يا ظلوم إذا التقينا
غدا عند المليك من الملوم

جريدة البصائر عميدة الصحف الوطنية تطفئ شمعتها السابعة والسبعين

77

من وحي الذكرى 77 لإنشاء جريدة

البصائر

كبرت وما ضعفت، وقدمت وما ذبلت، بلغت 77سنة، ولكنها لا تزال في قوة عطائها، وقمة نمائها.

هي مدرسة إعلامية، ثقافية، دينية، بين أعمدتها تكوّن الباحثون، والإعلاميون والأدباء، وعلى منهجها تكوّن الوطنيون الذائدون عن ثوابت الوطن من عقيدة صحيحة، ولغة فصيحة، وعمق وانتماء.

كانت مثالا في الاستجابة للتحدي، فقد تحلت بالشجاعة في مقاومة الدجل، والتضليل باسم الدين، وفي محاربة العمالة، والتواطؤ مع المحتل الدخيل، وإذا كانت الثمانين - وبلغتموها إن شاء الله - هي علامة الشيخوخة في الإنسان، حيث يوهن العظم، ويشتعل الرأس شيبا، فإن هذه السنة في الدول والمؤسسات والمجلات، هي بداية قوة العطاء، والإبداع، وذلك هو حال جريدة البصائر اليوم.

لقد بذل الماهدون من علمائنا، كل جهد -رغم ضعف ذات اليد، ومحدودية الوسائل- بذلوا كل جهد، لتمكينها من أن تكون القلب النابض بحب الله، وحب الوطن، تصحح المفاهيم العقدية، وتدحض الأباطيل الاستعمارية، كما جعلوا منها اللسان العربي المبين، المجسد لثقافة علمائنا ومثقفينا، العاكس لتراث أسلافنا الأقدمين، كما أن علماءنا قد نجحوا في جعلها المحامي الأمين عن مطامح وتطلعات شعبنا العميقة في المجال السياسي والإعلامي، واليوم ونحن نحيي الذكرى السابعة والسبعين لميلاد البصائر، فإن المسؤولية الملقاة على عاتقنا تبدو ثقيلة، لأنها تطالبنا أولا بالوفاء لنهج القدماء في التحلي بالشجاعة، وحماية الثوابت الوطنية، ونشر الإسلام الوسطي المعتدل المتسامح، كما نحن ملزمون بالتكيف مع الواقع الإعلامي الجديد باكتساب أحدث الوسائل التقنية، وتحديد خطابنا في معالجة القضايا، ومخاطبة الجميع بالواقعية والحجة، والإقناع.

وإننا - إن شاء الله - لفاعلون، ولعلكم خير شاهد على ما شمل البصائر من تحسين في الشكل والمضمون، وهذا بفضل ما يبذل طاقمها من تضحيات.

فإلى الجميع أوجه أصدق معاني الشكر، مع التأكيد لهم، بأن طموحنا لا يزال تواقا إلى مزيد من التحسين، ولن يتحقق هذا إلا بتكاتف الجميع من هيئة التحرير إلى شبكة التوزيع، فأدعو الله للجميع بالتوفيق والسداد، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

جريدة البصائر رئة الحياة الفكرية في الجزائر...

للبصائر تاريخ حافل في الدفاع عن الحقائق الإسلامية، والغة العربية..

البصائر كانت الجريدة الأولى التي أطالعها وأقرأها وأنا تلميذ في مدارس الجمعية...

البصائر أمانة في أعناق الأجيال القادمة

أسبوعية «البصائر» مفخرة الإعلام الجزائري

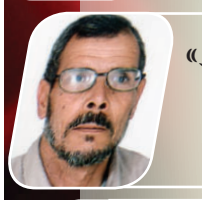
لا ينكر فضل «البصائر» إلا جاحد أو حاسد

جريدة البصائر مثال للكلمة الطيبة والرؤية الصادقة

خواطـــــــر في عيد البصائر

هذه تجربتـــي وهذه شهادتي...

علاقتـــي بجريدة البصائر...

أم الجرائد الجزائرية «البصائر» تشعل شمعتها الثامنة والسبعين

﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾
قرآن كريم
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
السنة الأولى/ العدد ١ ـ ٥٠
[١٣٥٤-١٣٥٥هـ / الموافق ١٩٣٥-١٩٣٦م]
المدير المسؤول ورئيس التحرير
الطيب العقبي
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين

قبل 77 سنة، وبالضبط في الفاتح شوال 1354هـ الموافق لـ27 ديسمبر 1935م، أشرق في ربوع الجزائر المنكوبة بظلم الاستدمار، وظلام الجهل المخيم على جماهير الشعب المقهور، اسم «البصائر» التي تحولت بفضل أقلام العلماء العاملين الربانيين إلى مدرسة للإصلاح الديني والنهوض الوطني والرقي الثقافي.

وخلال تلك الفترة من التصدي والتحدي أصبحت البصائر،لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تصدر في كل يوم جمعة من كل أسبوع، حاملة على صدر صفحتها الأولى تحت ترويسة الجريدة، نص الآية الكريمة 104 من سورة الأنعام ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾، وظلت على امتداد عقود قلعة للإعلام المقاوم الملتزم، تزيل الغشاوة عن الأبصار، على حد تعبير العلاّمة الأديب الأستاذ باعزيز بن عمر المعروف بالفتى الزواوي، وتنشر الفضائل الإسلامية، وتحيي أمجاد اللغة العربية في بلد بلغ فيه الإجرام الاستعماري في حق عناصر الشخصية الوطنية للجزائر إلى حد اعتبار رئيس الحكومة الفرنسي كاميل شوتان اللغة العربية لغة أجنبية، وأصدر في 8 مارس 1938 مرسوما يمنع تعليمها إلا برخصة من الإدارة الفرنسية.

توقفت السلسلة الأولى من البصائر عن الصدور في سبتمبر 1939 عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، بسبب رفض الإمام عبد الحميد بن باديس، الرئيس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين -عليه رحمة الله- مساندة فرنسا في حربها ضد ألمانيا، وحتى لا تضطر البصائر لنشر ما لا يرضي الله وقراء البصائر من مجاملة ومداهنة للمحتل الظالم الكافر بشريعة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-

وكانت السلسلة الأولى التي ترأس تحريرها العلاّمة المصلح الشيخ الطيب العقبي -رحمه الله- منبرا إعلاميا لقادة الإصلاح الوطني، وشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أمثال عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، ومبارك الميلي، والعربي التبسي، وأحمد توفيق المدني، إبراهيم بيوض، أبويعلى الزواوي.. وغيرهم وكل اسم من هؤلاء يعتبر مدرسة فكرية قائمة بذاتها.

أما السلسلة الثانية من البصائر فقد استأنفت الصدور بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وصدر العدد الأول منها يوم الجمعة 7 رمضان 1366هـ الموافق 25 جويلية 1947، وكان مديرها ورئيس تحريرها الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي، الرئيس الثاني للجمعية -عليه رحمة الله- وواصلت بكل جدارة واقتدار رسالتها في التأصيل الحضاري، والتنوير الفكري، والإرشاد الإعلامي، وقد تدعمت السلسلة الثانية بأقلام متألقة ومواهب إعلامية وأدبية جديدة، على غرار الأديب أحمد رضا حوحو،وشيخ الشباب الأستاذ باعزيز بن عمر الذي كان يوقع مقالاته باسم «الفتى الزواوي» والشاعر حمزة بوكوشة، والفقيه أحمد حماني، والشاعر الداعية أحمد سحنون،و العلامة الأديب عبد الرحمن شيبان -عليهم رحمة الله-، والشاعر المؤرخ أبو القاسم سعد الله، وخطيب نادي الترقي محمد الأكحل شرفاء، وغيرهم من علماء الجزائر ومفكريها الذين ذاع صيتهم في الجزائر، وفي أقطار العالم العربي والإسلامي، وتجاوز تأثير «البصائر» في وقتهم حدود الجزائر، فكان القراء في المغرب وتونس يتلقفونها بشوق وتقدير لجريدة تمثل صوت الحق والصدق، ومنبرا للتعبير عن تطلعات الجزائر المسلمة الصامدة المكافحة، فكانت بحق ذاكرة الجزائر الثقافية، وعروس الجرائد العربية، وتوقفت عن الصدور سنة 1956 بعد أن استشهد بعض كتابها، والتحق الآخرون بصفوف الثورة المجيدة لافتكاك استقلال الجزائر بحد السلاح، بعد أن بشروا به في كتاباتهم بمداد الأقلام وسهام الكلام.

صدر العدد الأول من السلسة الثالثة يوم الخميس 18 ذو الحجة 1412هـ الموافق 27 ماي 1992م في عز المأساة الوطنية، وانفلات الوضع الأمني بعد توقيف المسار الانتخابي في جانفي 1992، وتولى العلاّمة الشيخ أحمد حماني -عليه رحمة الله- مسؤولية إدارتها، بينما أسندت رئاسة تحريرها إلى العلاّمة الشيخ عبد الرحمن شيبان والعلاّمة الشيخ علي مغربي -عليهما رحمه الله-، وواصلت الجريدة إحياء ونشر رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بثلاثيتها الخالدة: «الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا»، وكانت صوتا عاقلا في زحمة الاستقطاب السياسي والاقتتال الداخلي، فكانت داعية إلى المصالحة الوطنية، وإلى إصلاح الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر ، التي تسبب ترديها في تأزيم المجتمع ، ودفعه إلى مزالق العنف الدموي.

وحملت افتتاحية العدد الأول من السلسلة الثالثة للبصائر

البصائر
أحداث مصر
نكوص وطني، أم إشكالية نهوض ديمقراطي؟!
انتصار التجربة المصرية نهاية لنظام العربي الجزائري..!
خطاب الشرعية بين الاستبداد والديمقراطية
نهاية مفجعة لـ«الإصلاحات»
أحكام جراحة التجميل في الفقه الإسلامي

هذه المناشدة لكل الجزائريين بهذه العبارات: «إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الوفية لمبادئها، والمستلهمة لقيمها من الإسلام الصالح لكل زمان ومكان، تناشد كل وطني يغار على مصالح الأمّة، أن يعمل على:

-1 وضع حد لسفك الدماء البريئة امتثالا لقوله تعالى:﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾

-2 الكف عن كل عملية تخريبية عملا بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾

-3 تحري العدل في الإجراءات الأمنية، اتقاء لكل ظلم وتعسف مصداقا لقوله تعالى: ﴿لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾

ولكن صوت المواجهات المسلحة بين أبناء البلد الواحد التي أغرقت الجزائر في مأساة دامية، امتدت لأزيد من عقد من الزمن، كان أعلى من صوت الحكمة والمصالحة، فتوقف صدور البصائر في سنة 1993 بعد صدور 27 عددا منها، وكانت هذه المرحلة هي أقصر مرحلة في عمر المراحل التي مرت بها البصائر في سلسلتها الأولى (1939-1935)، والسلسلة الثانية (1956-1947).

أما السلسلة الرابعة، التي مازالت بفضل الله مستمرة في الصدور، فقد صدر العدد الأول منها في يوم الاثنين 15 محرم 1412هـ الموافق 20 ماي 2000م.

وبعد احتفال الجريدة بالذكرى السابعة والسبعين لصدور البصائر، كان العدد 633 قد صدر في سلسلتها الرابعة، وهي أطول سلسلة في مراحل البصائر التاريخية (2012-2000)، وقد تولى منصب المدير مسؤول النشر العلاّمة الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- المعروف بركنه الدائم الذي داوم على تحريره في البصائر إلى أن التحق بجوار ربه تحت عنوان «سانحة»، وقد جمع معظم تلك «السوانح» في كتب وصل عددها إلى 5 كتب، من إعداد وإشراف الأستاذ نوار جدواني عضو المكتب الوطني في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المكلف بإحياء تراث الجمعية، وتولى رئاسة تحرير البصائر الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم الذي تولى تحرير ركنه المعروف بعنوان «على بصيرة»، ومازال مداوما على كتابته بعد أن خلف الشيخ شيبان في منصب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمدير المسؤول، رئيس تحرير البصائر.

وما زالت السلسلة الرابعة من البصائر بطاقمها الصحفي وكتابها الدائمين والمتعاونين من أصحاب الأقلام اللامعة المخضرمة والشابة وفريقها التقني والإداري، حلقة ذهبية في مسار الرسالة التاريخية والمهمة الإعلامية التنويرية لجمعية العلماء المسلمين، حلقة ربط بين أجيال علماء الأمّة وتجديد لإرث فكري وإعلامي مجيد، يتجدد ولا يتبدد بإذن الله تعالى.

عبد الحميد عبدوس

احتفالية البصائر بذكرى تأسيسها السابعة والسبعين

نظمت جريدة البصائر الغراء -لسان حال جمعية العلماء المسلمين- يوم الخميس 27 ديسمبر 2012 بمقر جمعية العلماء المسلمين، جلسة احتفالية بمناسبة الذكرى السابعة والسبعين لميلاد الجريدة، التي صدر عددها الأول يوم الجمعة الموافق ليوم 27 ديسمبر 1935، شارك فيها رئيس الجمعية الدكتور عبد الرزاق قسوم، ونائبه الدكتور عمار طالبي، وبعض أعضاء المكتب الوطني، وهيئة تحرير البصائر وعمال الجريدة والجمعية، إلى جانب بعض الضيوف، وقد استهل الحديث الشيخ الدكتور عد الرزاق قسوم الذي ابرز دور جريدة البصائر في المسار الثقافي للجزائر في الفترة الاستعمارية، وفي ظل الدولة الوطنية، والدور المميز في الوعي بالمسألة الجزائرية، التي كادت أن تمحوها السياسة الاستعمارية، فكان الدور الباز لجمعية العلماء المسلمين ولجريدتها البصائر التي عملت طوال فترة الاستعمار على إخراج جيل واع و مسؤول تحمل الأمانة باقتدار، فكان النصر المحقق، ثم توالت المداخلات، فتكلم الأستاذ عبد الحميد عبدوس ممثلا لهيئة التحرير، وتناول الحديث بعده كل من الدكتور عمار طالبي، الذي هنأ البصائر بذكرى ميلادها السابع والسبعين، ووصفها بالصرح الإعلامي الكبير، لما تحتله هذه الصحيفة العريقة في تاريخ الإعلام الجزائري فهي بحق أم الجرائد وعميدتها، فمنذ أسسها العلامة عبد الحميد ابن باديس مجدد النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، وفي الشمال الإفريقي، وهي تؤدي رسالتها في الإصلاح والبناء الحضاري باقتدار ووعي، ثم توالت شهادات من أبناء جمعية العلماء وتلاميذها، الذين كان لهم شرف الدراسة في مدارسها، والتتلمذ على علمائها، فكلهم اجمعوا على مكانة البصائر والدور الرائد الذي لعبته في تشكيل وعي الجزائريين بقضيتهم الوطنية والقومية، فكان جيل الثورة الذي حرر البلاد من نير الاستعمار، ولم يكن ذلك سوى حلقة في مشروع الجمعية الذي انطلق بعد مرور مائة سنة على احتلال الجزائر، فقد كانت فرنسا وأذنابها يظنون أن الشعب الجزائري قد نسي قضيته، وانه استسلم لقدر محتوم، لكن فرنسا ومن وقف معها من أبناء الشعب، غاب عن وعيهم أن الشعب الجزائري الذي ينتمي حضاريا إلى دين لا يرضى أبدا بالهوان والذل والاستكانة، و بدأ الشعب يسترد عافيته ويستوعب الدرس، لذا راحت الإدارة الاستعمارية، تسجن بعض أعضاء الجمعية مرة، و توقف بعض وسائلها الإعلامية أخرى، حتى يتسنى لها تعطيل المشروع الإصلاحي للجمعية، ولكن أنى لها ذلك والشعب قد استرد عافيته وامتلك زمام أمره، ولم تعد وسائل التعطيل بذات جدوى.

بعد هذه المداخلات كانت هناك مداخلات للجيل الجديد ممن تعرف على جريدة البصائر بعد الإصدار الربع منها- أي في الفترة الممتدة من سنة 2000 والى يومنا هذا- فأوضح كل متدخل علاقته بهذه الصحيفة وما تعني له، وتبايت هذه المداخلات من حيث القدرة على معرفة البصائر ومكانتها في المجتمع الجزائر، والتأثير الواضح لقطاع هائل من مجتمعنا، كما طالب الحضور بضرورة التطوير المتواصل لهذه الصحيفة مع الإشادة بالتحسن الواضح الذي بدأت تعرفه جريدة البصائر في السنوات الأخيرة.

واختتمت الجلسة الاحتفالية على التأكيد بالمحافظة على هذا التقليد الجديد في الساحة الثقافية والإعلامية، والعمل على جعله سنة حميدة، تقف عنده جريدة البصائر كل سنة لتقييم مسيرتها الإعلامية والإصلاحية، في بناء الفرد الجزائري المسلم، فكل عام وجريدتنا، وجمعيتنا، وجزائرنا، وأمتنا بألف خير.

متابعة: هيئة التحرير

جريدة البصائر رئة الحياة الفكرية في الجزائر...

تعرفت على جريدة البصائر في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية، إذ كانت مع جريدة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المكتوبة بالفرنسية «Egalité» ، ثم «République Algérienne» للرئيس فرحات عباس، ثم مع الجريدة الأسبوعية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية الأسبوعية «المغرب العربي»، وكانت هذه الجرائد الوطنية الوحيدة بمثابة رئات للحياة الفكرية في بلادنا. لم أتمكن من الاطلاع على البصائر بعد سفري إلى فرنسا لطلب العلم إلا في بعض العطل الصيفية...

بعد عودة البصائر في سلسلتها الثالثة في التسعينات من القرن الماضي عايشت بعض الصعوبات التي مرت بها.

وقد حدثت الشيخ عبد الرحمان رحمه الله بمقالة هامة كتبها الأستاذ المستشرق الكبير أندري هيكل في مجلة Studia islamica إذ أعطى تحليلا بديعا لآية الكرسي أعجب الشيخ به وطلب مني أن ألخص المقال بالعربية لقراء جريدة البصائر كانت هذه الخطوة الأولى للمشاركة في الجريدة وقد حررت بضع سنوات ركن «الصحة والفقه» بتحريض من الأستاذ عبد الحميد عبدوس ومساعدة الأستاذ مصطفى كروش الذي كان كثيرا ما يسهر معي لإتمام رقن المقال، جزاهما الله خيرا.

أسأل الله تعالى أن يوفق الطاقم الجديد لمزيد من التقدم الذي أحرزت عليه الجريدة وأن يمكنني من العودة للكتابة فيها.

د/ سعيد شيبان

البصائر كانت الجريدة الأولى التي أطالعها وأقرأها وأنا تلميذ في مدارس الجمعية...

الحقيقة أنني محظوظ لأن احتفالكم -وأنا معكم- بذكرى تأسيس جريدة البصائر، هو احتفال ذكرى مولدي أنا أيضا لأنني من مواليد 1935 أي ولدت بعد 35 يوما من تاريخ صدور جريدتنا الغراء البصائر، وهذا من حظي، ثم البصائر بالنسبة لي كانت الجريدة الأولى التي أطالعها وأقرأها وأنا تلميذ في مدرسة التربية والتعليم بإحدى مدارس جمعية العلماء في آقبو، وأتذكر زيارة مفتش مدارس جمعية العلماء المرحوم الشيخ عباس بلحوسين، وبعدها أظهر لنا معلمنا مقالا كتبه عن هذه الزيارة بعنوان: «زيارة الشيخ العباس إلى بني عباس».

جريدة البصائر داومت على قراءتها منذ صدور عدد من أعدادها سنة 1953 ناشرة قائمة الناجحين في أولى الشهادة الابتدائية التي نظمتها جمعية العلماء بالعاصمة في مقرها بشارع بومبي، وكنت من الناجحين.

وهكذا فجريدة البصائر بالنسبة لي هي الدافع لي إلى تصفح جرائد أخرى بعد ذلك، ولكن تبقى البصائر هي البصائر.

ويشاء الله أن نبقى متلازمين إلى اليوم أشارك في تحريرها بصفحة خاصة

اعتز بتطورها خصوصا وأن شبابا في مستوى ثقافي مرموق أخذوا مبادرات مشكورة نعتز بها.

أ/ زبير طوالبي

لا ينكر فضل «البصائر» إلا جاحد أو حاسد

يكفي جريدة البصائر في عصرها الحاضر، ويومها الراهن، أنها ترسمت خطى البصائر القديمة، وسارت على نهجها وسلكت دربها، فحمت الدين ونافحت عن العربية ، وناضلت عن الوطن، وتصدت بصرامة وحزم للمتآمرين، من أعداء الدين والعروبة وبقايا الطابور الخامس الذين لا زالوا إلى اليوم يحنون إلى فرنسا ولا يتصورون مستقبلا للجزائر بلا فرنسا، ولا أحد يستطيع أن ينكر فضلها في التصدي للكثير من القضايا السياسية والدينية والفكرية والاجتماعية بعمق وجدية، وأنها على رغم ما يعترض توزيعها من عقبات قد باتت من الصحف الجادة التي لا يمكن تجاوزها، وأن أتوقع لها في وقتها هذا مزيدا من التطور والتقدم سيكون له أثره الهام في تألقها ورواجها في المستقبل القريب فارقبوا ذلك وانتظروه...

أ/ محمد العلمي السائحي

البصائر أمانة في أعناق الأجيال القادمة

بمناسبة الاحتفال الذكرى السابعة والسبعين لميلاد «جريدة البصائر» لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد مرت - حتى الآن - بمراحل أربعة..أقول للشباب الحاضر هذه المناسبة: نحن الجيل الثالث، وأنتم الجيل الرابع الذي ستسلم له الأمانة، فهل أنتم مستعدون لحملها، ومواصلة المسيرة كما فعل أسلافنا؟

1 - كان الرعيل الأول الذي يعود إليه الفضل في تأسيس الجمعية التي أنشئت من عَدم، بقيادة إمام النهضة عبد الحميد بن باديس، وصحبه ممن يصدُق فيهم قول الحق - تبارك وتعالى-:{فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (التوبة:122).

2 - ثم كان الجيل الثاني الذي تتلمذ على أيديهم، فكانوا نِعم الخَلَف لخير سلف.

3 - ثم الجيل الثالث الذي انتسب إليه مع زملائي الذين نشأوا في عصر الجمعية الذهبي بقيادة الإمام الإبراهيمي، والتبسي، فقد شربنا الوطنية الممزوجة بالعقيدة الإيمانية الخالصة من كل شوب..ولذلك كان جيلنا سباقا، حين دعاه الواجب إلى الالتحاق بالثورة، تاركا مقاعد الدراسة، عملا بنصيحة الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث للجمعية، الذي كان يقول لنا: إن الثورة ستفوتكم، لكن التعليم لن يفوتكم، وقد نهض جيلنا بالمسؤولية، حين فرض نفسه على بقايا الإدارة الفرنسية، ورفض الاعتراف بترسيم اللغة في المدارس في سبعينيات القرن الماضي، فقمنا بإضراب من أجل ترسيمها، ودفعنا نصف المرتب..

-4 ثم جاء جيلكم، وهو الجيل الرابع الذي سيحمل المشعل، بعد رحيلنا، فنحن على مشارف المحطة الأخيرة من محطات العمر، فهل جيلكم قادر على حمل الرسالة، والمضي بها؟ أتمنى ذلك، فعصركم أفضل من عصرنا، حين تيسرت لكم وسائط المعرفة، وأصبحت المعلومة بين أصابع أيديكم ..فلا تطلبونها بسفر شاق، كما كنا، وكان مَنْ قبلنا يفعل، وفقكم الله..

أ/ نوار جدواني

للبصائر تاريخ حافل في الدفاع عن الحقائق الإسلامية، والغة العربية..

أول ما اشتركت في جريدة البصائر وأنا طالب في الجامعة الزيتونية، سنة 1952، وكنت ملازما لقراءتها، ثم عينني الشيخ عبد الرحمن شيبان - رحمه الله - رئيس تحرير لها، بعد ذلك التاريخ واصلت الكتابة فيها وكنت أحيانا أنوب عنه في كتابة السانحة التي كان يداوم عليها في افتتاحية العدد.

ولهذه الجريدة تاريخ حافل في الدفاع عن الحقائق الإسلامية، وعن اللغة العربية بشجاعة كما دافعت عن الوطن دفاعا مجيدا، في مراحلها المختلفة، والمقصود من استمرار هذا الصرح الإعلامي هو ترسيخ قيم الأمة العربية الإسلامية في نفوس هذا الجيل، لهذا مهدت جريدة البصائر بوضوح للحرب التحريرية، بما مست في الأمة من وعي وكفاح من أجل حريتها، وقيمها وقد تداول على رئاسة تحريرها رؤساء متعددون، ولم تتوقف عن رسالتها إلا أثناء الحرب التحريرية، ثم في أوائل الاستقلال، وهي اليوم تواجه تحديا جديدا، وتحاول أن تواجه هذا التحدي بوسائل جديدة لعلها تستطيع أن تبلغ رسالة أسلافنا من علماء الجمعية وكتابها وتواصل الدفاع عن القرآن والعربية، اللذان ما يزالان في حاجة أكيدة وأكثر من ذي قبل لنشرهما وتعلمهما والدفاع عنهما بقوة في مواجهة الإعلام القوي الذي يحاول أن يستنقص من لغتنا وديننا في الخارج والداخل، وإنها لمسؤولية ملقاة على عاتق كل ضمير حي في هذه البلاد، وعسى الله أن يوفقنا لزيادة الذود عن حياضها، والله الموفق

د/ عمار الطالبي

أسبوعية «البصائر» مفخرة الإعلام الجزائري

نحمد الله تعالى أن وفقنا إلى أن نعيش هذه اللحظات التاريخية، وأعني بها الاحتفال بالذكرى السابعة والسبعين لتأسيس جريدة البصائر «البصائر»، أم الجرائد الوطنية، وقلعة الإعلام المناضل والملتزم.

لقد التحقت بالعمل الصحفي منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي، وعملت في الصحافة العمومية والصحافة المستقلة والصحافة الحزبية بصفتي محررا صحفيا، ومسؤول قسم، ومشرفا على الملحق الثقافي لجريدة «الشعب» الذي كان يصدر في الثمانينيات، ورئيسا للتحرير في يومية «الحوار» ويومية «العالم السياسي» وأسبوعية «أنوار الحق»، ولكنني لم أشعر بالفخر والاعتزاز بمهنتي الإعلامية، وكتاباتي الصحفية، مثلما شعرت بذلك في أسبوعية «البصائر»، التي توليت فيها مدير تحريرها منذ انطلاق سلسلتها الرابعة في 15 محرم 1421هـ الموافق 20 ماي 2000، واستمرت هذه العلاقة لمدة 12 سنة متواصلة بلا انقطاع، فالبصائر هي مدرسة ورسالة ورمز، تعطي العامل فيها الإحساس بأنه في خدمة قضية نبيلة حمل لواءها خير أبناء الجزائر من العلماء العاملين الربانيين، ورجال الفكر والقلم، الذين شرفوا الجزائر في كل مراحلها وعبر أجيالها المتلاحقة.

نسأل الله أن نحتفل قريبا على المستوى الوطني بذكرى تأسيس هذه الصحيفة الرائدة.

أ/ عبد الحميد عبدوس

خواطـــــــر في عيد البصائر

في مثل هذا اليوم من شهر ديسمبر عام 1935 ولدت جريدة البصائر ولادة عسيرة، وهي الرابعة في أسرة صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولدت بعد موت أخواتها الثلاث: الشريعة والسنة والصراط اللواتي اغتالهن مجرم طائش اسمه الاستعمار.

وقد حزنت «الأم» جمعية العلماء وإخوانها من المصلحين حزنا شديدا على هذه الجريمة الشنعاء، وحزنت معهم كل العائلة الإصلاحية في الجزائر والعالم العربي.

وقررت الأم أن لا تلد بعد ذلك حتى لا يأكل الغول بناتها، لكن بعد مرور قرابة عامين شعرت الأسرة الإصلاحية بالفراغ والوحشة، فقررت الأم أن تلد من جديد حتى لا يقال عنها أنها عاقر، ولتجعل بناتها قربانا للحرية وتحرير النفوس والقلوب والعقول، وتشهد العالم على ظلم الاستعمار وجبروته، وتهز بها خمود النائمين وتقلع بها جذور الخائنين.

ورفع التاريخ صوته فقال: أنا من الشاهدين. وقالت الحياة: لك الخلود أيتها البصائر لن تموتي ما دمت قائمة، فقولي ما شئت، وعيشي ما شئت، فلن يمسك أبدا العدو بسوء، ولن أخذلك أبدا، ولن تموت إلا إذا خذلك أبناؤك وأحفادك.

وصدقت الأيام، ومرت الأعوام وراية البصائر ترفرف في سماء التجديد والإصلاح نجما ثاقبا يقتدي بنوره الناس في ظلمات البر والبحر.

وعاشت صامدة تقارع الظالمين وتفضح الخائنين، وعاشت محبوبة يتغنى بها الشعراء ويمجدها الأدباء، ويتنافس على مطالعتها القراء.

وها هي البصائر ما زالت واقفة شامخة رغم الظلم الشديد من أعدائها وخصومها، ورغم عمرها المديد، فقدت فيه إخوتها ابن باديس والإبراهيمي والعقبي والميلي...الخ.

وفقدت خلاله أحفادها الورتلاني وحماني وبوكوشة وشيبان... لكنها اليوم، توقد شمعتها السابعة والسبعين بين أبناء أحفادها المخلصين مطمئنة، لتواصل معهم بعزيمة وثبات وتجديد مسيرة الإصلاح والتنوير.

د/ مولود عويمر

هذه تجربتي وهذه شهادتي...

بدأت علاقتي بالصحافة في سن مبكر جدا قبل التحاقي بالثانوية حيث كنت أرسل مقالاتي إلى بعض الجرائد، وحينما كانت تُنتشر لي إحدى هذه المقالات أفرح فرحا ليس له مثيلا، ثم التحقتُ - بعد اشتداد عودي بعد ذلك- ببعض العناوين الصحفية الوطنية محررا وكاتبا ومسيرا، إلى أن انتهى بي المطاف بجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء التي تشرفت بالعمل بها لمدة سنوات، فأثرت تجربتي ونمَّت خبرتي في ميدان العمل الإعلامي، التي امتدت حتى الآن إلى عشرين سنة، ولله الحمد، وأسأل الله الكريم أن ألقى ربي و قلمي مسلول من أجل الدفاع عن دينه ومناصرة تعاليمه في هذا الزمن الذي كثرت فيه التحديات، وتشتتت كلمة المسلمين وذهبت ريحهم..!

و«البصائر» هذا الصرح الإعلامي العظيم تحتاج إلى من يساندها، في هذه المرحلة الصعبة على الأقل، بالقول الثابت لا المزلزل، والدعم المادي والمعنوي، حتى تؤدي رسالتها كما أراد لها مؤسسوها الأوائل، ونرحب بكل نقد بناء صادق بعيد عن نزوات الأهواء والأنفس المريضة، لنجعل من «البصائر» بصائر للناس وهدى ورحمة، لعلنا نصل بها في عصرنا هذا إلى ما وصل إليه الإمام ابن باديس وأصحابه في عصرهم... ولله الأمر من قبل ومن بعد!

أ/ كمال أبو سنة

جريدة البصائر مثال للكلمة الطيبة والرؤية الصادقة

ترجع علاقتي بجريدة البصائر إلى مرحلة الصبا، حيث كنت أشاهد والدي يقرأ الجريدة، لأنه كان عضو بالجمعية، وكان يصاحب الشيخ عبد الحميد بن باديس وأصحابه، وكما تعلمون الجمعية هي من ربّت الرجال الذين قاموا بالثورة العظيمة، مثل ابن بولعيد، وعميروش... وغيرهم، لقد كانت فرنسا تظن أنها قضت على الجزائر، واحتفلت بمرور 100 سنة على استعمارها للجزائر، إلاّ أنها فوجئت بتأسيس جمعية العلماء بقيادة الشيخ ابن باديس، والتي كان لها الدور الرائد في الاستقلال الوطني.

أتوجه في هذه الذكرى إلى شباب الجزائر وشاباتها، وأقول لهم عليكم بالعمل الكثير لمواصلة المسيرة، مسيرة الإصلاح والبناء التي بدأتها الجمعية، عليكم بتدعيم الجمعية وجريدة البصائر لسان حالها، لأنكم بها تدعمون الحق، وتنصرونهم على الباطل، ونحن نشاهد الباطل في جزائر الاستقلال.

عليكم بالارتباط بجريدة البصائر لأنها تمثل الكلمة الطيبة، والرؤية الصادقة، وأنتم تتابعون ما يحدث في العالم من تغييرات، فلنعمل جميعا على المحافظة على بلادنا وعلى ديننا... وبارك الله في الجميع.

أ/ عائشة مسلم

على خطى أسلفنا نسير...

أنا سعيدة بحضوري اليوم في الذكري السابعة و السبعين لتأسيس أسبوعية البصائر -لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- والموافقة لأول شوال 1354، أي 27 ديسمبر 1935، وأشكر لكم الدعوة الكريمة، بالنظر إلى الأساتذة الكرام من الجيل الذي سبقني في معرفة «البصائر» والمساهمة الفعالة فيها، تبدو تجربتي متواضعة.

فقد التحقت بطاقم الجريدة في يناير 2005 و قد رحب بي و شجعني أيما تشجيع فضيلة الشيخ الأستاذ الفاضل السيد عبد الرحمان شيبان- رحمه الله- و منذ ذلك التاريخ و أنا أكتب عمودي «نظرات مشرقة» و الذي سماه أيضا الأستاذ الراحل السيد شيبان -رحمه الله-. كان عمودي على غير شكله اليوم، فقد كانت من عادتي أن أبدأه بمقولة، حكمة، آية قرآنية أو حديث نبوي شريف و تخليت عن هذا التقليد بعد ذلك، بطلب من أستاذ الأجيال فضيلة الشيخ السيد محمد الصالح الصديق -حفظه الله-، و قد كنت وقتذاك أعاني من ضعف في الأسلوب في الكتابة باللغة العربية و بفضل تنبيه أساتذتي الأفاضل و على رأسهم الأستاذ الكريم السيد عبدوس، استطعت أن أتدارك ضعفي شيئا فشيئا.

عملي عبر هذا العمود في جريدة «البصائر» بالذات مسؤولية كبيرة و قد شاركت من خلاله في تحسس الهم الإسلامي الذي نتقاسمه جميعا، و ما شجعني على المداومة رؤسائي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و قرائي الكرام الذين قدموا لي دعما معنويا كبيرا طوال هذه السنين. أحمد الله على هذه النعمة و ندعو الله أن نوفق في نقل رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بروح العصر، متوكلين في ذلك على الله عز و جل، ومستعنين به.

أ/ عفاف عنيبة

إلى القلب...

أن تعيش التربة ووالدك حيّ يرزق لا كما أن تكتب عن التجربة ووالدك ميت، ولم يمر على موته من الزمن أربعة أشهر.. ففي القلب حرقة شديدة وفي النفس حزن عميق..

ومع تلك الحرقة التي استقرت في سويداء القلب، والحزن الذي سكن في الأعماق، حاولت استجماع قوّتي لأدلي بهذه الشهادة المختصرة على تجربتي المتواضعة في جريدة «البصائر»، بمناسبة الذكرى السابعة والسبعين لإصدارها.

كانت هي آخر تجربة لي في الصحافة التي «أحببتها» من منطلق أنها رسالة، فانقطعت عن الكتابة الصحفية، وانشغلت برسالة التعليم في الجامعة... كانت تجربة قصيرة (2004-2002) لكنها متميزة بالنسبة لي، لأنني تعاملت من خلالها مع رسائل القرّاء، حيث كنت المشرفة على صفحة «بريد القراء»، وكما هو معلوم في الإعلام والاتصال، فإن الصحافي لا يكتب لنفسه، لكنه يكتب للقارئ الذي عليه أن يعرفه ويعرف همومه واهتماماته، ويحاول أن يستفسر من آرائه وانطباعاته، ويسعى معه من خلال كل ذلك إلى الارتقاء بالجريدة..

وقد حاولت جهدي وقدر استطاعتي أن «أنعش» صفحة بريد هذا القارئ التي وجدتها -حين التحقت بالبصائر- في حالة «إنعاش».. وفعلا أخذت الرسائل تصل تباعا إلى الجريدة، لتجد طريقها إلى النشر سواء من خلال «رسالة الأسبوع» أو من خلال «الردود القصيرة»، أو الخواطر والمحاولات الشعرية والنثرية..

ولتوطيد العلاقة أكثر بالقارئ وبالبصائر، فضّلت أن أكتب عمود «إلى القلب» الذي اعتز به كثيرا ضمن صفحة البريد نفسها.

وما أريد أن أذكره ضمن هذه الشهادة أيضا أنّه من الفخر لأيّة صحيفة أن تكون مصدرا لعناوين إعلامية أخرى، ومما أتذكره هنا -على سبيل المثال لا الحصر- أن «البصائر» كانت مصدرا لجريدة «التجديد» المغربية، فقد نقلت هذه الجريدة في تقرير إخباري لها تفاصيل الحوار الصحفي الذي أجريته مع الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والذي نشر في العدد (137) من البصائر، تحت عنوان: «إما أن نجاهد البشرية بالقرآن أو نسحق...».

أكتفي بهذا القدر، وأرجو من قرّاء «البصائر» الدعاء لوالدي «عمّار» بالرحمة والمغفرة، وأن يسكنه الله فسيح جناته وجميع المؤمنين والمسلمين، آمين يا رب العالمين.

أ/ سليمة بوعسيلة

البصائر مدرسة إعلامية محترمة

ونحن في الحفل الكريم الذي أقيم بمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واحتفاءا بمناسبة مرور سبعة وسبعين سنة على صدور جريدة «البصائر» طلب مني الدكتور قسوم أن أدلي بكلمة بهذه المناسبة واكتفيت عندما قلت له:» أعتبر نفسي بُرعما صغيرا، وأنني أتعلم من أساتذتي الأفاضل.. بعدها طلبت مني هيئة تحرير البصائر أن أدلي بكلمة مكتوبة: بدايتي كانت منذ التحاقي بجمعية العلماء في سنة 2000م، وبقسم البصائر بالضبط كمصففة للمادة التي تنشر في الجريدة..ولم تكن المقالات التي كنت أرقنها لتمر علي مرور الكرام، بل كنت أستفيد منها، وكيف لا وهي مقالات للدكتور قسوم، وللأستاذ الحسني وسوانح الشيخ عبد الرحمن شيبان - رحمة الله عليه - وأذكر منها كذلك مقالات الأستاذ محمد الصالح الصديق..إلى مقالات الأستاذ محمد العلمي السائحي، والأستاذ عبدوس وباقي طاقم الجريدة..كما استفدت كل الفائدة من الكتب التي صففتها، فاكتسبت خبرة كبيرة.وشرعت في تدوين خواطري، وبعد أن تقلد د.عبد الرزاق قسوم رئاسة الجمعية، عرفت الجريدة تطورا ملحوظا، سواء شكلا أو مضمونا.. واستُحدثت أبواب جديدة في الجريدة، غير أنني انتبهت إلى أنها بدت لي ناقصة لكونها كانت تفتقر إلى ركن خاص بالمرأة، فقلت لنفسي لماذا لا أتولى أنا تحريره وأسد بذلك هذه الثغرة التي تشكو منها الجريدة؟ وفاتحت الزوج الكريم الأستاذ:محمد العلمي السائحي بما خطر ببالي، ورفعنا ذلك إلى الدكتور عبد الرزاق قسوم فرحب بالفكرة، ولكنه طلب مني أن أقدم له مخططا هيكليا ونماذج لما ستتضمنه الصفحة من أبواب وفقرات ففعلت، وبعد محاولات عديدة، تم إقرار الشكل النهائي لما ينبغي أن تكون عليه صفحة عالم المرأة، وأنا أذكر ذلك بالتفصيل الممل حتى يعلم الجميع مدى حرص مدير هذه الجريدة الغراء، الدكتور قسوم على الرفع من مستواها وذلك بإصراره على أن لا ينشر فيها إلا كل ما هو قيم ونظيف وجاد.

وفي شهر جانفي 2011م، صدر أول عدد لي ، وكانت بحق فرحة ما بعدها فرحة.. فشكرا للدكتور قسوم الذي فتح لي صفحات البصائر، وشكرا كذلك للزوج الكريم الذي دفعني دفعا جميلا، و لا أنسى الأستاذة بكلية الإعلام سليمة بوعسيلة ونصائحها القيمة، وأختي الكريمة أ.عفاف عنيبة وتشجيعاتها المستمرة، وأسأل الله أن يوفقني للاستمرار فيها والنهوض بما يرفع من مستوى جريدتنا ويزدها تألقا...

السيدة أم محمد الأخضر السائحي

علاقتي بجريدة البصائر...

أول علاقة لي بجريدة البصائر، مربوطة بعلاقتي الروحية بجمعية العلماء قبل استئناف نشاطها من جديد، ولذلك لما صدر المجلد الأول منها في ثمانينيات القرن الماضي، الذي يضم خمسين عددا اقتنيته بشغف كبير، وبعد عودتها باستئناف جمعية العلماء نشاطها في بداية التسعينيات إن لم تخني الذاكرة، زرت الجمعية في مقرها بقصر الحسان المحاذي لمسجد كتشاوة بساحة الشهداء بالعاصمة.

استقبلني الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- يومها، وتقدمت إليه بعرض خدماتي برسالة مكتوبة، إذ كانت لي يومها مؤسسة في التصفيف والتركيب -أجهزة ماكنتوش- ، في شارع عرباجي عبد الرحمن بالقصبة.

ولكن الشيخ عبد الرحمن عرض علي وضع الجمعية الذي لا تحسد عليه في تلك الأيام، لا مقر ولا أموال ولا حسن توزيع للجريدة... وضع لا يبشر باستمرارها، ناهيك عن القيام برسالتها كاملة وتأثيرها في الأحداث في ذلك الوضع الذي كانت تعيشه البلاد يومها، والذي يسير في اتجاه لا يبشر بالخير في الموقف من الإسلام والعربية والمنظومة التربوية، لا سيما ومؤسسات الدولة تكاد تكون منهارة بسبب إلغاء المسار الانتخابي 1991/1992 ليحل مجلس رئاسي محل الرئيس المنتخب، وتدخل البلاد النفق المظلم الذي لم تتعافى منه إلى الآن.

في هذا الجو المتعفن جمدت الجمعية نشاطها وتوقفت البصائر عن الصدور، وأوقفت أنا أيضا -لنفس الأسباب- مؤسسة التصفيف والتركيب، واتجهت إلى العمل الإعلامي، فتعاونت مع جريدة الحقيقة والعالم المعاصر التي تحولت فيما بعد إلى العالم السياسي الأسبوعية ثم اليومية، وبقيت لي علاقات مع جمعية العلماء عبر الشيخ علي مغربي والشيخ عبد الرحمن شيبان والشيخ حمزة بوكوشة والدكتور عبد الرزاق قسوم.

وفي سنة 1999 لما انطلقت الجمعية انطلاقتها الجديدة صاحبتها انطلاقة جديدة أيضا للبصائر، فاعتبرت هذه الانطلاقة سلسلة رابعة، حيث كانت السلسلة الأولى من يوم صدورها 1935 إلى سنة 1939 يوم عطلها رجال الجمعية بسبب الحرب العالمية الأولى، وهي فترة رئاسة الشيخ ابن باديس للجمعية، ثم السلسلة الثانية من 1947 إلى 1956 برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ثم السلسة الثالثة التي لم يصدر منها سوى 26 عددا برئاسة الشيخ احمد حماني، وأخير السلسة الرابعة ابتداء من تولي الشيخ عبد الرحمن شيبان رئاسة الجمعية إلى اليوم.

ويوم صدور الجريدة كنت مريضا مقعدا بالدار، إذ كنت مكسور الساق والجبس يلف رجلي من أخمص القدم إلى أعلى الفخذ، فلم أسمع بصدورها، ولما بلغني صدورها استأت لعدم سماعي بذلك، باعتباري ابن الجمعية طبيعة وروحا، ومن أهل الاختصاص الذين يمكن الاستعانة بهم والإفادة من خبرتهم، ومع ذلك خرجت من داري متكئا على عكازيَّ واستأجرت سيارة وقمت بزيارة إلى مقر الجريدة بغير دعوة من احد.. وهنأت القوم وعدت إلى بيتي، وبحكم علاقتي الروحية بالجمعية والجريدة، وعجزي عن الالتحاق بطاقم الجريدة كموظف فيها لأسباب خاصة، بقيت أزور الجريدة من حين لآخر، وأساهم بقدر ما تسمح به ظروفي، منها أنني اتفقت مع الشيخ محمد الصالح رمضان، بأن أنوبه في الكتابة في السنة تطوعا، إذ كان له عامود في ذلك، ثم توقفت لعدم قدرتي على الالتزام... ثم اتصل بي الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس الجمعية، وطلب مني اللحاق بطاقم الجريدة كموظف، بأجر ليس كالأجور مساعدة للجمعية، ولعلمي بالتضييق الذي تعاني منه الجمعية، قبلت رجاء المساهمة في تطوير الجريدة والنهوض برسالة الجمعية.. ثم استقلت لشعوري بأنني لا أضيف جديدا في الجريدة أو الجمعية، وبعد مؤتمر سنة 2008 طلب مني الأخ زبير طوالبي الاتصال بالشيخ شيبان، فاتصلت به هاتفيا، فاقترح علي أمانة المال، بحكم تخصصي الأصلي وهو المحاسبة، فقبلت بشرط توفر جو المساعد على العمل الجماعي.

بهذه المناسبة عدت إلى البصائر وأحدثت ركنا جديدا بالبصائر وهو ركن الاقتصاد وسميته «اقتصادنا»، وكان يتضمن عامودا توجيهيا يتضمن مفهوما للاقتصاد بأبعاده المادية والمعنوية، وموضوعا رئيسيا في الغالب يتناول الحدث الاقتصادي في الوطن أو في العالم، وموضوع ثالث خاص بالمصطلحات الاقتصادية قديما وحديثا، ثم ما لبث هذا الركن أن توقف لأسباب كثيرة منها عدم قدرتي إحضار الصفحة في الوقت المناسب.

وفي الأخير ورغم بعدي عن الجريدة، وعدم قدرتي على إعطائها ما تستحق مني، أبقيت على موضوع أسبوعي سميته حديث الإصلاح وهو الآن في عدده الثمانين، وذلك منذ أكثر من سنة.

وانقطاعي عن الجريدة لم يكن انقطاع المتنكب والمهمل، ولذلك لم أبخل عنها بموضوع من حين لآخر، أو اقتراح إعادة نشر موضوع نشر في جريدة أو موقع.. وإنما هو انقطاع له من الأسباب الموضوعية ما يبقي عليه ويمد في عمره، منه الذاتي ومنه الموضوعي، لا سيما أن جريدة البصائر جريدة رسالية وليس لها من الغاية المادية غير ما يمكنها من استقرارها واستمرارها، فلا يطلبها المرء من اجل طلب الرزق ابتداء، ولا يعمل فيها بممارسة الإعلام كيفما اتفق بسد الفراغ، وإنما يقبل عليها بروح المناضل والمجاهد والمصلح.

صحيح أن تبعات الحياة تفرض أحيانا ما تأباه طبيعة البصائر، غير أنها لا تفرض على الناس خدمتها على حساب حياتهم الخاصة ومصالحهم، إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

أ/ التهامي مجوري

هل يعاقب الطفل والديه؟

بقلم: أم محمد الأخضر

يقول المختصون في علم نفس الطفل، إن عناد الطفل وحركاته الاستفزازية وكذبه، والتبول اللا إرادي له عدة أسباب اجتماعية ونفسية، ومن الممكن أن تكون عضوية..

ومن أبرز هذه المعوقات هو أن تحتقر ابنك وتعامله بطريقة استفزازية، أو تعايره بابن جارك، أو ابن من العائلة، لابد على الوالدين هنا أن يعلما أن لكل طفل شخصيته التي يتسم بها، ولك أيتها الأم ويا أيها الأب أن تسلكا معه منهاجا يساعده على التخلي عن هذا الطبع الذي اكتسبه، نتيجة أسباب خارجة عن إرادته..أو بسبب الوالدين ذاتهما.

قد تجد الطفل يفتعل مشكلات كثيرة بينه وبين إخوته، وبينه وبين أصدقائه من جيرانه، أو من أقاربه، كأن يقوم بضربهم، أو سرقة بعض أغراضهم، وذلك يمكن أن يعكس تشبث الطفل بنوع من أنواع عقاب والديه له، فمن هنا يجب على الوالدين أن يدركا أن هناك حدا معقولا لهذا العناد، وتوضع له شروط ومقاييس لتهذيب هذه الظاهرة عند الطفل، ويفهم أن هناك حدودا لا يمكن تجاوزها، ومن جهة أخرى يجب على الوالدين أن يشعراه بالدفء الأسري والعاطفي، حيث إنّ إهمال الوالدين لشؤون طفلهما يؤدي إلى تحوّله، تدريجياً إلى شخص معاند وكثير الإلحاح، كما أنّ الحرمان بأي شكل من الأشكال، يولّد حالات العناد، وخصوصاً الحرمان من حنان الوالدين.

ومن الطبائع غير اللائقة التي قد نصادفها عند الطفل، وهي جديرة بالاعتبار، كذب الطفل عناداً وتحدّياً لوالديه، اللذين يعاقبانه بشدّة، وذلك بهدف الهروب من العقاب القاسي الذي يحطّم نفسيته، أو عدواناً وانتقاماً من أحد الوالدين، أو الإخوة، فعلى سبيل المثال، قد يحكي الطفل لأبيه ما ارتكبه أخوه لكي يقع العقاب على هذا الأخير، بدون أن يكون قد ارتكب أي ذنب!

فجدير بالأبوين أن يقوما بتبصرة أولادهم بالقصة الهادفة التي تحكى ليلا قبل النوم، بتعليمهم معنى الصدق والأمانة، بعدم الاكتراث عندما يقول طفلك الصدق ولو تجدين فيه متاعب كبيرة، فهذا يكون أحسن من الكذب الذي تكون تبعاته وخيمة.

ومن المشاكل التي يحرجنا بها الأطفال، أن يقوم الطفل بالتبول اللاإرادي، وهو عبارة عن الانسياب التلقائي للبول ليلاً أو نهاراً لدى طفل تجاوز عمره الأربع سنوات، أي السن التي يتوقّع فيها أن يتحكّم الطفل بمثانته، وتلكم مشكلة قد ترجع إلى:

- انتهاج القسوة والعنف البدني من قِبل الوالدين مع الطفل.
- أو بسبب التفكك الأسري والطلاق أو كثرة الشجار أمام الطفل.
- أو لدخوله إلى المدرسة والانفصال عن الأم.
- الحرمان العاطفي من جانب الوالدين.

فلابد للوالدين أن يستخدما أساليب التشجيع المعنوي والمادي، حتى يحس الطفل بالراحة والأمان، ولا داعي أبدا للعودة إلى الضرب لأنه سوف يزيد المشكلة سوءاً.

ومن ضمن ما ذكرناه من المشاكل تأتي الحركات الاستفزازية التي يقوم بها الأطفال، لعلمهم أنها تثير غضب والديهم عند الخروج من المنزل والذهاب للتسوق، أو الذهاب لوليمة عند أحد الأقارب، فالطفل يريد أن يُلفت النظر والانتباه إليه، ويريد أن يهتم به الآخرون وينجذبوا إليه، وأن يكون المحبوب المقرب لدى الجميع.

فعلى الوالدين إدراك الأمر الذي يتطلع الولد إلى تحقيقه من جراء سلوكه الاستفزازي، فهل يريد أن يحصل على انتباه الوالدين، أم أنه يتفادى شيئاً لا يحبه أو لا يجيد القيام به، أم أنّ هذا التصرف ناجٌ عن شعوره بالغضب من شيء ما حصل من الوالدين وهذه ردة فعل؟

وعند الإجابة عن هذه الأسئلة، يتوصل الأبوان إلى ما يريده الطفل، وسيتمكّنان من مساعدته في الحصول على ما يريد، بطريقة تربوية سليمة...

قضايا اجتماعية

محبون في السماء وليسوا مستضعفين في الأرض

بنظرة ثاقبة أصف عصرا برؤيا متفرسة إنه عصر فتن فاتنة، مفسدة للالتزام الديني، كيف أصف تلك الروابط الأسرية التي كانت بالأمس تنبض بأواصر المحبة والتواد والرحمة، في حين أضحت اليوم عنوانا للتفسخ والانشقاق فيما بين الأرحام.

ولأكون أكثر وضوحا وأكثر تقربا من قلوب الواعين، والمدركين لمخاطر هذا العصر، أحاورهم بلغة بسيطة فيها الكثير من الأسى والحزن، لما أضحى إليه حالنا اليوم كمسلمين وكبشر، كرمنا الله بخلقة تعكس قدرة الخالق في أنه ليس كمثله شيء بتسبيح كل من حولنا له، فقط لا نفقه تسبيحهم..شيء عظيم وجميل في نفس الوقت، لكن لماذا قوبل هذا العطاء والفيض الرباني بكل هذا الجحود الذي تزينه فتن أعمت الأبصار وأصمت الآذان، ونسجت الران على قلوب باتت لا تنبض إلا لتكملة ما تبقى من عمر الحياة وليس حبا لكل فنونها، أين ذاك التعاطي وأسمى عبارات التوحيد والإجلال لقدرته سبحانه وتعالى؟

أستطيع القول أن قضية العصر أو أزمة العصر، هي أزمة الحليم الحيران، وسط أكوام من المشاكل بل العقد، التي أضحت لفتها تتعقد يوما بعد يوم، فأصبح يطلق عليه وعلى أمثاله «مستضعفون في الأرض».

لكني في قرارة وجداني أستطيع أن أصف أمثال هؤلاء بـ «المحبين في السماء»..ارتضوا الفرار بدينهم إلى ملاذ يوجد فيه أنس بالله..ملاذ أستطيع أن أبرهن لكل قارئ أنه لا مقاس عليه ولا غنى عنه، ولا بديل له، لأن فيه طمأنينة وأنسا بمن لا يقاس عليه..فهؤلاء المستضعفون كما يسميهم عامة الناس الذين لا يفقهون في الاصطفاء الرباني شيئا، ويلجأون إلى توظيف ما طاب من الكلمات العقيمة والفارغة من أي جمال ووقع ذلك الصدى الذي لا يتجاوز مسامع الأذن.

هؤلاء المستضعفون في نظري هم نخبة مصطفاة أحبها الله وأحب لها الخير وفضل لهم الاصطفاء حفاظا على ذاك الوقار الرباني الذي يجعلهم يصارعون الفتن بالحكمة والصبر والأمل، هذا الأمل الذي يحدوه عمل في أن النصر لأولياء الله ...لأن التمكين سيكون لهم..كيف ذلك؟

طبعا بحب الناس لهؤلاء المميزين، ممن ارتضى لهم ضعاف النفوس تسميتهم بالمستضعفين .. وهو مصطلح ليس لهؤلاء الناس الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله، عز وجل، والله اشترى منهم تلك العهود أن لهم الجنة..وإلا كيف لصفوف النمل أن تهتدي إلى مخابئها بإشارة من نملة تنتمي لذاك الصف انتماء المحارب لجيشه حينما وجهت رسالة إنذار لباقي النمل بالاختباء خوفا من نبينا سليمان وجنوده، حتى أن حسن الظن كان تخمينها إذ قالت (وهم لا يشعرون..) أليس هذا تميزا لأضعف المخلوقات والتي يرى فيها الكثير من الناس أنها عنوان للضعف والوهن..ألسنا بحاجة إلى التدبر فيما حولنا من نواميس الخلق العجيبة؟ ألسنا بحاجة إلى وقفة تحليلية لمسار كون أراد الله له توازنا فريدا ومحكما..

ثم أليس العيب في تفكير بشري هدام للقيم، نفاث لسم الحسد في أناس سمتهم الجمال، ولغتهم الحلم والطيبة والثبات، وسلاحهم قول الحق ولو كان مرًّا؟..نعم هو فن من فنون استخلاص الحكم حتى في أضعف المخلوقات، فلكل من يكد ويجتهد طاعة لله، وإقرارا للعبودية والتسبيح، تحية تقدير حتى لتلك النملة، لأنها تعطي دروسا في اللامبالاة، لما يدور حولها، إلا إذا داهمها خطر، فهي تستنفر ليس أنانية منها، بل بإشراك الجماعة الأخرى في النجاة..

ما بالك لو كان للنملة عقل ربما سعت لنجاة أمة..أظنه مثال كاف في حقيقة الوجود..وكاف في سيرورة الحياة بأبعاد العمل الجماعي والإيثار، لذلك تحية مني لمن فضلت أن أطلق عليهم اسم «محبون في السماء»..هنيئا بل طوبى لهم.

بقلم: أ.سميرة .ب

كلمات في التربية

هل كلماتنا لأبنائنا لها تأثير على مستقبلهم؟

يمتلئ عقل الطفل عادة بالأسئلة، وربما كان أعظم هذه الأسئلة يدور حول:»من أنا؟» و»أي نوع من الأشخاص أنا؟» و»أين مكاني؟».

هذه أسئلة تعريف الذات، أو الهوية، التي نبني عليها حياتنا عندما نكبر، والتي نستمد منها جميع قراراتنا المهمة، ولذلك فإن عقل الطفل يتأثر بدرجة ملحوظة بعبارات تبدأ بكلمة «أنت».

وسواء أكانت الرسالة «أنت كسول» أم «أنت طفل رائع» فإن هذه العبارات التي يطلقها «الكبار» المهمون سوف تتسرب بثبات إلى أعماق لا وعي الطفل، ولقد سمعت كبارا عديدين يسترجعون في أثناء الأزمات التي يتعرضون لها في حياتهم ما قيل لهم في طفولتهم على سبيل المثال: «أنا عديم الفائدة، أعرف أنني كذلك» يميل بعض علماء النفس مثل العديد من أصحاب المهن والمحترفين، إلى تعقيد الأمور شيئا فشيئا، فيطلقون على هذه العبارات اسم «خصال».

وهذه الخصال تتنامى مرة بعد مرة في حياتنا عندما نكبر، فلنحرص إذن على أن يكون ما نطلقه على أبنائنا من أوصاف إيجابيا لا سلبيا إذن...

لكل زوج حائر..(*)

ربما تعرف أيها الزوج أشياء كثيرة في هذه الحياة لكن هل تعرف القوامة؟

هي الميزة التي خصك بها الله تعالى، قال عز وجل: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ} (النساء/34).

فالمرأة يا أخي لا تكون امرأة إلا إذا وجدت رجلا وليس كل ذكر رجلا، فالله عز وجل قد قال: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ}(الأحزاب/23) وكذلك قال عز شأنه :{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ}، ولم يقل الذكور:(الذكور قوامون على النساء) لأن هناك ذكورا ليسوا رجالا، والمرأة إذا وجدت شبه رجل فإنها تعاند.

والقوامة هي أن يلزم الزوج زوجته بحقوق الله تعالى من المحافظة على الفرائض وكفها عن المفاسد، ولقد مدح الله تعالى إسماعيل -عليه السلام- لأنه كان قواما بمعنى الكلمة فقال عز وجل: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً} (مريم54، 55).

أي كان مقيما لأمر الله على أهله فيأمرهم بالصلاة المتضمنة لإخلاص العبد للمعبود، والزكاة المتضمنة لإحسان العبد إلى العبيد، فكمّل نفسه، وكمّل غيره وخاصة أهله، وهم أحق الناس بدعوته، وأن يأتيك أخي الزوج وأنت تصلح أهلك وأبناءك، خير لك من أن يأتيك وأنت تصلح الآخرين.

فهل أنت قوام وهل قمت بهذه المهمة التي شرّفك الله بها؟

(*) بقلم/ أ.كريمة عمراوي

فكرة الحرية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس (1)

أ.د / مولود عويمر *

اهتم الشيخ عبد الحميد بن باديس بمسألة الحرية كسائر العلماء المسلمين المجددين في العصور القديمة، ورواد الإصلاح والنهضة في العصر الحديث. ومن الجدير بالذكر أن هذا الجانب في فكر ابن باديس لم يحظ إلا بإشارات محدودة ولم يدرس دراسة معمقة جادة. في حين أن فهم مسألة الحرية عند ابن باديس هو مفتاح لفهم إستراتجية العمل الدعوي والكفاح السياسي لهذا العالم المجدد التي كانت تتراوح بين المهادنة والليونة من جهة، والشدة والمغالبة من جهة أخرى حسب الأحوال وتقدير المصلحة تحت شعار: « الظروف تكيفنا ولا تتلفنا ». فما هو مفهوم الحرية عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس؟ وما هي مصادره؟ وما هي أنواع الحرية التي اهتم بها هذا المصلح المجدد؟ وما هي معوّقات ومعطلات الحرية؟ وهل كان ابن باديس مستقل الفكر وممارسا لحرية التعبير في مجالسه وصحافته؟ كل هذه الأسئلة تحتاج منا وقفات وتأملات ودراسات.

المفهـــوم والمعانـــي

الحرية هي في- نظر الشيخ ابن باديس- «التمتع بجميع الحقوق التي هي لك. في حدود من النظام لا تتعداها إلى حقوق غيرك». فالحرية المسؤولة هي، إذن اكتساب الحقوق المستحقة نتيجة التزام الفرد بالواجب واحترام القيم المتفق عليها في القانون السماوي أو الأخلاقي أو الوضعي.

والحرية صفة لازمة للإنسان وهي مصدر الوجود وروح الحياة، فالحرية «هي طبيعة في الوجود، وحق شرعي لكل إنسان... والإنسان إنما هو إنسان ما دام يتمتع بالحرية.» وبمعنى آخر الحرية فطرة في الإنسان يحبها بطبعه لأنه مرتبط بوجودها وهي ضمان لحياته. «فحق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، كالمعتدي عليه في شيء من حريته كالمعتاد عليه في شيء من حياته.»

فمن كان حرا كانت الحياة عبدا له، ومن كان غير ذلك عاش عبدا فيها، ويتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات والمخلوقات الأخرى. فإذا سلبت منه «أو تعداها كان بين الوحشية والجمود.» . فلا بد إذن أن يحرص الإنسان على حقوقه حتى لا يكون جمادا، ولا يتعدى على حقوق غيره حتى لا يصبح وحشا. الحرية لها إذن حدود وليست مطلقة مادامت مرتبطة بضوابط دينية أو اجتماعية أو سياسية.

والحرية نوعان كاملة وناقصة. فالحرية تكون فقط شعورا داخليا يسعى الإنسان للحصول عليها ونيلها بطرق مختلفة. وهذا هو حال ابن باديس وغيره من الجزائريين الذين لا يتمتعون بكامل حرياتهم لكن لا أحد يمكن أن يصفهم بالعبيد أو ما شابه ذلك. ولهذا يحتفل ابن باديس بعيد الحرية للتعبير عن شوقه إليها وتسجيل وقفة للتأمل ورسم معالم جديدة لتحقيق مكاسب في طريق التحرر. « إننا هنا نحتفل بالحرية ونفرح مع الأحرار، وإن لم نكن نلنا من تلك الحرية المحبوبة حظنا، لأن الحرية والإنسانية محبوبتان ومقدستان لذاتهما؛ والمسجون الشريف يفرح بحرية الناس وإن كان سجينا.»

والحرية هي من أقدس القيم وأغلى الأشياء التي يملكها الإنسان ويتعلق بها ويجدها حتى تنال مكانة في النفوس، وتزيد منزلة في القلوب: «تحتفل بأعيادك الأمم، وتنصب لتمجيدك التماثيل، وتتشدق بأمجادك الخطباء، وتتغنى بمفاتنك الشعراء، ويتفنن في مجاليك الكتاب.»

ويضحي كذلك من أجلها: «ويتهالك من أجلك الأبطال، وتسفك في سبيلك الدماء، وتدك لسراحك القلاع والمعاقل.» والحرية لا لون لها ولا جنس لها. إما أن تكون حرية للجميع أو لا تكون. « فنحن ضد أضداد الحرية، وأعداء أعداء الحرية ونقاوم من يقاوم الحرية، سواء كان من أهل البرانيس أو من أهل البرانيط».

وقارن ابن باديس الحرية بالمساواة، فحين تطبق هذه القيمة على الجميع تسود الحرية لأن حينئذ يتمتع كل فرد بحريته دون أن يضر غيره. لكن إذا غابت المساواة أو سادت المساواة العرجاء وقع الخلل، لأنها تعطي الحرية لمجموعة وتحرم منها مجموعة أخرى. لهذا طالب ابن باديس السلطة الفرنسية لتصحح هذا الوضع، فقال: « لو كنتم حقيقة تريدون المساواة فلماذا لم تسووا بيننا وبين اليهود تتركون لهم حرية دينهم؟ لماذا لا تسووا بيننا وبين دعاة النصرانية الذين تؤيدونهم؟ بل لماذا لم تسووا بيننا وبين أعدائكم الطليان تتركونهم يؤسسون المؤسسات الضخمة لتعليم لغتهم مثل ما فعلوا في بجاية وسطيف وتغلقون دار الحديث بتلمسان ومدرسة قلعة بني عباس؟»

والحرية تعني أيضا العدل والإنصاف. فبعض القضاة الفرنسيين الأحرار لم يخضعوا للضغوطات، فحكموا بالعدل واستفاد جراء ذلك العديد من المعلمين المعتقلين بالبراءة، وعلى رأس هؤلاء الشيخ الطيب العقبي. كما تعني الحرية أيضا التسامح الديني. وقد تجسدت هذه القيمة خلال حركة الفتح الإسلامي إذ عم هذا الدين أرجاء العالم في زمن قصير، وذلك «لتعظيم الإسلام للحياة والحرية ومحافظة عليهما وتسوية بين الناس فيهما».

والخلط أحيانا بين الحرية والقيم الأخرى هي سمة الفكر الإسلامي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ونتفق هنا مع الدكتور عبد الله العروي حين قال أن هناك «عدم استيعاب مفهوم الحرية الأوروبي عند مؤلفين أكثر التصاقا بالفكر الغربي مثل الطهطاوي وخير الدين التونسي...وكلمة الحرية في اللغات الأوروبية كانت عادية لدى الغربيين في القرن التاسع عشر، والمفهوم كان بديهيا إلى حد أنه لا يحتاج في الغالب إلى التعريف، أما علماء وفقهاء الإسلام فإنهم كانوا لا يتمثلون بسهولة ودقة مفهوم الحرية.»

وبعد شعوره بتعنت السلطة الفرنسية وفشل مهمته إلى فرنسا في وفد المؤتمر الإسلامي طرح ابن باديس معنى آخر للحرية، ويتمثل في التخلص من القيود السياسية وتجاوزها لأنها ظالمة ومستبدة لا يجب الخضوع لها، والسكوت عنها، ويعتبر الالتزام بها عنوان مذلة وهوان. وفي هذه الحالة تتحول الحرية من وضعية أو حالة إلى «فعل وعملية قد تكون كلمة تحرر أصدق تعبيرا عنها.»

وهذا ما تضمنته عدة مقالات له عبر من خلالها عن يأسه الكامل من فرنسا، وقال لقد حان الوقت لنعتمد على الله وأنفسنا. كما ثبت أنه جمع صفوة تلامذته وأصدقائه في عام 1939 ليتدبر معهم مسألة الخروج عن السلطة الاستعمارية الفرنسية وتحضير ثورة من أجل تحرير الشعب الجزائري. وعبر هذه المعاني أيضا نشيده الخالد:

يا نشء أنت رجاؤنـــــا ... وبك الصبـــاح قد اقتـــرب
خذ للحيـــاة سلاحـــه ... ها وخض الخطـــوب ولا تهـــب
وارفـــع منـــار العـــدل والا ... حســـان واصـــدم من غصـــب
وأذق نفـــــوس الظالمـــيـــــن السم يمـــزج بالرهـــب
واقلـــع جـــذور الخائنـــيـــن فمنهـــم كل العطـــب
واهـــزز نفـــوس الجامـــديـــن فربمـــا حـــيـــي الخشـب

وهكذا نجد كلمات كالتضحية والثبات المغامرة وغيرها من الكلمات القوية التي تنطلق كالرصاص تتردد على لسانه وتتكرر تحت قلمه.

مرجعياته ومصادره

1. القرآن الكريم

لا شك أن أول مرجعية ابن باديس هو القرآن الكريم الذي تفرغ لتدريسه في جامع الأخضر ومدرسة التربية والتعليم وتفسير آياته وسوره في مساجد قسنطينةخلال خمسة وعشرين سنة.

«أتى القرآن كتاب هدى لجميع الخلق بلسان عربي مبين، يخاطب العقل ويدعو إلى الفطرة، يقارع بحجته ويدعو إلى التفكير، يحارب الجمود ويحث على الاستدلال، يقرر الحرية بأنواعها، والأخوة بطبقاتها، والمساواة بأتم وجوهها، بين جميع الناس أمام الله والحق والعدالة.»

ويحتوي القرآن آيات كثيرة تبرز أهمية الحرية واعتبارها شرطا في التكليف والاستخلاف، وتضمن احترام خيارات الإنسان في مجالات العبادات والمعاملات المختلفة. وحدد الحرية كرسالة الرسل عليهم السلام، فهم بعثهم الله لتحرير العقول والقلوب والنفوس.

وقال ابن باديس في هذا الشأن: « وما أرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام و ما أنزل عليهم الكتب وما شرع لهم الشرع إلا ليعرف بنو آدم كيف يحيون أحرارا، وكيف يأخذون بأسباب الحياة والحرية، وكيف يعالجون آفاتهما، وكيف ينظمون تلك الحياة حتى لا يعتدي بعضهم على بعض، وحتى يستثمروا تلك الحياة إلى أقصى حدود الاستثمار النافع المحمود المفضى بهم إلى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.»

وفي المجال الديني دائما، اعتبر ابن باديس أن شهر رمضان قد شرع لتحرير الروح من البدن، حيث يستثمر الإنسان وقته خلال هذا الشهر في العبادة والذكر وقراءة القرآن، ويروّض كبح شهواته. وفي يوم العيد الفطر يحتفل الصائم بفرحته وانتصاره على سلطان النفس. ولكل هذه الأسباب سمى ابن باديس عيد الفطر بعيد الحرية تحررت فيه الأرواح والعقول. ولا شك أننا « إذا حررنا أرواحنا وعقولنا فقد حررنا كل شيء.»

2- السنة والسيرة النبوية

ويستلهم الدروس والعبر والحلول من السيرة النبوية المطهرة التي هي سجل الحرية وكتاب مفتوح في الكفاح ضد الظلم والاستعباد. وسأذكر هنا نموذجا من قراءته للسيرة النبوية من خلال درس له في جمعية التربية والتعليم بقسنطينة بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. فقد ولد النبي (ص) في «بلاد ضعيفة مظلومة لتعلم الأمم أن الله يقدر أن يوجد من الضعيف قوة ومن المظلوم سيادة حتى يتبين انه قادر جبار وحتى لا ييأس الضعفة المستعبدون ويدعوا الكفاح ولئلا يغتر الأقوياء بقوتهم فيهلكوا.»

وبيّن الشيخ ابن باديس كيف تجسدت هذه المعاني في صدر الإسلام الأول بقيادة الرسول (ص) والخلفاء الراشدين والسلاطين المسلمين من بعدهم، ثم يتوجه إلى الشباب والطلبة الذين ينصتون إلى خطابه ليقول لهم:» نخاطبكم أيها الشباب لتوجد من ضعفكم المادي قوة ومن إيمانكم القوي نفوسا أبية لا تركن إلا إلى الحق ولا تعبأ إلا بمن يعبأ بها ولا تنصر إلا العاملين المخلصين و لا تخذل إلا من خذلها ولو كان من أعز أبنائها !»

واستنتج ابن باديس من قصة استجابة النبي (ص) لرأي الصحابي الحباب بن المنذر في غزوة بدر في تغيير مكان نزول الجيش الإسلامي وردم مجموعة الآبار بالتراب حتى لا يستفيد من مائها جيش قريش، ليصف سيدنا محمد أنه أعظم قائد يلزم نفسه بالسماع إلى الآخر والاستفادة من رأيه المختلف ودعوة الجميع لتجسيده على أرض الواقع. هذه هي الحرية في أبهى صورها تطبيقا لما جاء به الإسلام من احترام حرية التفكير والتعبير.

واستنبط ابن باديس أيضا من قصة زيد بن حارثة الذي رفض العودة إلى أسرته رغم إلحاحها، إلى شعور زيد بكامل حقوقه وكرامته وهو يخدم النبي (ص) الذي لم يعتبره يوما عبدا بل فردا من عائلته ومن أقرب الناس إليه حتى حسبوه ابنه ونزلت في هذا الشأن آيات قرآنية من سورة الأحزاب.

وهكذا كان سيدنا محمد (ص) حاملا لقيم إنسانية يخرج بها الناس من الظلمات إلى النور. فهو قدوة في احترام الغير والتسامح مع الغير ومثال في الوفاء للمبادئ التي لن تسعد الإنسانية إلا بالتمسك بها.

3-التراث الإسلامي والفكر الغربي

ويستقدم إبن باديس كثيرا التراث الإسلامي ليؤكد أن التاريخ لم يعرف فاتحا أرحم ولا أعدل من المسلمين فهم حرصوا على كرامة الإنسان فتركوا له حرية اختيار الإسلام أو البقاء على دينه، وحرية الحفاظ على اللغة العربية أو لغته الأصلية. فلم تتعرض الشعوب التي وصل إليها الإسلام للإجبار بينما تعرض المسلمون دائما للاضطهاد بكل أنواعه ويكفي هنا مثال محنة المسلمين في إسبانيا بعد سقوط الأندلس.

وفي السياق نفسه، دخل ابن باديس في سجال طويل مع مثقف فرنسي بين له ابن باديس أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة التي كرست حرية الإيمان والتدين ولم تجبر من كان تحت حكمها على التحلي عن ثقافته ولغته.

واستعان كذلك بأدبيات رواد النهضة في العالم الإسلامي وكذلك إنتاج الأدباء والشعراء المعاصرين. فأعاد نشر مقالاتهم الصادرة في الصحف والمجلات، ومقتطفات من كتبهم، ومختارات من أقوالهم.

كما وظّف ابن باديس الفكر الغربي من أجل بناء تصوره عن الحرية ورسم السبيل للوصول إليها وإقناع السلطة الاستعمارية في حق الجزائريين بالحصول عليها منطلقا من كتابات أوروبيين ومستشرقين، ومن أبرزها: كتاب «الأبطال» لتوماس كارليل، و«حضارة العرب» لغوستاف لوبون.

وخلاصة، القول أن التاريخ الإسلامي أو الغربي سجل نماذج رائعة في الصبر والتضحية في سبيل تحقيق الحرية أو الحفاظ عليها من كل الغاصبين. بهذه النبرة يوجه ابن باديس خطابه لكل من يعتقد بغير ذلك، ويصر على الاضطهاد في الفكر والدين والسياسة.

ويدعو هؤلاء إلى مراجعة التاريخ ليتيقنوا أن الأحرار هم المنتصرون دائما مهما طال ليل الظلم وتأخرت شمس الصبح: « راجعوا تاريخ الأديان وانظروا ماذا لقي أهلها من الاضطهاد. فهل قضى ذلك شيء من تلك الاضطهادات المتتابعة في الأزمنة أو في القرون المتتابعة على واحد من تلك الأديان؟ وهل كانت الاضطهادات - والتاريخ يشهد- إلا ريحا لا تزداد بها شعلة الفكرة والعقيدة المقدسة إلا شبوبا واستنارة.»

وعلى الرغم من ذلك، بقيت الحرية مفقودة في الجزائر، ولم تتحرر الجزائر إلا بعد قرابة ربع قرن من وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس نتيجة جهود هذا المصلح وغيره من أحرار الجزائر.

يتبع

***هذا البحث قدمه الكاتب في ملتقى دولي حول : "الفكر السياسي عند الإمام عبد الحميد بن باديس".**

الدراسة بمعهد ابن باديس وعالم جديد

قدم لنا الأستاذ الشيخ سي حاج محند م. طيب هذه المقال عن معهد الإمام عبد الحميد بن باديس، فارتأت جريدة «البصائر» نشرها كشهادة لواحد من تلاميذ هذه المؤسسة التعليمية العريقة التي نرجو الله أن تعود إلى سابق عهدها في نشر العلم وتكوين الأجيال القادرة على خدمة الدين والوطن.

هيئة التحرير

«...عدت مريضا من بؤس وضنك هذه المعيشة بالزاوية, لأبقى في مسقط رأسي مدة عامين, منها ما يزيد على ثمانية شهور في المستشفى. وبعد أن منّ الله بالشفاء, التحقت بمعهد ابن باديس بقسنطينة, في سبتمبر ١٩٥٣حيث زاولت دراستي, في ظروف تكاد في البداية تشبه التي قضيتها في الزاوية, إلا أن الخبز والبطاطا كنا نشبع منهما. أما اللحم فلم نذقه طوال السنة الدراسية إلا مرة واحدة, لنزول طالبين من جامع الزيتونة ضيفين عندنا, فلولاهما لما عرفنا له طعما. وهذا التقشف فرضته الحالة المادية لذوينا المساكين الطيبين, إذ مجرد السماح بتفرغنا للدراسة يعتبر في قمة التضحية من طرفهم؛ لأن الحياة القاسية وشظف العيش يقتضي منا المساهمة في توفير متطلبات الحياة الشاقة, أما تفرغنا للدراسة والإنفاق علينا فيكاد يعتبر ضربا من ضروب الخيال, ولذلك نحن راضون بتلك المعيشة البائسة الشاقة, ونتمنى فقط من صميم أفئدتنا أن يتركونا نستمر في الدراسة, مهما كانت ظروف معيشتنا قاسية. وبالفعل فقد حاول ذوونا إيقافنا عن الدراسة مرارا, لولا توسلنا بكل إلحاح أن يتركونا نواصل مسيرتنا, وفعلا تركونا مشكورين جازاهم الله خيرا, رغم المشقة وثقل التضحية... وهذا قبل افتتاح «دار الطلبة» التابع لمعهد ابن باديس. أما بعد افتتاحها فقد تحسنت الظروف بشكل كبير غذاء وإيواء...

وكنت من أبرز التلاميذ في المعهد؛ حتى أني كنت أكتشف بعض الهفوات للأستاذ؛ إذ سبق لي أن درست بعض المواد اللغوية والفقهية بالزاوية, بالإضافة إلى أني أعتني بدروسي, لكبر سني نسبيا لأني تخلفت عن الدراسة بسبب المرض. وكان يضرب بي المثل في الجمع بين الذكاء والاجتهاد, (هِم قالوا هكذا), ونجاحي دائما بملاحظة: حسن جدا؛ وكنت أعرف في المعهد بالفيلسوف الصغير, حيث يتحاكم إلي زملائي التلاميذ في اختلافاتهم, ولا تعقيب على قولي, ولو خالف قول الأستاذ. وحتى أستاذي في مادة الإنشاء, قدم ورقتي بافتخار لأستاذ في جامع الزيتونة, زارنا في قاعة الامتحان, وكان ضمن لجنة امتحان الشهادة الأهلية لتلامذة المعهد, وقال له: «تفضل يا أستاذ نطلعك على مستوى تلاميذ السنة الثانية بالمعهد.. « قرأ الأستاذ الموضوع فأبدى إعجابه الشديد به. ثم سأل عني ولما عرفني غمرني بالثناء الذي ما كنت أنتظر ولو جزءا منه.

بدخولنا في معهد ابن باديس دخلنا في جو مختلف تماما عما ألفناه في الزاوية, من انعدام التوجيه والبرامج, وانعدام المتابعة ومراقبة الحضور والغياب, وتحديد المستوى؛ حيث يترك الطالب لاختياره العشوائي للمواد التي يدرسها, والجمع بين مادتين مهما تباعدتا في المستوى؛ فكنا مثلا نجمع بين ابن عاشر الموضوع للمبتدئين, وبين مختصر خليل الذي يعتبر في قمة الفقه للمتخصصين, بالإضافة إلى انعدام الامتحانات والاختبارات والفروض, وحتى الأسئلة بعد الدرس, لمعرفة مدى استيعاب التلاميذ لمضمونه. وكانت الدراسة تقتصر على المواد اللغوية والفقهية, مع منع باب الجهاد في الفقه, بحكم قوانين السلطات الاستدمارية, ومع ذلك كنا ندرسه, مع التوصية بعدم إفشاء ذلك, حتى لا يصل الخبر إلى السلطات الفرنسية.

أما في معهد ابن باديس فقد بدا لنا كل شيء في غاية من الضبط المحكم والتنظيم البديع؛ فلا قبول للتسجيل إلا بالشهادة الابتدائية التي تسلمها مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتلاميذها الناجحين, وعند انعدامها يخضع المترشح لاختبار مستواه في معظم المواد وعلى رأسها حفظ جزء من القرآن, لا يقل عن ستة أحزاب, وعليه يتقرر قبوله أو رفضه. ولا حق لتلميذ أن يغير قسمه أو يختار المواد التي يميل إليها, بل عليه أن يحضر جميع المواد وجميع الدروس المقررة له وإلا يعتبر غائبا. ثم تنطلق الدراسة في جو من الحيوية والنشاط, تتخللها الفروض والاختبارات التي تبعث نسخة من نتائجها إلى الأولياء ليطلعوا على مردود أبنائهم؛ ليسروا ويفتخروا بها إن كانت مرضية, أو ينبهوا أبناءهم قبل فوات الأوان إن كانت غير ذلك. وكانت البرامج متوازنة وشاملة حيث تغطي المواد اللغوية والفقهية, والمواد العلمية والرياضيات.. وكان التلاميذ يحظون بالتشجيع على عقد ندوات بينهم للتدرب على الخطابة وحسن الإلقاء.. وفي نهاية كل سنة دراسية تنوج الأعمال بامتحان الانتقال إلى سنة أعلى. وإن حدث أن تحصل تلميذ على المعدل العام الذي يؤهله للانتقال, مع ضعفه في مادة ما, فإن نجاحه يعلق حتى يجرى عليه الاختبار في تلك المادة, عند الدخول المدرسي المقبل. وهذا بقصد توجيه المعني لضرورة مراجعة تلك المادة في العطلة الصيفية.

وباختصار فإن المعهد يشبه خلية النحل المفعمة بالكد والجد والنشاط, يقود العمل فيه نخبة من العلماء الأفاضل, كلهم إخلاص وتضحية وتفان في القيام بمهمتهم النبيلة, على أحسن وجه. ولم نلاحظ قط على أحدهم أي تهاون أو تحايل على وقت التلاميذ,لاستغلاله في شؤونه الخاصة, بل إن بعضهم يمنعنا من الخروج عند سماع الجرس؛ لأن المكلف بدق الجرس تسرع بمدة أربعين أو خمسين ثانية, قبل الوقت اللازم... وكانوا يزودوننا بمبادئ حب الوطن والإخلاص في خدمته, حتى أن معظم القصائد التي نطالب بحفظها لا تكاد تخلو من الحث على حب الوطن, واستنهاض الهمم, وبث الثقة بالنفس, مع توصيتنا بإخفائها عن السلطات الاستدمارية, حتى لا تأخذها ذريعة لإيذائنا وذوينا, وحتى المعهد قد لا يسلم من ذلك. ثم إن توجيهاتهم ونصائحهم من النوع الرفيع؛ إن أنس لا أنسى يوما كنا فيه نتوضأ لصلاة الفجر إذ جاءنا واحد من أولئك الفضلاء وهو فضيلة الشيخ العربي التبسي رحمه الله وقال: «لتأت مجموعة منكم إلى حجرتي لنصلي جماعة, وهي أفضل كما تعرفون». فلما انتهينا من الصلاة أخذ يقدم لنا النصائح, ومن جملة ما قال: «لا تعلقوا همكم بأمور بسيطة؛ كأن يقول أحدكم: يكفيني أن أقوم بتعليم الصبيان في مسجد أو في مدرسة في أحسن الأحوال, بل علقوا هممكم بعظائم الأمور, وليقل أحدكم: سأكون مثل أبي بكر أو عمر وآخر مثل علي وآخر مثل خالد بن الوليد..و..و.. رضي الله عنهم. ولا تنسوا أنكم مختارون لقيادة الأمة, واعلموا أنكم القاطرة في القطار...» وحين خرجنا شعرت بثقة في نفسي جعلتني شخصا آخر, وقلت لأحد زملائي: ما سمعت قط من أهلي ولو جزءا يسيرا من هذا التشجيع, بل كنت أسمع منهم التقليل من شأني والاستخفاف بقدراتي, حتى اعتقدت أنني خلقت لأكون في مؤخرة عباد الله. وكان ذوونا يعتقدون عن حسن نية أنهم بذلك يجعلوننا نستنفد كل طاقاتنا, ونبذل قصارى جهدنا, ولكنهم في الحقيقة ـــ سامحهم الله ـــ حطموا معنوياتنا من حيث لا يدرون...

هذه هي جمعية العلماء, صفوة المجتمع التي تتمثل في أفرادها العاملين المخلصين.. لله درهم ما أطيبهم وما أعظم تفانيهم؛ وما أغلى تضحياتهم؛ لأنهم أصحاب رسالة نبيلة, ومهمة شريفة, وواجب شاق وثقيل؛ رسالة العلم, ومهمة التربية, وواجب ترسيخ الوطنية في عقول الجزائريين. كادوا يكونون رسلا وأنبياء؛ فهؤلاء هم الذين عناهم الشاعر بقوله:

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

وهذه النخبة كونت طائفة من الإطارات المقتدرة التي أشرفت على تسيير دفة الثورة التحريرية بكل أمانة وتضحية واقتدار, ولم يسجل قط, حسب علمنا, أن أحدا من تلاميذ المعهد انضم أثناء الثورة إلى العدو, خائنا ضد وطنه. وقد استشهد منهم الكثير والكثير جدا. وبعد الاستقلال تقلدوا مناصب عليا في الدولة الجزائرية؛ منهم كثير من الوزراء, سيروا قطاعاتهم بكل حكمة وتبصر ونجاح. فما أحوجنا لمثل هؤلاء العلماء العاملين المخلصين, بناة الأجيال والأوطان, ومغيري مجرى التاريخ...

وكنت محظوظا بالدراسة على معظمهم. وها هي أسماء بعض هؤلاء الطيبين الأفاضل: الشيخ البشير الإبراهيمي, (لا نراه إلا لماما لكثرة تجواله). الشيخ العربي التبسي, الشيخ خير الدين, الشيخ رضا حوحو, (كانوا في التسيير ولا يدرسون). الشيخ عبد الرحمن شيبان, الشيخ أحمد حماني, الشيخ السعيد الزموشي, الشيخ النعيم النعيمي, الشيخ العدوي, الشيخ محمد الميلي, الشيخ محمد الحفناوي, الشيخ عمر جغري, الشيخ الطاهر الحراث, الشيخ أحمد حسين, الشيخ أحمد بروح, الشيخ مصطفى بوغابة, الشيخ الياجوري, الشيخ أحمد بن ذياب, الشيخ الزاهري, الشيخ علي الساسي, والشيخ أحمد زوزو, والشيخ سليمان بشنون.. هذا ما علق بذاكرتي من الأسماء, وأعتذر إن نسيت أحدهم. رحم الله الموتى منهم وأمد في عمر الأحياء, ومتعهم بدوام الصحة والعافية.... والذين لم أدرس عليهم ثلاثة فقط وهم: الشيخ أحمد حسين, الشيخ الياجوري, الشيخ أحمد بن ذياب.

[مقتطف من السيرة الذاتية لـ: سي حاج محند م.طيب]

مساحة إشهارية

روائع الأدب العالمي

إطلالة على شعر جوته من خلال ديوانه الشرقي

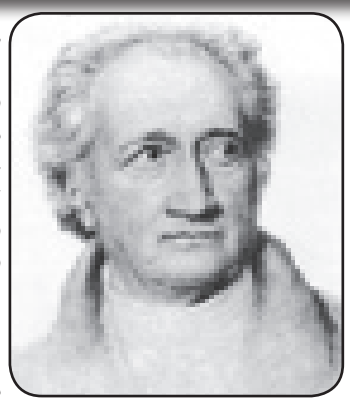

«الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» من أعظم أعمال جوته، أمير شعراء ألمانيا. وهو وثيقة ضمَّت أصنافا من قصائد الحكمة، عبر من خلالها عن موقفه بإزاء الدين والأديان. وقد كان للإسلام النصيب الأوفر في هذا الديوان، الذي أظهر فيه إعجابا شديدا بالإسلام، حتى اعتبره رديفا لمفهوم التقوى. يقول جوته: «إذا كان الإسلام يعني التسليم لله، فعلى الإسلام نحي ونموت جميعا»؛ وقد ذكر مرة أخرى لأحد كبار الساسة الألمان: «إن التفويض والتسليم هما القاعدتان الحقيقيتان لكل دين، وكذا الخضوع لإرادة عليا تسيطر على مجرى الأمور، لا نستطيع إدراكها، لهذا السبب نفسه، وهو أنها فوق مدى عقولنا وإدراكاتنا. وفي هذا يتشابه الإسلام مع البروتستنتية أشد التشابه».

قال عنه عبد الرحمن بدوي ناقل ديوانه إلى اللسان العربي: إنه واحد ممن جسدوا، بعمق، ظاهرة «الاغتراب الروحي»، وهي «تلك الحالة الوجدانية العنيفة القوية التي يشعر فيها الأديب أو الفنان بحاجة ملحة إلى الفرار من البيئة التي يعيش فيها إلى بيئة أخرى جديدة، وجو مغاير مخالف، فيهما يحيا ما فيهما من حياة، ويحس بما يختلج فيهما من مشاعر وأحاسيس. ولكن هذا الإحساس وتلك الحياة ليسا حقيقيين، وإنما متخيلان: فهو يحلق بروحه في البيئة الجديدة، محاولا أن يحيل نفسه إلى طبيعتها وأن يتلاءم وإياها ويتكيف مع أحوالها وأطوارها، لأن في هذه الحياة الجديدة إما متعة له، تزيد من قوة حياته الروحية وتوسع من دائرة أفقه، أو سلوة له عن البيئة الأولى التي لم يعد له قِبَلٌ باحتمالها ولا جَلَدٌ على البقاء فيها.»

هو، إذن، ضرب من الحج الروحي أو العقلي، قاد شاعر ألمانيا المبرز إلى عوالم الشرق المهيبة، فاغترف من أسرارها وكوامن روحها، وعاد بعدها محمَّلا بدلالات ومعاني بليغة، كشفت عن تجربة شاعرية متميزة، تبدَّل معها وجه الشعر لديه. فقد عكف الشاعر، إبان تجربته تلك، على قراءة القرآن في ترجمته الألمانية عام 1781، وكذا في ترجمته اللاتينية، وتعلق به أيما تعلق، حتى أنه نهض إلى ترجمة بعض آياته؛ ثم اندفع إلى التهام عيون الأدب العربي من الشعر الجاهلي القديم، وكل ذلك ظاهر أبرز الظهور فيما نظمه من قصائد وخواطر، هي من رفيع الحكمة العالية، على أن الذي ترك في روحه وشعره آثارا واضحة، هو شعر حافظ الفارسي، الذي بلغ هيامه بمعانيه وشاعريته، إلى أن تمثَّله وحذا حذوه في أجمل وأعذب قصائد ديوانه، بل إنه قد جعل أحد أقسام هذا الديوان تحية عرفان وتبجيل لهذا الشاعر الفارسي الفذ، فجعل عنوانه «كتاب حافظ».

وهذه قطعة شعرية انتخبناها من هذا الديوان البديع، تدل على بعض حكمة الشاعر:

قديما حين كان المرء يستشهد بالقرآن الكريم
كان يذكر اسم السورة والآية،
فكان كل مسلم، كما هو الواجب،
يشعر براحة الضمير والهيبة والطمأنينة.
ولا يستطيع الدراويش المحدثون أن يفعلوا خيرا من هذا
إنهم يثرثرون عن القديم، ويصفون الجديد،
فيزداد التشويش كل يوم.
أيها القرآن الكريم، أيتها الطمأنينة الخالدة!

بؤساء القرن الواحد والعشرين...

لم أجد الكلمات التي تعبر عن واقعنا هذا سوى أننا نعيش الآن ما عاشه أبطال رواية البؤساء للكاتب الفرنسي Victor Hugo، بل إن حالنا لهو أقسى وأمر، فمع كل يوم يمر تتقاذفنا الأوهام، وتتراجع بنا الخطوات...تسأل حينها لم أنت هكذا أيها..؟ لم عُبِّد طريقك بالشوك..؟ لم كل مفترقاتك مرسومة بدمع العين..؟ أتدري أننا نمشي نحوك بخطوات مثقلة بالآمال، ولكننا ودون سابق إنذار نجد أنفسنا في حضن الأمس القريب البعيد نتساءل: ماذا تراه سيكون الغد..؟ أي لون سيكتسي لقاؤنا..؟ وبأي لون سنزف نحن إليه..؟ وكيف سيكون حضنه..؟ هل سيكون لنا موسما للزفاف أم موسما للفراق..؟

لحظة أيها الغد! كيف تريد أن تكون الثياب التي سأملأ بها حقائبي..؟ أتريدها ثيابا زاهية الألوان أم بألوان شاحبة في انتظار موسم القطاف..؟

لم لا تجيب أيها الغد البعيد القريب..؟ لم احترفت الصمت..؟

وفي نهاية الرواية قيل إن الغد قرر الصمت، ومن بعده الظلام أعلن بقاءه إلى جانبنا، وبذلك حق لنا لقب بؤساء القرن الواحد والعشرين... لكن من سيشعر بنا ويترجم بؤسنا إلى رواية..؟!

القارئة الوفية انتصار إسمهان
26/10/2009

إعراب اسم (كان) وأخواتها حين يتأخر

الأصل في ترتيب الجملة الاسمية، في اللسان العربي، أن يتقدم المبتدأ ويليه الخبر، مثل: «الوطن منتصر بإذن الله».

- ولكن يجوز أن يتقدم الخبر على المبتدأ إذا تعين المبتدأ والخبر بدليل من السياق، أو كانت للمتحدث عناية خاصة بالخبر، كما في قوله تعالى: «سلام هي...»، وكما هو الأمر في العبارة: «في الكتاب الجواب»، مع إمكانية وضع الجملة وفق الترتيب الأصلي، فيمكن القول: «هي سلام»، و«الجواب في الكتاب».

- ولكن هناك حالات يجب فيها تقديم الخبر على المبتدأ، عندما تؤلف الجملة من شبه جملة «ظرف أو جار ومجرور» هو الخبر، واسم نكرة هو المبتدأ في مثل القول: «لدي سؤال»، و«لكم حقوق»، و«عليكم واجبات»، ويستحيل هنا تقديم المبتدأ فلا نقول: «سؤال لدي» و«حقوق لكم»... وإن صحّ هذا التركيب فهو لا يعدّ جملة مكتملة ويصبح في حاجة إلى تفسير، لأن شبه الجملة يصبح هنا في مقام الصفة التي تجعل المبتدأ مختصا أو متعينا، فإن السامع في هذه الحالة يتوقع خبرا يكمل الجملة كقولنا: «سؤال لدي يدل على دقة استنتاجي..».

- فإذا كانت الجملة الاسمية مما يجب فيه تقديم الخبر على المبتدأ وأدخلنا عليها (كان) أو إحدى أخواتها قلنا: «كان لدي سؤال»، أو «أصبح لكم حقوق»، وتكون كلمة (سؤال) مرفوعة، وهي المبتدأ في الأصل، لأنها صارت هنا: (اسم كان المرفوع)، وكلمة (حقوق) مرفوعة لأنها صارت هنا: (اسم أصبح المرفوع)؛ على الرغم من تأخرها في الظاهر. ويكون مهمًّا في هذه الحالة تعيين الاسم والخبر من غير التسليم ببساطة لواقع ترتيب الجملة وما فيه من تقديم وتأخير .

ومن أشهر مواضع الخطأ المنتشرة في الصحف السيارة والمجلات، ما يأتي- في مجمله- على هذا النمط:

- ونأمل أن يكون لدينا -بإذن الله ثم برعاية المسئولين- ناديا للمعوقين يقدم لهم الخدمات والترفيه.

- لقد كانت في رأسه خططا من أجل بناء البيت.

متى صار الذئب راعيا؟

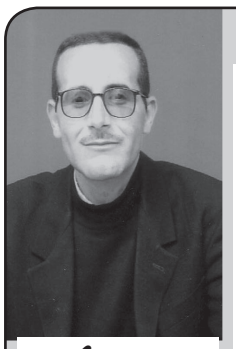

البشير بوكثير
رأس الوادي

من استرعى الذّئب ظلم، هذا مثلٌ عربيّ قديم مفاده أنّ راعيا وجد في إحدى غدواته وروحاته إلى المرعى ذئبا صغيرا فَقَد أمّه ، وبسذاجة كبيرة أخذه وجعله مع قطيع أغنامه ، وكان هذا الذّئب يتغذّى من ثدي عنزة هرمة ، وما إن اشتدّ عُوده حتّى أتى علَى العنزة التي أرضعته وغذته فافترسها.لمحه الرّاعي من بعيد وهو يرتكب جَريرتَه فسدّد نحوه سهم الموت فأرداه صريعا. حينها تنفّس الصُّعداء، وشعر بالعِزّة والإباء، وقال: (من استرعى الذّئب ظلم). وذهب قوله هذا مثلا. أمّا الذئب الذي سأحدّثكَ عنه قارئي الكريم اليوم فليس من عالم العجماوات والحيوانات، ولكنّه من عالم البشر: ممّن ينطقون ويُفكّرون ويَتمَنْطقون، ويتحذلقون، وللكلام يُنمّقون، ويرتكبون حماقات وكوارث في حقّ النّاس، فيتعوّذ منهم الوسواس الخنّاس. لا شكّ أيها القارىء أنك قد صادفتَ وأبصرتَ وتحدّثتَ مع هذا النّوع من البشر الذي سمَّوه سياسيا-ليس من ساس يسوس بل من سَوَّسَ يُسوِّس سُوسا- ورُحتَ تتأمّل شكله وحجمه ووزنه وسحنته، بل وتتعجّب وتأسر لبدلته الأنيقة، وربطة عنقه العتيقة، وشِفاهه الرّقيقة، ووقفتَ مشدوها أمام فصاحته وبلاغته وقُوّة حُجّته، ورُبما خدعكَ كلامُه المعسول، ووعدُه المأمول، فَبيَدِه مفتاح الحلول، لكلّ معضلة أعجَزتِ السليم، فما بالك بالمشلول . فتشغيل الشباب حقيقة لا سراب، ومُشكلة السّكن، هدية بسيطة لا تساوي سِعر كفَن، وحقوق النّساء، مكفولة دون سَفْسطة أو عَناء. أمّا عَصْرنة الإدارة، فتتحقّق -توًّا- بالغمز والإشارة، وإنْ سألته عن التعليم، أقنعكَ فعلا أنّه في الإنعاش سقيم، لكن حَضرته سيُحييه بعد رميم -أستغفر الله العظيم-. وإنْ ... وإنْ ..وإنْ..! هذا النّوع من السياسيين دفعتْ بهم أرحام التّاريخ، راسبين مطرودين بالإنذار والتّوبيخ، لكنّهم يُحسنون التّزمير والتّطبيل والرّقص والنفيخ، ويُبدعون في التّملّق والرّياء والنّفاق والتّبريخ، فيصعدون بتجارتهم الكاسدة إلى المرّيخ، وبعدها يُؤسّسون منابر إعلامية ينشرون فيها حروب السياسة والبوليتيك، ويخدعون الدّهماء بفنّ العنتريات والتّسرديك. ويوم الامتحان (الانتخاب) يُكرَم هذا الذئب دوما ولا يُهان، فتُوزّع المشروبات والمُرطبات بالمجان، على المواطن الغلبان. أمّا هو فيعتلي قُبّة البرلمان، ويُشار إليه بالبَنان، ثمّ يتناسى الوعود والعهود بعد أن أقسم بأغلظ الأيمان، أنّه في خدمة المغبون الغلبان، الذي سيطويه النسيان، ويصبح في خبر كان. وبعد شهر أو شهرين تنتفخ لذئبنا الأوداج، ويأتيه الرّيع والخراج، فيتكرّش مثل البقر والنّعاج، فيتغيّر المزاج، ويُعيد الزّواج، ويخطب في النّاس مُتشقا سيف الحجّاج: (إنّ شعبي مغفّل من طيبته يحتاج إلى علاج)، يقولها يا سادتي بكلّ وقاحة ودون إحراج.

نباهة أعرابي

حكى الأصمعيّ قال: كنت أقرأ «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا، نكالاً من الله، والله غفور رحيم»، وبجنبي أعرابي،

فقال لي: كلام مَن هذا؟

فقلت: كلام الله.

قال: أعدْ.

فأعدتُ. فقال: ليس هذا كلام الله.

فانتبهت، فقرأت: «والله عزيز حكيم». فقال: أصبت، هذا كلام الله. فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. فقلت: من أين علمت؟

قال: يا هذا، عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لَمَا قطع!

كأنَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّير

صيد الطيور رياضة معروفة ومحببة عند العرب، وتحتاج إلى الاختفاء والسكون والصمت التام، ولذا فإن الصيادين يختبئون تحت الأشجار ساكتين ساكنين ؛ لأن الطيور فوق رءوسهم على الشجر، ولو أحست صوتا أو شعرت بحركة فزعت وطارت . فأطلق هذا المثل (كأن على رءوسهم الطير) تعبيرا عن السكون والسكوت.

ويُضرب هذا المثل : لحالة جماعة من الناس وهم في صمت وسكون كأنهم صائدو الطيور الذين تتطلب مهمتهم الهدوء والسكون ؛ حتى لا تشعر بهم الطيور .

- وقيل أنه ضُرب في صفة مجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إذا تكلَّمَ أطْرَقَ جُلَسَاؤُه كأنما على رؤوسهم الطير» يريد أنهم يسكنون ولا يتكلمون، والطير لا تسقط إلا على ساكن.

دعوة استكتاب

يسر معد الحديقة الأدبية أن يفتح لقراء البصائر الأفاضل ركنا في صفحته، يخصصه لمساهماتهم الأدبية على اختلاف أنواعها، من شعر وخاطرة وقصة قصيرة، وغير ذلك؛ ويدعوهم إلى مراسلته في العنوان الإلكتروني:

aladabiah@yahoo.fr

ونرجو أن تكون هذه الصفحة حديقة غناء طيبا نباتها ومختلفة أنواعها وراقيا مستواها. على أننا نهيب بقرائنا أن تكون أعمالهم مراعية لقيم الجمعية الأدبية والحضارية، وأن لا تكون من الطول بحيث يتعذر نشرها، ويستحسن أن تكون مرقونة بالكمبيوتر، فتسهل علينا قراءتها والنظر فيها.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات

تقديم: إسلام ساحلي

«فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي» إضاءة نقدية عن الاتجاهات الكلامية

عن «دار الفارابي» ببيروت ومنشورات «الاختلاف» بالجزائر، صدر كتاب «**فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، دراسات ومراجعات نقدية للكلام**» للدكتور محمد آيت حمو، والكتاب في الأصل عبارة عن مقالات تقدم بها المؤلف للحصول على الأهلية في الفلسفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة فاس -المغرب-.

يقع الكتاب في 311 صفحة من القطع المتوسط، يحمل المقال الأول عنوان: «رحلة كنوز الحكمة والفلسفة في الإسلام من الإسكندرية إلى بغداد ثم قرطبة»، والمقال الثاني «هل لدينا «مقالة الدال»؟»، المقال الثالث «علم الكلام في الغرب الإسلامي بين الاقتباس والخصوصية»، المقال الرابع «ابن حزم فارس الحجاج في الغرب الإسلامي»، المقال الخامس «الموقف التنويري لابن حزم من الفلسفة»، المقال السادس « استئناف وتجاوز نقد الغزالي للبدع وتجديد عملية إنقاذ أو «إحياء علوم الدين» مع الشاطبي».

يتضح من عناوين هذه المقالات اهتمام المؤلف بمبحث علم الكلام مركزا على الغرب الإسلامي، فيقول عن علم الكلام: «إن علم الكلام ليس وحيا ولا كلاما إلهيا ولا حديثا موجها من الله إلى الإنسان رغم أن جانب الوحي يتعلق بالعقيدة، وليس كلاما نبويا، ولا أدعية أو ابتهالات، ولا حديثا موجها من الإنسان إلى الله... إن علم الكلام خطاب أو قول بشري خالص يتخذ موضوعا له القول الإلهي المباشر، وغير المباشر لأن مادته أو جوهره قولنا وفهمنا نحن عن القول الإلهي... وتبعا لذلك فعلم الكلام ليس خطابات صادقة بالضرورة بل هي مثار أخذ ورد، بمعنى أن علم الكلام يمكن أن يكون صادقا أو كاذبا»، ويعتبر أن علم الكلام ساهم في بناء الحضارة العربية الإسلامية قديما، ولابد اليوم من إحيائه وتفعيله لاستئناف هذا البناء.

في المقال الأول يتتبع المؤلف المسار الجغرافي الثقافي لرحلة الفلسفة من الإسكندرية التي منحت الفلسفة اليونانية ميزة ظهور الفلسفة «الأفلوطينية» وظلت الإسكندرية معقلا ومركزا حيا لهذه الفلسفة إلى حين ظهور الإسلام، وفتح العرب لمصر على يد القائد والصحابي الجليل عمرو بن العاص -رضي الله عنه- في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ثم ورثتها بغداد عاصمة الخلافة العباسية، خصوصا في زمن المأمون الذي أسس بيت الحكمة في سنة 217هـ الموافق لـ832م، وظهور الفيلسوف الكندي الذي توفي سنة 257هـ الموافق لـ870م، وهو أول الفلاسفة العرب، ثم تأسيس الخليفة الأموي بالأندلس المستنصر للخزانة المروانية في قرطبة التي نقل إليها الكتب الفلسفية من المشرق عموما، ومن بغداد خصوصا.

المقال الثاني يعرض فيه اختلاف آراء المتكلمين من معتزلة وأشاعرة وشيعة، وآراء الفلاسفة المشهورين أمثال ابن رشد، وابن سينا، وأبو حامد الغزالي الذي يعد أعظم الفلاسفة المسلمين نقدا وتفنيذا ونقضا وردودا على الفلاسفة المسلمين، ومع ذلك يستنتج المؤلف أنه لا يوجد معجم واحد واف لعلم الكلام في العربية، على غرار المعاجم المتعددة للفلسفة التي تمتد بعيدا في الزمان حتى «مقالة الدال» من كتاب «ما بعد الطبيعة» لأرسطو.

المقال الثالث عن علم الكلام في الغرب الإسلامي بين الاقتباس والخصوصية، يوضح فيه أن مشكل الخصوصية قد طرح قديما، سواء على المستوى السياسي أو على المستوى الفكري، وقد مثل استقلال الأندلس والمغرب سياسيا في الماضي تحديا حقيقيا وفتح المجال أمام تشكل خصوصية متميزة للغرب الإسلامي.

المقال الرابع «ابن حزم فارس الحجاج في الغرب الإسلامي»، إذ يشكل ابن حزم نموذجا لهذا التميز في الفلسفة وعلم الكلام في الغرب الإسلامي عن المشرق، أما المقال الأخير فهو يبرز تميز الإمام الشاطبي كأحد أساطين علم الأصول، لذلك كان أحد الأسماء اللامعة في العالم الإسلامي في علم أصول الفقه، وسلطة علمية في الغرب الإسلامي بكتبه المرجعية، ك «الاعتصام» و«الموافقات» وغيرها، التي رفع فيها سلاح النقد في مواجهة فساد الزمان وسلبيات العصر.

هذا الكتاب «فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي، دراسات ومراجعات نقدية للكلام» للدكتور محمد آيت حمو يواصل ما سبق أن استعرضناه في تقديمنا لكتاب «منطق الكلام» للأستاذ حمو النقاري، كمنهج لدراسة الفكر الفلسفي والحجاج الكلامي التراثي بمنظور حداثي، على غرار مدرسة حسن حنفي، وطه عبد الرحمن.

لاشك أن مطالعة هذا الكتاب تضيف إلى القارئ معلومات مفيدة عن تطور الفكر الفلسفي في التراث العربي الإسلامي بصفة عامة في منطقة المغرب الإسلامي بصفة خاصة.

صُوَر الأشياء

بقلم: كريمة عمراوي

المثالي هو ارتداء الحقيقة وليس اللباس، الأشياء التي نصطفيها علينا أن نبحث عما تزودنا به حقيقة، ونتخلص من صور الأشياء. إذا صرفنا طاقاتنا ووقتنا ومالنا على أشياء لا تستحق نضيع حياتنا هباءً منثورا، كثيرون أولئك الذين يجمعون ويكدسون ويقتنون، لديهم أصدقاء، ويقيمون علاقات، ويحصلون على شهادات وألقاب ومناصب وأوسمة ويطمعون في كل شيء، المشتريات المادية، والمشروعات الناجحة، والتحف الغنية والمعلومات والأفكار والمحبّين والرحلات، ولكنهم نادرون أولئك الذين يروّضون أروحهم؟

قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ} (القصص:58). أي فخرت بها، وألهتها واشتغلت بها عن الإيمان بالرسل فأهلكهم الله، وأزال عنهم النعمة وأحلّ بهم النقمة. كيف يُمكننا أن نقدر أشياء عددها كثير، لقد أضعف غزو العالم بالتقنيات روحانية الحياة، وأصبحنا نقبل بالرداءة، فإذا كانت حاجاتنا الحيوية تتوافق مع رغباتنا العميقة فعلينا ألا نسمح بأن يحيط بنا إلا ما هو رفيع الجودة، ولكن تقل في المجتمع الاستهلاكي ملاحظة الناس للجودة فلا يطلبونها، لا تقيّم الجودة بالأرقام، الجودة الحق تلبي حاجات الإنسان ومحيطه.

فما من أمر يستحق المكافأة أكثر من قدرتنا على تقدير الأشياء في حياتنا بمنهجية وصدق، ما الفائدة منها؟ وإلى أي عالم تنتمي؟ وأي قيمة نضيفها إلى حياتنا؟.

تأكد جيدا أنه لا وجود لشيء لا يمكن تعويضه، ثلاث أمور ليس لها عوض، من فاته أحدها ليس لها عوض من غيرها.

الأول: هو ربنا، عز وجل، فمن فاته ربه فليس له عوض من المخلوق.

الثاني: هو النبي، صلى الله عليه وسلم، فو الله لو أحببت كل الصحابة والعلماء والصالحين وخالفت هذا النبي، صلى الله عليه وسلم، خرجت من سنته فليس له عوض.

الثالث: هو الإسلام، من فاته الإسلام ليس له عوض من الأديان، هذه الأصول الثلاثة من حافظ عليها، فهو من أهل السعادة، وهي أول ما يسأل عنها في قبره قبل أن يتولى عنه أهله وأصحابه.

تعزيـــة

انتقلت إلى رحمة الله تعالى السيدة **حسينة شيبان** كريمة الأستاذ **علي شيبان** متقاعد من التعليم، عن عمر يناهز الثامنة والثمانين سنة، بعد مرض عضال ألزمها الفراش شهورا، وتدفن يوم 21 ديسمبر 2012 بمقبرة العالية.

وبالمناسبة يتقدم أصدقاء الأستاذ علي شيبان بتعازيهم الحارة إليه، وإلى أسرته الكريمة، راجين من الله تعال أن يتغمّد الفقيدة برحمته، ويسكنها فسيح جنانه، ويرزق أهلها جميعا الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعزيـــة

ببالغ الحزن والأسى، تلقينا نبأ وفاة السيد **بوعبد الله أعمر**، جد زميلتنا الآنسة **سارة شبولي**، عن عمر يناهز ال79 سنة. وبهذه المناسبة الأليمة، يتقدّم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أصالة عن نفسه، ونيابة عن أعضاء المكتب والمجلس الوطنيين، وأسرة «البصائر»، أصدق التعازي، وخالص المواساة لجميع أفراد عائلته الكريمة، سائلين الله العلي القدير الرحمة والرضوان للفقيد، والأجر الجزيل، والصبر الجميل لجميع أفراد عائلته، وأقاربه.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

تعزيـــة

انتقلت إلى رحمة الله تعالى السيدة **فاطمة كباش** مقداد أرملة الأستاذ **محمد الشريف مقداد**، أمين عام وزارة الشؤون الدينية سابقا. وبهذه المناسبة الحزينة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم، وأعضاء المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسرة البصائر بتعازيهم الحارة إلى ابنها الدكتور حبيب مقداد وإخوته وإلى جميع آل مقداد، سائلين الله تعالى أن يرحم الفقيدة ويرزق ذويها الصبر والسلوان، وأن يدخلها جنة الرضوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

ما ينشـــر فـي هـذه الصفحـــة لا يعبر بالضـــرورة عـن رأي الجـريـــدة

المراسلة الغريبة : بين ابن باديس والشيخ الطاهر العبيدي

اطلعت- منذ فترة -عن كتاب قيّم للأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله يحمل عنوان: ((تجارب في الأدب والرحلة.»01«)) وهو كتاب معروف يعتبر من بدائع كتب المؤلف إذ يجمع بين النقد الأدبي والقضايا الفكرية ؛إضافة إلى نماذج من الرحلات.. وما شد انتباهي في هذا الكتاب- حينها- مقال بعنوان: «مراسلة غريبة بين ابن باديس وأحد علماء سوف» ويقصد بأحد علماء سوف الشيخ: ((الطاهر العبيدي))*. ولم تكن لي حينها دراية ملمة بحياة الشيخ العبيدي، وبقي استفسار الدكتور بذهني حتى تحصلت على كتاب خاص بحياة الشيخ الطاهر وأخيه الشيخ أحمد العبيدي يحمل عنوان ((الشقيقان «2»)) ...

حدد الأستاذ سعد الله سبب استغرابه من المراسلة المذكورة كما يلي: ((لم يشتهر عن عبد الحميد بن باديس أنه من زوار أضرحة الأولياء والصالحين، ولا من كتاب المحسنات البديعية، ولا من المتجولين داخل القطر الجزائري قبل العشرينات، ولكن الوثيقة التي نقدمها اليوم تكشف أنه قد فعل كل ذلك ...»3«)) والوثيقة المذكورة هي رسالة موجهة من الشيخ ابن باديس إلى الشيخ الطاهر العبيدي، ردا على مراسلة سابقة، حيثياتها: أن ابن باديس كان قد زار مدينة تقرت سنة 1918 والتقى هناك بزميل دراسته - بالزيتونة - الشيخ الطاهر العبيدي، هذا الأخير الذي مدح ابن باديس بقصيدة - بها 22 بيتا - أرسلها له فيما بعد على عنوانه بقسنطينة، إلا أن ابن باديس كان في رحلة خارج المدينة، ولما عاد رد على القصيدة برسالة اعتذر فيها لصاحبه العبيدي عن تأخره في الرد موضحا بأنه كان في رحلة نحو الجزائر وتلمسان لزيارة «الأحياء والأموات»!!.. ذاكرا عددا من الأولياء منهم: (.. محمد السنوسي، وأبومدين الغوث، ومحمد عبد الرحمن (بوقبرين)، وعبد الرحمن الثعالبي...). وعلى الرغم مما في الرسالة من أسلوب ظريف ولبق في حسن الاعتذار والتخلص، إلا أنها جاءت بأسلوب تقليدي مرصع بالصناعة اللفظية؛ وهو ما كان مصدر استغراب آخر للدكتور سعد الله ..

والحقيقة أن البحث في هذا الموضوع كان قد شرّق بنا وغرّب خاصة فيما يخص علاقة الشيخ بن باديس وجمعية العلماء عموما بالطرق الصوفية، إذ هو الخيط الذي ينبغي تتبعه لإزالة الغرابة التي ذكرها الدكتور، كما وجدنا أن هذه الرسالة قد عرجت بنا إلى موضوع آخر أكثر حساسية وصعوبة.!. خاصة وأن هذه الرسالة - منذ إصدارها - قد استعملت كشهادة إدانة بيد بعض الطرقيين المتشددين ضد الشيخ عبد الحميد بن باديس.!!.. وهو ما سيجعلنا نركز أكثر عن هذا الجانب؛ أي السبب الأول من تعجب الدكتور في المراسلة المذكورة ...

أؤكد - بداية - أن البحث في هذا الموضوع قد يكون شائكا ويستدعي قراءات واستنتاجات مختلفة لذا فإن الفصل فيه ليس بالأمر المتيسر - خاصة في الوقت الحالي - ثم إن ما سوف نورده من تحليل أو استنتاج ما هو إلا لبنة قد يؤخذ بها؛ كما قد يعدل فيها ؛ وتضاف إلى جهود أخرى قد تثمر إجابة شافية حول العديد من الاستفسارات عن المحيط العام للشيخ عبد الحميد بن باديس، وجمعية العلماء المسلمين، ودورهما الفعال في حركة الإصلاح الوطني ....

ما يمكن ملاحظته -عموما - عن الحياة الاجتماعية والدينية للمجتمع الجزائري في بداية القرن الماضي أن أغلب الناس كانت تنتمي إل الزوايا والطرق الصوفية؛ إذ كانت الزوايا بمثابة المؤسسات التربوية والدينية (الإسلامية) التي يلجأ إليها الفرد لحفظ القرن الكريم أو تلقي اللغة والمعارف المتاحة حينذاك ؛ ولم يسلم من هذا الانتماء حتى العلماء والفقهاء والأئمة بما فيهم العائدون من جامع الزيتونة؛ في معرض حديثه عن أحد علماء المنطقة (الزيتونيين)- في بداية هذا القرن - جاء في كتاب: ((الشيخان»4«)): (لقد ربط الشيخ مصيره بالطرق الصوفية شأن مختلف معاصريه من العلماء...حيث كانت الزوايا هي الملاذ الوحيد الذي يلجا إليه الناس.»5«)..

نعود إلى العلاقة بين الشيخ عبد الحميد بن باديس والطرق الصوفية عموما؛ والتي لاحظنا أنها قد مرّت بثلاث مراحل أساسية يمكن أن تلخصها كما يلي:

المرحلة الأولى: أشار الدكتور سعد الله في كتابه المذكور إلى علاقة الشيخ ابن باديس بالزاوية الرحمانية بقوله: ((..ومن الشائع أن ابن باديس كان من أتباع هذه الطريقة في بداية حياته، وهي الطريقة التي كان يمثلها في قسنطينة عندئذ مصطفى باش تارزي..»6«)) ومما يؤكد هذا الانتماء، وفي هذا التاريخ، أن الشيخ مصطفى باش تارزي كان قد كلف -حسب نفس المرجع - الشيخ ابن باديس بالتصحيح والإشراف على: «المنظومة الرحمانية» والتي ستظهر مطبوعة وبإشراف الشيخ بن باديس سنة 1923. كما كان ابن باديس قد قرض «نصيحة» صاحبه الشيخ الطاهر العبيدي (العزوزي الرحماني) والمعروفة بـ: ((النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية.)) والتي ستظهر لاحقا مطبوعة في مصر سنة 1954 ..»7« ..

فالعلاقة إذن بين ابن باديس والشيخ العبيدي ليست علاقة زمالة فقط بل علاقة انتماء لطريقة صوفية واحدة ...

المرحلة الثانية: وإذا اعتبرنا أن المرحلة الأولى من حياة الشيخ ابن باديس هي مرحلة الانتماء للطرق الصوفية؛ فيمكن اعتبار المرحلة الثانية هي مرحلة التخلص منها، تماشيا والنضج الفكري بل والإحساس بالمسؤولية الإصلاحية والوطنية التي يعيشها الشيخ ابن باديس في هذه المرحلة أي فترة التحضير لتأسيس جمعية العلماء المسلمين. وعلى اعتبار أن نقطة ضعف المجتمع الجزائري تكمن في اختلاف جماعاته (تعدد الطرق الصوفية) وهو الوتر الذي عزفت عليه فرنسا منذ الوهلة الأولى؛ فإن ابن باديس في هذه المرحلة عمل على لمّ شمل الأمة، خاصة علمائها ومثقفيها، دون مراعاة انتماءاتهم المختلفة بما فيها الانتماء الطرقي؛ قصد تفويت الفرصة على الاستعمار الفرنسي. ولم تظهر الخلافات إلا بعد تأسيس الجمعية وبداية نشاطها، حيث سعى الاستعمار إلى تشتيت الجمعية بالاعتماد على من اندسوا داخلها، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس بحكمته وفراسته لا يحكم بالاعتماد على المرجعيات والانتماءات؛ بل باعتبار التصرفات والسلوكات، إذ كان يحارب الأفكار الهدامة لا المؤسسات القائمة؛ حيث كان مدركا - بحصافته - لتركيبة المجتمع الجزائري؛ إذ كان ينظر إلى عدو الأمة على أنه الغازي الخارجي لا المواطن المغلوب على أمره ...

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الفصل في مواجهة كل المعتقدات التي تمس عقيدة المسلم الجزائري بما فيها المعتقدات الفاسدة الصادرة عن بعض الزوايا والطرق الصوفية، وأصبح الانتماء للجمعية ليس متاحا إلا لأصحاب العقائد الصحيحة والسلوك الإسلامي القويم، وتصدى علماء الجمعية لكل الأفكار الهدامة المتسربة من بعض الطرق الصوفية دون هوادة أو مجاملات؛ وهو ما يفسر عدم انتماء الشيخ الطاهر العبيدي (زميل الشيخ بن باديس) إلى جمعية العلماء المسلمين نظرا لتشبثه باعتقاده الصوفي إلى آخر حياته، نقول هذا على الرغم من شهادة أخيه الشيخ أحمد العبيدي والذي يقول على لسان مؤلف كتاب: «الشقيقان» ((..فإن هذا الأخير - يقصد الطاهر العبيدي - لم ينتم لجمعية العلماء وكذلك أخوه أحمد الذي ذكر لي أنه لم يكن مقتنعا بمنهجها الإصلاحي...»8«)) ..

عموما؛ وإذا أخذنا بتاريخ رسالة الشيخ بن باديس (مارس 1919) فإن هذه الفترة (مرحلة العشرينات من عمر الشيخ بن باديس) هي مرحلة الانتماء للزاوية الرحمانية الخلوتية، فلا عجب من سلوكات الشيخ ابن باديس وزياراته الصوفية في هذه المرحلة ...

أما فيما يخص أسلوب الرسالة المرصع بالمحسنات البديعية؛ فمرده إلى طريقة الكتابة المتبعة في بداية القرن الماضي؛ إذ أن المدرسة الرومانسية (المجددة) لم تكن قد وصلتنا بعد؛ بل ولا زالت لم تنتشر في البلاد العربية بالشكل الذي يؤثر على أسلوب الكتابة، وعلينا أن ننتظر فترة العشرينات وما بعدها، حتى يتحسن أسلوب الكتابة عندنا ويميل إلى الطلاقة واليسر بعيدا عن الجمود والتكلف، وما الشيخ ابن باديس إلا واحد من هذه الأقلام المتخرجة حديثا من جامع الزيتونة والذي لم تداعبه بعد نسائم التجديد في الشكل والمحتوى. لذا فإننا نلمس الليونة والطلاقة في الأسلوب عند فئة الكتاب الذين واكبوا حركة الإصلاح بداية من عشرينات القرن الماضي وهو ما نلاحظه عند أغلب كتابنا حيث مالت أساليبهم إلى الليونة واليسر وبالتالي التحرر من قيود المدرسة التقليدية..

أما التجول داخل القطر الجزائري - في هذه الفترة - فقد ربطه الشيخ ابن باديس بالزيارات المخصصة ذات الأهداف المحددة وفق رزنامة المرامي الصوفية المذكورة آنفا.....

نأمل في الأخير أن نكون قد أزحنا شيئا من الاستغراب المطروح في مقال دكتورنا الفاضل أبي القاسم سعد الله وإلا فعزاؤنا أننا قد حاولنا أن نضع لبنة جديدة في هذا الاتجاه، محاولة منا للاقتراب من قضايا اجتماعية وعقائدية ظلت إلى فترة ما من الأمور المسكوت عنها في بلادنا...

الهوامش

*: الشيخ الطاهر العبيدي (1886-1968) خريج جامع الزيتونة، وظّف للتدريس في الجامع الكبير بمدينة تقرت، عرف بمؤلفاته ومنظوماته في اللغة والفقه والتوحيد يعد من كبار شيوخ الزاوية الرحمانية بالجنوب الشرقي..

المراجـع:

01 / أبو القاسم سعدالله - تجارب في الأدب والرحلة- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1983
02 / ((الشقيقان)) كتاب للدكتور عاشوري قمعون ط 1 - الوادي - 2012
03 / تجارب في الأدب والرحلة ..صفحة / 97
04 / ((الشيخان)) كتاب- آخر- للدكتور عاشوري قمعون ط 1 - الوادي - 2012
05 / المرجع السابق- صفحة /46
06 / تجارب في الأدب والرحلة ...صفحة / 99
07 / المرجع السابق - صفحة / 100
08 / ((الشقيقان)) - صفحة / 37

بقلم الأستاذ:
الجيلاني شرادة

الذوق الجمالي في الحياة

الذوق الجمالي في الحياة مطلب ضروري للإحساس بجمال الحياة وقيمتها، وهذا الذوق لا يتأتى إلا لمن قدم أسباب ذلك، فأدرك سنن الكون وسعى في الأرض حثيثا يطلب المفازة أينما كانت وحيثما وجدت ومهما كثرت العراقيل.

إن هذه الحقيقة يدركها كل من تبصر في الحياة الدنيا وتأمل في القرآن والتاريخ الإسلامي، بل حتى في التاريخ البشري، ولذلك نقرأ عن أناس عظماء في تاريخنا كانوا يحيون حياة يحسدون عليها ويُجَالَدون بسببها، فهم قد تحصلوا على ميزة قلّ من تحصل عليها وهي السكينة والوقار والتمتع في الحياة بآلاء الله، فتجدهم يتأملون في الكون بجماله وبديع صنعه في الأنفس.

جاء في الأثر: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» وهو قول ينقلنا إلى سبيل تحقيق السعادة والوقار في الدنيا والاطمئنان لقضاء الله وقدره، لأن المسلم يصير بذلك مسلّما أمره لله تعالى فلا يفكر فيما لم يحن وقته بعد ويعيش في حدود يومه.

ولا نحتاج إلى تأمل كبير في الحياة لإدراك أهمية الذوق الجمالي في الحياة، ولك أن تقارن بين شخصين: أحدهما يعيش في ركام الفوضى إذا دخلت بيته وجدته مليئا بأثاث وأوراق غير منظمة، بينما شخص آخر تجده في هيئة حضارية وزي لائق ومنزله مرتب، فهذا أدرك معنى الجمال وفهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله جميل يحب الجمال» فالجمال يعني أن أكون منَظَّما في حياتي منظِّماً لارتباطاتي مع الآخرين فلا أخلف المواعيد وأن أتمتع بكل عمل أقوم به وأخلص النية فيه، وأتقنه مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» فنحن المسلمين أولى الناس بمعرفة حقيقة الذوق الجمالي وجعله شعارا في حياتنا.

ونأسف كثيرا عندما نرى أشخاصا لا يعتنون بمظهرهم لسبب أو لآخر،كعدم نظافة الملابس أو حلق الشعر أو التعطر والتزين المحترم وشراء اللباس الجديد عند القدرة خاصة في مناسبة الأعياد، والأسف يزداد أكثر عندما لا يكون هذا الشخص مثقفا ينتسب إلى زمرة المثقفين.

فهؤلاء لا ندري هل في نظرهم أن المظهر لا قيمة له، أم أنهم زاهدون في الدنيا، أم أنهم تعودوا والعادة أحيانا سيئة جدا...ولكن مهما كانت الحجة فهو تفكير خاطئ. معلوم أن ديننا دين التواضع ولكن التواضع ليس في ترك الشعر طويلا واللباس متسخا، بل إن ديننا هو دين النظافة والأناقة وقد قيل :» لو كان الفقر رجلا لقتلته» ومن الخطأ أن يستشهد بعض الناس بالزهاد أمثال عمر بن الخطاب بأنهم كانوا يلبسون لباس الفقراء، فهو خليفة ينظر الناس إليه ويراقبونه كثيرا فخشي على نفسه وأراد أن يلبس ما يلبسه الآخرون من الفقراء.

ولذلك نؤكد أن أولى المسلمين بمعرفة هذه الحقيقة وتجسيدها هم المثقفون المشتغلون في كل ثغور العمل لخدمة الأمة ، فالأستاذ والإمام والمدير والمحامي والطالب...كلهم معنيون ومطالبون لأن يتميزوا بذوقهم الجمالي في الحياة، وقد حُكيَ عن إمام المدينة مالك أنه كان يخرج على طلبته بزي إسلامي جميل، ويتعطر بأجود العطور .

إن الإسلام يعلمنا أن نكون دائما الأحسن بين البشر، وهذه حقيقة ينبغي ألا نتغافل عنها، وحين نصل إلى إدراك هذا المفهوم وتطبيقه في يومياتنا وعلاقاتنا فإننا نكون بذلك خطونا خطوات عملاقة في ركب التحضر.

بقلم: عادل زواقري
أستاذ التعليم الثانوي

رسالـة و ردود

نرجو من بعض الإخوة الذين أرسلوا إلينا بمساهماتهم في هذه الصفحة عن طريق «البريد» أن يحاول قدر الإمكان أن تكون بخط مقروء والتركيز لكي تكون خالية من الضعف اللغوي، والأخطاء النحوية والتركيبية، وندعو جميع القراء حملة الأقلام إلى المساهمة بما تجود به قرائحهم مما ينفع الناس في هذه المساحة التي خصصتها لهم الجريدة للتعبير الحر العاقل، ويكون الاتصال بالصفحة عن طرق الإميل التالي:

aboucenna@albassair.org

هيئة التحرير

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

مدينتا صالح باي وبسكرة تستضيفان وفد جمعية العلماء

استقبلت مدينتا صالح باي وبسكرة، المضيافتان، أيام 21-22-23 ديسمبر 2012م، وفد المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، برئاسة الدكتور عبد الرزاق قسوم، ونائبه الدكتور عمار طالبي، إضافة إلى عديد من أعضاء الشعب الولائية، وإن اجتماع المكتب الوطني هذه المرة في بسكرة، تقليد حسن، سنّه رئيس الجمعية الجديد منذ انتخابه، لدراسة الأمور المستجدة مع قواعد الشعب ميدانيا، والاتصال عن قرب مع فعاليات المجتمع المدني، والسلطات المحلية، كوزارة الشؤون الدينية، وممثليها في الولايات، التي تتعامل رسميا مع شعبنا الموجودة في الميدان.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعبة صالح باي
ترحب بضيوفها الكرام
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعبة صالح باي * التعليم القرآني

مدينة صالح باي تدشن مدرستها الجديدة:

وصلنا مدينة صالح باي في حدود منتصف النهار يوم الخميس 21 ديسمبر 2012، لنجد في استقبالنا أعيان المدينة، ورئيس دائرتها الأستاذ صفار يحي، ورئيس بلديتها الأستاذ علي شرامة، ورئيس بلدية الرصفة الأستاذ سهيلي العربي ورئيس شعبتها الأستاذ رفيق بن شين. وبعد مأدبة الغداء التي كانت بحق صورة للكرم الحاتمي من أهل المدينة، توجهنا إلى المدرسة الجديدة التي يعود الفضل في وجودها إلى الأخوين المصلحين: جمال ومصطفى بن شين، الذين قدماها كهبة مشرِّفة لتدريس أبناء الحي وتحفيظ القرآن الكريم وعلومه.

استقبل الوفد الذي ترأسه الدكتور عبد الرزاق قسوم والدكتور عمار الطالبي عند مدخل المدرسة، ليقطع الشريط الرمزي، وليجتمع الوفد مع الطلبة والطالبات في غمرة من الفرح والسرور، ويلقي رئيس البلدية كلمة ترحيبية قائلا: «يشرفني باسمي، وباسم سكان مدينة صالح باي، أن أرحب بكم، ونشجع شعبة جمعية العلماء التي أخذت المشعل، لتنير به الدروب، ونحن هنا لنثمن جهودها، ونعدها بالمساعدة بكل ما في الإمكان».

وتدخل رئيس الدائرة السيد صفار يحي، الذي رحب بأعضاء الجمعية، مبديا أيضا تعاطفه، ومساندته المطلقة للشعبة المحلية، وتشجيع منجزاتها المشكورة.

وفي حديث ودردشة مع أعضاء الشعبة، ورئيس الدائرة والبلديات، طلب رئيس الدائرة من رئيس البلدية الجديد الأستاذ علي شرامة أن يحدد قطعة أرض للشعبة لتبني عليها مشروعا علميا تريد أن تحققه مستقبلا، فأجاب رئيس البلدية قائلا: «فليختاروا أية قطعة يرونها مناسبة، والمجلس مستعد لأن يهبها باسم الجمعية، وأكثر من ذلك فبإمكانهم أن يشرعوا في البناء حالا، وهذا وعد أقطعه معهم».

هذه الكلمات، وهذا الوعد الحر في حد ذاته مفخرة في جبين مسؤولي صالح باي وأهلها.

وألقى الدكتور عبد الرزاق قسوم كلمة عبر فيها عن إعجابه واعتزازه بهذا الإنجاز، الذي كما قال: «بعزائمكم وأموالكم يضاف إلى صالح أعمالكم، والذي هدفه العناية بالجيل الصغير والكبير»، شاكرا الشعبة على عملها وإنجازها، وشاكرا أيضا مسؤولي الدائرة والبلدية.

أما الدكتور عمار طالبي، فقد أشاد بالإنجاز المثمر، الذي قال عنه: إن كل استثمار في القرآن الكريم يؤتي أكله في حينه، لأن القرآن هو أساس كل خير، وما دونه لاشيء، وشكر كل من ساعد على بلورة هذا الإنجاز العظيم، الذي ترجى نتائجه الإيجابية عاجلا.

وقبل انطلاقنا إلى بسكرة، كانت لنا زيارة إلى أقدم صرح ديني في المدينة، يعود تاريخ تأسيسه إلى سنة 1950، وهو عبارة عن بناية اشتراها الشيخ السعيد بن شين الحجازي، وهو من رجال جمعية العلماء، ومن تلامذة الشيخ ابن باديس رحمه الله، مع مجموعة من المحسنين من أعيان المنطقة، فشيدوها مسجدا رغم أنف غلاة المستوطنين، إلا أن هؤلاء استغلوا ظروف الثورة، والتحاق صاحب الصرح بصفوف المجاهدين، فأغلقوه، وبعد استرجاع الجزائر سيادتها أعيد فتحه في شكل مدرسة تدرس علوم القرآن تحت اسم الشيخ «محمد البشير الإبراهيمي».

شكر وتقدير:

نشكر كل الإخوة بمدينة صالح باي على الحفاوة البالغة بوفد الجمعية، وإلى الذين ساعدوا ومدوا يد العون لشعبة صالح باي الفتية.

❍❍❍

الملتقى الولائي الأول لشعبة ولاية بشار الموسوم بـ : التراث الثوري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تنقل يومي : 28 و 29 / 12 / 2012 وفدٌ من المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضمَّ المشايخ :

الدكتور عبد الرزاق قسوم
الدكتور عمار طالب
الدكتور عبد الحليم قابة
الشيخ محمد مكركب
الأستاذ طارق بن شين

كما رافقهم وفدٌ من شعبة من ولاية الشلف ضمّ السادة :

الأستاذ قدور قرناش
الأستاذ محيي الدين عبد العزيز
الأستاذ ابراهيم عشير
الأستاذ طيب امحمدي بوزينة

وذلك من أجل المشاركة في فعاليات الملتقى الولائي الأول لشعبة ولاية بشار الموسوم بـ : التراث الثوري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي رعاه السيد والي ولاية بشار وبإشراف مديرية الثقافة ومشاركة مديرية الشؤون الدينية للولاية.

انتظروا تغطية شاملة لمجريات الملتقى في عدد الأسبوع القادم

من مبعوث البصائر إلى بشار : الأستاذ: قدور قرناش

○○○

وبعد هذه الزيارة المفيدة لمدرسة صالح باي، والتي تعتبر إنجازا خالدا، ومثمرا، يحق لأهلها أن يفتخروا به، لأنه يخدم الإسلام، والقرآن، والوطن. أخذنا طريقنا إلى مدينة بسكرة النخيل، التي وصلناها في حدود الثامنة مساء، وبعد استراحة قصيرة بفندق القدس، التقى المكتب الوطني في جلسة أولى، لتحديد جدول أعماله، التي انطلقت في اليوم التالي الجمعة 22 ديسمبر 2012، في الثامنة بالضبط، بإقامة دار المعلم، وكذا لجنة المنظومة التربوية، التي انطلقت أشغالها أيضا في لجان متفرعة، يرأسها الدكتور عبد القادر فضيل، والأستاذة اعتدال الدبابش، وبحضور أعضاء يمثلون الشعب الولائية، والذين خرجوا بتوصيات قد نعود إليها بعد صياغتها من طرف اللجان الثلاث:

لجنة الرؤيا المستقبلية للجمعية

لجنة ما قبل التعليم المدرسي

لجنة التعليم القرآني

المركز الثقافي ببسكرة يحتضن ندوة علمية بعنوان:

جمعية العلماء واقع وآفاق:

كان المركز الثقافي على موعد مع فعاليات المجتمع المدني، وأعضاء المكتب الوطني، والمسؤولين المدنيين والأمنيين، وكانت البداية بآيات بينات من الذكر الحكيم، تلاها الأستاذ الدكتور عبد الحليم قابة، ليتقدم بعده الدكتور عبد الرؤوف دبابش رئيس الشعبة الذي قال: نرحب بكم في مدينتكم، ونرحب بكل من لبى دعوتنا، ودعوة جمعية العلماء، راجين أن نكون في مستوى المسؤولية، ونشكر بالمناسبة كل الفعاليات المختلفة، والسلطات المحلية، والشكر أيضا للذين ساندوا شعبة ولاية بسكرة ماديا ومعنويا.

الدكتور عبد الرزاق قسوم:

افتتح الدكتور عبد الرزاق قسوم الحفل بحمد الله وشكره، ليقول: أنتم أبناء مدينة النخيل والزبان والوفاء، هنيئا لكم بما عملتم فأحسنتم، ونظمتم فأجدتم، لقد بذلتم الجهود، ووفيتم بالعهود، ومكنتمونا من قضاء يومين مليئين بالإنجازات الإيجابية، إن هذه السنة الحميدة التي دأبت عليها الجمعية بعقد اجتماعاتها على مستوى الولايات كان أحسن أداء لحل المشكلات ودراسة القضايا، وهذه بسكرة خصص لها المكتب الوطني وممثلو شعب الولايات يومين لدراسة قضية الجيل الصاعد، لوضع أسس تربوية مستقبلية على قاعدة التوازن المنشود، لتعميق الاعتزاز بالوطنية والإسلام، فاسمحوا لي أن أتوجه إليكم بالشكر الصادق باسم أعضاء الجمعية، وممثلي الشعب الولائية الذين جاؤوا إليكم لصياغة المنظومة التربوية، فهنيئا لكم، وشكرا لكم جميعا.

وألقى مدير الشؤون الدينية والأوقاف بالولاية كلمة قال فيها باختصار: مما لا شك فيه أن التربية والتعليم هي الحجر الأساسي لتربية أصيلة، تحقق آمال الأمة والوطن، انطلاقا من الأسرة والمدرسة، وجمعية العلماء كان هذا من أهدافها، من ابن باديس إلى يومنا هذا، وإن مجهوداتكم التي لا ينكرها أحد تضاف إلى السجل الحافل بالإنجازات في هذه الجمعية في سبيل إحياء تراثها ودينها.

أما رئيس المجلس الشعبي البلدي، فشكر الجمعية على ما تبذله من أنشطة ميدانية هادفة، قائلا: في الحقيقة أعجز أن أتكلم بحضور أساتذتي علماء الأمة، ولكنني بموقع عملي أرحب بكم جميعا، أعضاء المكتب الوطني، وأعضاء الشعب الولائية، فأنتم هنا لتواصلوا المسيرة، مسيرة روادنا وآبائنا، وعلى رأسهم العلامة ابن باديس رحمه الله، فجمعية العلماء من الجمعيات الرائدة في تاريخ هذه الأمة، والمحاربة للخرافات، والتقاليد، والبدع البالية، ونحن هنا لمساندتها ومساعدتها، والله يوفقكم.

وألقى رئيس المجلس الشعبي الولائي، ممثلا للسيد الوالي قائلا: أرحب بالجميع باسمي الخاص وباسم أعضاء المجلس الولائي، وإن اجتماعكم هذا يعتبر امتدادا لما قام به أسلافنا، فأنتم هنا تواصلون توجيه العقول بالمشعل الذي أخذتموه لإنارة دروب هذا الوطن علما وفكرا، ومدينة بسكرة تتشرف بوجودكم هنا لدراسة ملف التربية، الذي نرجو أن يعيد لنا الأمل في تربية إسلامية حقيقية.

الدكتور عبد المجيد بيرم:

وفي الفترة الثانية من الندوة، تقدم الدكتور عبد المجيد بيرم بمحاضرة تحت عنوان: «جمعية العلماء ومرجعية الشعب الجزائري»، والتي كانت في صميم الموضوع المختار، والتي برز فيها كعادته متمكنا من مادته، رغم اعتذاره عما يمكن أن يلاحظ في كلمته، التي -وبتواضعه- سماها مداخلة فجائية، لأنه لم يطلب منه أن يحاضر إلا في آخر لحظة، ورغم هذا فأنا أرى أن «مداخلته» كانت محاضرة رغم أنفه، لما اشتملت عليه من مفاهيم جديدة أنا شخصيا من المستفيدين منها، فقد عرّف في البداية معنى المرجعية لغويا، وتصنيفا، وتوظيفا، فالمرجعية دينية كانت، أو تراثية، أو علمية تاريخية، أو إسلامية إلى آخر هذه المرجعيات يراها المحاضر ضرورية للمجتمعات الإنسانية، فالفوضى مثلا تنظمها المرجعية الدينية، أو السياسية، أو العقائدية. ثم تساءل هل جمعية العلماء مرجعية أم لا؟ ليجيب قائلا: إن علماءنا في الجمعية المتميزون بأخلاقهم، وتضلعهم في العلوم المختلفة، هم مرجعية هذه الأمة ومجتمعها، وجمعية العلماء كهيئة استفادت من أمثال هؤلاء العلماء، الذين تشبعوا بالمنهجية والأفكار الصالحة، كالأفغاني، ومحمد عبدو، ورشيد رضا، وغيرهم، ومن الذين جاءوا بعدهم، أصبحوا أيضا مرجعية، كابن باديس، والإبراهيمي،والتبسي، بأفكارهم، وعلمهم، ونضالهم، واستماتتهم على الحق، فهؤلاء جميعا تبنوا الأمة فاحتضنوها، ووجهوها، وحصنوها فكريا، ودينيا، وحضاريا، ليواصل قائلا: إن جمعية العلماء عقديا، ومن خلال مرجعيتها، وعلمائها، وكتابتهم، نجد أنها وجهت الأمة إلى العقيدة الصحيحة، برجوعها وانطلاقها من القرآن الكريم والسنة النبوية، والسلف الصالح، وابن باديس كان سباقا إلى إرساء المقدسات التي لا يمكن للإنسان أن يحيد عنها، كالإسلام، واللغة، والوطن، وأخيرا تساءل قائلا: هل كان مشروع جمعية العلماء ناقصا؟ ليجيب قائلا: نعم، فالظرف والزمان الذي وجدت فيهم غير الظرف والزمان الذي نحن فيهما، فواجبنا أن نحافظ على الثوابت التي هي أصالتنا، رأس مالنا في الحياة، فبعد الاستقلال مباشرة، غابت المرجعية الأساسية للجمعية، وأصبحت الساحة مرتعا لمرجعيات مختلفة رهيبة، فككت وحدة الأمة وأضاعتها، ونأمل أن تعود الجمعية في عهد ما بعد الاستقلال إلى مرجعياتها الأصيلة، وعلمائها الأفذاذ، وهذا ما نحاوله حاليا.

الدكتور قسوم:

مداخلة الدكتور قسوم تناولت البعد الروحي، والوطني للجمعية، قائلا: إن إرادة قوية لدى كل واحد منا تدفعه إيجابيا عندما يتخذ ميدانا ينطلق منه، وهذا المنطلق هو المبادئ الأساسية المستمدة من عقيدتنا، ودیننا، وقرآننا، ولكننا نختلف في كيفية الإيصال إلى الهدف، ولذلك، فالذين تحدثوا عن واقع الجمعية بإيجابياتها لم ينفوا السلبيات، والتي كانت بضعف الإمكانات التي حددت مسارها وتحقيق أهدافها، وبالرغم من هذا نقول: إنه إعجاز أن نحقق تلك الآمال.

إن الآفاق المستقبلية المنشودة، نصنفها ونضعها مع الأمل والعمل، فكيف تتمكن الجمعية من تحقيق ذلك، إن الشعب الجزائري بتعلقه بجمعية العلماء، حقق بعض آماله، بربط الإنسان بذاته العميقة الأصيلة، وبمقدساته: «الإسلام، واللغة، والوطن» معلقا آماله على الجمعية في ظل هذه الإمكانات الظاهرة بعد الاستقلال، ولهذا فالعمل الواجب على جمعية العلماء هو الأخذ بيد الطفل الذي يمكن لنا أن نصوغه كيف نشاء، ومتى شئنا، لتتحقق تربيته حسب الثوابت الأساسية لمجتمعنا، والعمل على حصانة هذا الجيل من الغزو الثقافي الذي هب علينا بأسلوب وحشي، أتى على كل المقومات الأصيلة لأمتنا، فما نراه من اعتداء التلميذ على معلمه، والطالب على أستاذه، والطفل على أصوله، ما هو إلى نتيجة لهذا الغزو الأجنبي للفكر الإسلامي الجزائري، فعمل الجمعية ينصب على الفكر بالتربية والتوجيه، انطلاقا من القرآن، والسنة، والسلف الصالح، جاعلة منهم مرجعيته الأولى، حفاظا على الوطن،وأمنه، وشعبه، وهذا دون أن نضيق بالعلوم الوافدة والواردة، والتي تخدم الإنسان، ولكننا نرفض ما يهدد أصالتنا، وديننا، وتقاليدنا.

فالجمعية تضع الأمل والعمل طريقا، وأسلوبا في تعاملها الدائم لتحقيق آمال الأمة، بإتقان العمل، وحسن التنظيم، والتمسك بمبادئ الإسلام، وعدم رفض أي أسلوب يخدمنا، وليس من مرجعيتنا، والجمعية تدعو إلى العلم المؤسس على القواعد الإسلامية، مع الانفتاح على العلوم المختلفة، لنضع أنفسنا في معزل عن الزلازل الفكرية والعقادية، والتمسك بكل العلوم الإنسانية التي تخدمنا وتخدم ديننا وأمتنا، إلى آخر ما قاله الدكتور قسوم، مع الاعتذار عن الاختصار المقل.

الدكتور عمار طالبي وجمعية العلماء بعد الانبعاث:

بعد حمد الله تعالى وشكره، قال: إنه لمن السعادة أن نحل بهذه المدينة التاريخية العظيمة، وأن نجد الأمة هنا متمسكة بما سطره أسلافنا في هذه المنطقة التي عرفت بجهادها، وعلومها، وعلمائها، إن تقدم أية أمة، واستمرار نهضتها، امتداد لما وخطّه العلماء والشهداء، وهذه الأرض، أرض النخيل، سقيت بكثير من دماء الشهداء، من الفتح إلى اليوم، وكانت هذه التضحيات هي التي حققت آمال هذه الأمة، وأتت أكلها كما تؤتي النخيل ثمارها، ونحن على وشك تمكين الرسالة، وتقديمها إلى الجيل الجديد، وإن وجودنا اليوم، ونحن ندرس التربية، تجديد للعهد الذي قطعناه، نغرس حب الخير والاستقامة في نفوس شبابنا وأمتنا، لذا نرجو من الشباب أن لا ينحرفوا، وأن يتمسكوا بالرسالة المحمدية، ويوصلوها إلى أهلها، فالجزائر اليوم، تعتبر مكانا واسعا وفسيحا لتقبل كل هذه المنابع الفكرية، والتربية والعمل، والأمة على استعداد للتواصل معكم، لأنها تعرف أنكم الشرارة التي تدفع إلى الأمام، ونحن في جمعيتنا متأكدون أن الأمة، ومعها شبابها تقف سدا منيعا ضد كل ما يعيقها في الوصول إلى ما تريده من خير وسعادة، ومعكم نجدد العهد، ونغرس المحبة، داعين الشباب إلى التعمق في دراسة دينه ومرجعياته الأساسية، ليضيف قائلا: نريد من الشباب أن يعتز بماضيه، وبرجاله أمثال ابن باديس وصحبه، الذين خطوا الطريق، وعلينا أن نعمل ولا نتكاسل، فالعمل هو النجاح للأمة والوطن، والعمل هو الدافع إلى النجاة مما يعيق تقدمنا ونهضتنا.

هذا وقد انتهت الندوة في حدود الواحدة بعد الزوال، بمداخلات من الحاضرين، ونقاش انصب أغلبه على مضمون التربية، وما يمكن أن يتحقق مستقبلا، وقد أبدى الكثير منهم اعتزازه بدور جمعية العلماء في التربية، وما تقدمه وتحاول تحقيقه رغم الصعاب، والعراقيل، كما تليت توصيات اللجنة التربوية، والتي قد نعود إليها في عدد قادم بحول الله.

وفي الأخير نشكر شعبة ولاية بسكرة، من رئيسها الدكتور عبد الرؤوف دبابش، وأعضاء مكتبه، والذين بذلوا جهودا معتبرة في سبيل إنجاح هذا اللقاء لمميز، وإلى كل الإخوة الذين ساهموا في هذا العمل من مسؤولي الولاية والبلدية، خصوصا مديرية الشؤون الدينية للولاية، التي بحق كانت في المستوى المطلوب، بفتحها مساجد المدينة لعلماء الجمعية الذين وجهوا الأمة بدروسهم وتوجيهاتهم يوم الجمعة، كما نوجه شكرنا إلى صاحب فندق القدس، ودار المعلم، ودار الثقافة، وكل المساهمين ماديا أو معنويا، والله الموفق لما فيه الخير للجميع.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت.

الاثنين 17 - 23 صفر 1434 هـ/ 31 ديسمبر 2012/ 06 جانفي 2013 العدد: 633 - الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

ومن الأفكار ما دَمّر 02

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

تناولنا في مقالنا السابق - ومن الأفكار ما دمّر - أهمية التجديد الفكري، وضرورة الاجتهاد الفقهي لمسيرة العمل الإسلامي المعاصر، إذا ما رام أن تكلل جهوده بالنجاح، وأن تؤتي تضحيات أجيال كاملة أكلها، وأن تشق سفينة عباب الأمواج العاتية، وترسو في برّ الأمان.

وركّزنا على بعض الاختيارات الفقهية التي تلجأ إليها بعض الفصائل العاملة للإسلام وتدافع عنها بقوة وتضمنها برامجها السياسية، وهي اختيارات توقع هذه الفصائل في مآزق كبرى، وإشكالات حادة، على المستوى الداخلي، وتفتح الباب واسعا أمام سماسرة الغزو الفكري، ورعاة نظرية «صدام الحضارات» إلى وضع الإسلام كدين في قفص الاتهام، ووضع عراقيل فعلية في طريق الدعوة.

وأضيف اليوم إلى مسألة قتل المسلم لغير المسلم، إذا قتله عمدا وعدوانا، وهما يعيشان معا في وطن واحد، وتحت سقف دولة واحدة، ويتمتعان بنفس الحقوق والواجبات، ثم بعد هذا كله نقول إذا قتل غير المسلم مسلما يقتل به قولا واحدا، أما إذا قتل المسلم غير المسلم فإنه لا يقتل نظرا لاختلاف الدين بينهما فلا يمكن لرأي فقهي كهذا أن يُتبنى أو يدافع عنه بأي وجه من الوجوه.

وأضيف إلى هذه المسألة، مسألة تولي غير المسلمين في المجتمع الإعلامي للوظائف المدنية والسياسية، إذا بعد اتفاق جميع الفقهاء على عدم جواز توليهم المناصب الدينية بالإمامة والخطابة، لتغلب الجانب الديني فيها، إذا من شروط الإمامة الإسلام، فلا يتصور إسناد منصب ذي طبيعة دينية محضة إلى غير مُسلم، وهذا لا يجادل فيه أحد، وكل من حاول أن يرفع راية الشغب والتشويش فيه، فحجته داحضة، ولا يجد من يستمع إليه.

أما المناصب المدنية ذات الطبيعة الفنية المحضة، أو المناصب السياسية بالولاية والوزارة....إلخ فهذه المناصب قد تقاسمها اتجاهان فقهيان، اتجاه متشدد يمنع إسناد هذه الوظائف إلى غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ويكيف المسألة بأنه في إسناد الوظائف إلى هؤلاء نوع من الولاء لهم، وهو منهي عنه شرعا، وهو ما أفادته الآية الكريمة {لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ}آل عمران28.

لأن الأصل في هؤلاء أنهم عيون لأعداء الإسلام والمسلمين، ولا يدخرون جهدا في إلحاق الأذى بالمسلمين، فكيف نسند إليهم مثل هذه الوظائف التي يتقوون بها، ويخدمون أعداء الإسلام من خلالها، وعلى رأس هؤلاء المانعين، نجد إمام الحرمين أبا المعالي الحويني، كتابه النفيس (غياث الأمم في التياث الظلم) ونجد كذلك شيخ الإسلام أبا العباس أحمد بن تيمية، الذي تشدد في القول بمنع تولي غير المسلمين أي وظيفة في الدولة الإسلامية، حتى ولو كانت الحاجة ماسة إلى خبرتهم وكفاءتهم، ولكن شيخ الإسلام معذور، بأن العصر الذي عاش فيه كان عصر الفتن الطائفية، ولقد أدى كثير من أهل الذمة وقتها أدوارا سلبية تجاه الدولة الإسلامية، ولكن في المقابل هناك من أئمة الفقه، ورواد الاجتهاد من قال بجواز تولية هؤلاء للوظائف المدنية والسياسية في الدولة الإسلامية، وأن المنع معلل بمن ظهرت عداوته للمسلمين، وهو لا يدخر جهدا في إلحاق الأذى بهم وتمني العنت لهم، وعلى رأس هؤلاء المجيزين الإمام الماوردي، الفقيه الشافعي الكبير، صاحب (الأحكام السلطانية) والعلامة المجدد الشيخ محمد رشيد رضا، صاحب تفسير المنار الذي قال (ولكن الآيات جاءت مقيدة بتلك القيود لأن الله تعالى منزه يعلم ما الأمم وأهل الملل من التغيير في الموالاة والمعاداة كما وقع من هؤلاء اليهود فإنهم بعد أن كانوا أشد الناس عداوة للذين آمنوا قد انقلبوا فصاروا عونا للمسلمين في بعض فتوحاتهم (كفتح الأندلس) وكذلك كان القبط عونا للمسلمين على الروم في مصر فكيف يجعل عالم الغيب والشهادة الحكم واحدا في كل زمان ومكان أبد الآبدين).

والخلاصة أن هذه المسائل ليست من الأصول التي لا يجوز مخالفتها، وإنما هي من قبيل الجائز يمكن الاختيار منه، ولكن الذي يختار يجب أن يكون على دراية واسعة بالمتغيرات، وعلى اطلاع واسع مما يرسم من مخططات وبما يصنع من سياسات، حتى لا يكون اختياره عود الثقاب الذي يُشعل نارا، تأكل الصديق قبل العدو، فلا بد من فقه المآلات، ولا بد من إعادة بعث فقه الأوليات، فكم من فقيه ضيق الصدر، قصير النظّر، يتحمس لرأي فقهي - يكون الخلاف فيه جائزا، والاختيار واسعا، فإذا به يجعله أصلا من أصول الدين، يكون على ضوئه، الولاء والبراء، ولا يُبالي بالارتدادات الفكرية، والانعكاسات السياسية لهذا الاختيار بدعوى السّير مع الدليل، وعدم التفريط في الدين.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

الاتجاه الصحيح

يبدو أن الجماعة في شمال مالي اتجهت الاتجاه الصحيح هذه الأيام، وهو سبيل الحوار والتفاهم لا سبيل القتال وسفك الدماء، لقطع الطريق على ما يراد بهذه المناطق، من خطط لتقسيمها، والاستيلاء على خيراتها، فإن إيقاد الحرب لا نتيجة له إلا ضياع الأنفس، والأموال، وانقسام البلاد، وتدخل القوات الأجنبية التي تريد أن تجر إلى الاقتتال، لتجد منفذا لتحقيق أغراضها ومصالحها، وتكون إفريقيا من جديد مسرحا للاستعمار الجديد، وعلى هؤلاء الإخوة أن يدركوا هذه الحقائق، وأن يأخذوها بعين الاعتبار، وأن لا يتورطوا فيما لا تحمد عقباه.

ألا تكون لكم عبرة فيما وقع في أفغانستان وباكستان والصومال؟

جذور المعنى!

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

المؤسسات التقليدية المشلولة

لأن التعليم التقليدي لم يزد على ترداد مسلماتها الثابتة، والمدرسة التقليدية أطلت على الحياة من حافاتها وأطرافها، والتكية (الزاوية) دفنت نفسها في الميتافيزيقا تماماً، والثكنة توترت بالقوة وحدها وزمجرت بالقوة وحدها. فمن الإجحاف إذن أن نحمّل هذه المؤسسات في تلك المرحلة مسؤولية نمط الحياة.

في تلك المرحلة، هيمن الفكر السكولاستيكي (Scolastique) على التعليم التقليدي ولم يتنفس إلاّ هواءه، وعاشت المدرسة التقليدية مشلولة لغلق أبوابها بوجه العلم والفكر والحرمان من قوة الإبداع والإنشاء، وسَلَّتْ التكية والزاوية نفسَها بقراءة المناقب بدلاً عن العشق والشوق، واستحكمت في مثلي القوة عقدة إثبات الذات والتذكير بالنفس بصورة متكررة لظنهم أنهم قد أُهمِلوا... وفي خضم ذلك، انقلب كل شيء رأساً على عقب، وانقعلت شجرة الأمة لتهوي إلى الأرض. ويبدو أن هذه الزلازل لن تسكن إلى يوم يتهيأ فيه السعداء الذين يمهّد القدر دروبهم لاستخدام هذه الحركيات استخداماً أمثل، ولتنفيس الاختناقات بين القلب والعقل وفتح ممرات الإلهام والتفكر في أعماق الإنسان النفسية.

علمتني التجارب

لوم الكسالى

الدكتور عبد الحليم قابة

يرى بعض الغيورين على أحوال الأمة في ظاهر أمرهم من نجح الشيطان معهم، فصدهم عن العمل، وشغلهم بإلقاء اللّائمة على غيرهم، يرون أن على الدعاة إلى الله القيام بكل الواجبات المنوطة برقاب الأمة بمجموعها، وعليهم أن يعالجوا كل الأوضاع الشاذة، وأن يصلحوا كل المفاسد، وأن يردوا على كل الشبهات المبثوثة في الكتب والقنوات، بل إن عليهم أن ينشئوا المدارس والجامعات، وأن يفتحوا دورا للنشر، وأن يؤسسوا للإعلام مؤسسات وغير ذلك من الواجبات والضروريات التي تلزم لنصرة الدعوات، فإن فعلوا ذلك فبها ونعمت، وإلا أثموا إثما عظيما وعُذّبوا عذابا أليما .

ويرى بعض من ابتلاه الله بحمل همّ هذه الدعوة، وخدمة هذا الدين، وعُرف بذلك حتى قصده الكبير والصغير، والأمير والحقير، والغني والفقير، يرون أن ذلك من التكليف بما لا يطاق، وأن ما ذكره أولئك الكسالى هو واجب أمة بمجموعها يتقاسم القادرون فيها أعباءه، ولا يُعقل أن يناط برقبة رجل واحد لم تبق له انشغالات هذا الميدان لحظة من وقته يرتاح فيها بدنه وعقله، ويُقبل فيها على نوم دون هموم أو سياحة دون مُنغّصات أو راحة دون أتعاب .

والمعقول الذي ينبغي أن لا يختلف عليه العقلاء، أن جميع أفراد الأمة مطالبون - واحدا واحدا - بخدمة هذا الدين كل حسب قدرته وبما أمكنه، من كلمة طيبة، أو نفقة هادفة، أو شفاعة حسنة، أو قرار حكيم، أو معونة عاضدة، أو مساهمة راشدة، وليس ذلك محصورا في شخص داعية أو خطيب أو عالم أو أستاذ، وجهود المسلمين تتكامل، وكل أحد سيحاسبه الله على ما مكنه الله منه وأعطاه، وكل نفس بما كسبت رهينة، والسالم من سلّمه الله، وقدره على أداء حقوق الله.